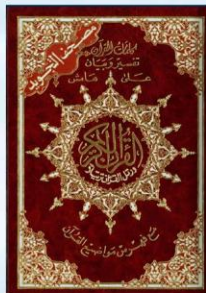


الجهاد

في

جمع الأدلة الصحيحة

في الجهاد



للشيخ أبي عبدالله مصطفى السلفي

حقوق الطبع لكل مسلم

بشرط عدم التغيير في الأصل

ولا مانع من التعليق والحواشي

الطبعة الأولى

جماد الأول ١٤٣٤ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

أما بعد^(٤): فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يُعتبر الجهاد دعامة رئيسية وقاعدة أساسية من قواعد الإسلام، وهو ذروة سنام هذا الدين العظيم، وهو الطريق لحماية ديار المسلمين، ونصرة المضطهدين في الدين، وهو الدرع المتين الذي يكفل حرية نشر الدعوة إلى الله إذا ما اعترضت سبيلها أسلحة المعتدين، وهو الوسيلة لحماية أهم مقاصد

(١) سورة النساء: ١

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١

(٤) هذه خطبة الحاجة لتي كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستفتح بها ويعلمها أصحابه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ولهذا استحببت، وفعلت في مخاطبة الناس بالعلم عموماً وخصوصاً من تعليم الكتاب والسنة والفقه في ذلك، وموعظة الناس، ومجادلتهم أن يفتتح بهذه الخطبة الشرعية النبوية، وكان الذي عليه شيوخ زماننا الذين أدركناهم وأخذنا عنهم وغيرهم يفتتحون مجلس التفسير أو الفقه في الجوامع والمدارس وغيرها بخطبة أخرى، مثل: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله. وكان الذي عليه شيوخ زماننا الذين أدركناهم وأخذنا عنهم وغيرهم يفتتحون مجالس التفسير.... ومراعاة السنن الشرعية في الأقوال والأعمال في جميع العبادات والعادات، هو كمال الصراط المستقيم، وما سوى ذلك إن لم يكن منهياً عنه، فإنه منقوص مرجوح، إذ خير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم». فتاوى ابن تيمية: ٢٨٧/١٨. انظر تخريج روايات خطبة الحاجة في رسالة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمها أصحابه.

الشريعة الإلهية ، وهو من أعظم الطاعات والقربات ، ولا يعرفه إلا من ذاق طعم العزة والكرامة والحرية ، ولهذا طلبه الله من المؤمنين مع ما يترتب عليه من قتل الأنفس وإزهاق الأرواح وإتلاف الأموال والممتلكات ، لأن المحافظة على الدين مقدمة على الحفاظ على ما سواها من الأنفس والأموال ، يقول الإمام الشاطبي^(١) رحمه الله : « إن النفوس محترمة محفوظة ومطلوبة الإحياء ، بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال ، أو إتلافها وإحياء المال كان إحيائها أولى ، فإن عارض إحيائها إماتة الدين ، كان الدين أولى ، وإن أدى إلى إماتتها ، كما جاء في جهاد الكفار وقتل المرتدين وغير ذلك ، وكما إذا عارض إحياء نفس واحدة إماتة نفوس كثيرة في المحارب مثلاً كان إحياء النفوس الكثيرة أولى »^(٢).

ولذلك رغب الله عز وجل عباده المؤمنين في الجهاد في سبيله ، وحثهم عليه ، وأمرهم به ، ووعد المجاهدين في سبيله جنة عرضها السموات والأرض ، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبِعْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).

ولذلك عظم الله فيه أجرهم ، وعوّضهم عن حياتهم التي بذلوها لأجله بحياة أبدية سَرْمَدِيَّة لا يصفوها الواصفون ، ولا يعرف حقيقتها العارفون ، وكذلك لما فارقوا الأهل والأوطان أسكنهم الله في جواره ، وآنسهم بقربه بدلاً من أنس مَنْ فارقوه من أحبائهم لأجله ، فطوبى ثم طوبى لمن حصل على هذا الأجر الجزيل في جوارِ الرَّبِّ الجليل ، وإنما يحصل ذلك لمن قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، فبالجهاد الصادق أعز الله المسلمين الأوائل ، وقامت عليه فتوحاتهم الكبرى التي نشر الله بها دينه في مشارق الأرض ومغاربها ، كما بشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وبالجهاد الصادق خرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، وبقيت الدولة الإسلامية قاهرة لعدوها البغيض اللعين ، غالبية لقوى الشر في العالم ما تمسكت به وأقامته ، وما إن تركته الأمة إلا تسلط عليها عدوها ، وأذلها وأخذ جميع ما في أيديها من عزة وكرامة ، وصدق الحبيب صلى الله عليه

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي - قبيلة يمنية نزلت الشام - الغرناطي - نسبة إلى غرناطة ، وهي مدينة مشهورة في الأندلس المغصوبة ، ردها الله في أيدينا ، بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً - المالكي الشهير بالشاطبي أبو إسحاق ، محدث ، فقيه ، أصولي ، لغوي ، مفسر ، من مؤلفاته: الموافقات في أصول الأحكام ، والاعتصام ، وعنوان التعريف بأسرار التكليف ، وغيرها ، مات في شعبان سنة تسعين وسبع مائة . انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" للكتان ١/١٣٤ ، الأعلام للزركلي ١/٧١ ، معجم المؤلفين للعمر كحالة: ١١٨/١ .

(٢) الموافقات ٦٤/٢ .

(٣) سورة التوبة [آية ١١١] .

وعلى آله وسلم إذ قال : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » ^(١) ، وإن الأمة الإسلامية اليوم تمر بظروف عصيبة تكالب فيها الأعداء عليها ، من اليهود والنصارى والمشركين ، وتنادوا من كل صوب ، وتنادوا على حرب الإسلام وأهله الصادقين ، وذلك في حملة شرسة وحقد دفين يريدون من ورائها مسخ الإسلام من قلوب أهله ، وجر المسلمين إلى التبعية للغرب الكافر اللعين ، وساعدهم على ذلك المنافقون من بني جلدتنا قاتلهم الله ، فجاءت الحرب شاملة من خارج الأمة ومن داخلها: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٢) . قال ابن تيمية ^(٣) رحمه الله تعالى : « فالنبي صلى الله عليه وعلى آله سلم قمع شياطين الإنس والجن بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال ، ومن أعظمها: الصلاة والجهاد ، وأكثر أحاديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلاة والجهاد ، فمن كان متبعاً للأنبياء نصره الله سبحانه بما نصر به الأنبياء » ^(٤) . ولقد بلغ ما صنفه علماء المسلمين في أبواب الجهاد في القديم والحديث أكثر من ستة آلاف كتاب كما أحصاها بعض الباحثين من غير المسلمين ^(٥) ، وذلك يدل على اهتمام الأمة بهذه الفريضة التي هي ذروة سنام الإسلام ، لتلك الأسباب وغيرها كانت لي رغبة في دراسة المواضيع المتعلقة بالجهاد ، لما له في الإسلام من أهمية في كل العصور ، وفي هذا العصر بصفة خاصة ، حيث إن كثيراً من المسلمين قد نسوا

(١) أخرجه أبو داود : (٣٤٦٢) ، والطبراني في مسند الشاميين : (٢٤١٧) ، والبزار : (٥٨٨٧) ، والبيهقي : (١٠٤٨٤) ، كلهم من طريق عطاء الخراساني عن نافعا عن ابن عمر وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١١) ، وأخرج الإمام أحمد (٤٨٢٥) ، والطبراني في الكبير : (١٣٥٨٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٣٩٢٠) ، كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ "إذا ضنَّ" بخل" الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة ، واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، أدخل الله عليهم ذلاً لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم " ، قال المناوي : وإسناد حسن ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٥ . وسيأتي في صلب هذا الكتاب برقم : "٥٠" باب التغليب في ترك الجهاد إنشاء الله تعالى .

(٢) سورة التوبة : [٣٢] .

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية التُّمَيْرِي الحُراني ، الدمشقي ، الإمام ، الفقيه ، المجتهد ، المحدث ، الحافظ ، الأصولي ، أبو العباس تقي الدين ، شيخ الإسلام ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، ورأس المجاهدين في عصره ، ولد سنة ٦٦١ هـ بحران ، قرأ على أكثر من مائتي شيخ ، منهم والده وابن عبد الدائم ، والتنوخي ، وغيرهم ، وتلمذ عليه ابن القيم وأكثر منه ، والذهبي ، وابن كثير ، وأبو الحجاج المزني ، وابن عبد الهادي وغيرهم من الأئمة ، تصانيفه كثيرة قيمة نافعة ، منها : اقتضاء الصراط المستقيم ، ومنهاج السنة ، وفتاوى الكبرى ، ودرء تعارض العقل والنقل توفي رحمه الله في السجن سنة ٧٢٨ هـ . انظر : ذيل طبقات الحنابلة : ٣٨٧/٢ ، لابن رجب ، والكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية . للمرعي بن يوسف الكرمي ، والرد الوافر على من زعم : بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ، لابن ناصر الدين ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ١٤٩٦/٤ .

(٤) مجموعة الفتاوى الكبرى ج ١ ص ١٧١ .

(٥) انظر : كتاب «مصادر التراث العسكري عند العرب» تأليف كوركيس عواد ، فقد استوفى إلى حد كبير من المؤلفات الإسلامية في الجهاد الإسلامي ؛ سواء الموجود منها أم المفقود ، ولكن يلاحظ عليه إدخال كثير من كتابات القوميين العرب وخلطها مع الكتابات الإسلامية ، كما لا تخفى المسحة القومية على عنوان الكتاب .

هذه الفريضة، وغابت عن واقعهم إلا من رحم الله ، أسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين الرجوع إلى هذه الفريضة ، شيوخا وشبابا ليعزهم وينصرهم على عدوهم .

عملي في هذا الكتاب :

- جمعت الأحاديث الصحيحة والحسنة في الجهاد وما يتعلق به من كتب الأمهات ، والمسانيد والمعاجم وغيرهم.

- خرّجت الأحاديث تخريجا بالغا وبينت حكمه من صحة أو حسن حسب الإمكان ، على كتب العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ونفعنا الله بعلومه، غير أنني لا أقفله إنشاء الله تعالى ، وإذا كان الحديث مخرّجا في الصحيحين أو أحدهما كفاني ذلك مؤنة الكلام على درجته .

- اكتفيت بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وتجنبت الضعيف ، وهذا أمر واجب تساهل فيه كثير من العلماء فضلا عن العامة ، حتى أوقعتهم المهالك والطامات ، والله المستعان.

- اكتمالا للفائدة قمت بترجمة الصحابي أو التابعي ومن بعدهم وكذا الأئمة المجتهدون .

- في بعض الأحيان أبين اختلاف أهل العلم في المسألة والراجح فيها عندي دون تعصب لأي مذهب فهذا جهد المقل لخدمة الدين ، فما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فيه وزلت فمن نفسي والشيطان :«وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء» ^(١) وأدعوا الله أن يتقبل مني هذا العمل بحسن الجزاء ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المسلمين إنه على ما يشاء قدير .

«وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» ^(٢) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه الراجي رحمة ربه العلي الكبير

أبو عبد الله مصطفى السلفي .

بريد إلكتروني :

Salafi-٣٣@hotmail.com



(١) سورة يوسف : ٥٣ .

(٢) هود : ٨٨

كلمة شكر وتقدير :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد :

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١) أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني للقيام بهذا العمل النبيل الذي هو خدمة الدين ، وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »^(٢) أتوجه بخالص شكري لكل من علمني حرفاً أو استفدت من كتبه حيا كان أم ميتا.

ثم إنني أشكر لكل من كان له فضل عليّ في إتمام هذا الكتاب ، أو قدّم لي يد العون والمساعدة وأخصّ بالذكر الأخ الشيخ أبو سلمان حسان حسين ، حيث قرأ الكتاب من أوله إلى آخره واستحسنه كما أتوجه بالشكر إلى جميع أهلي الذين ساعدوني في أثناء الكتابة ، وأخصّ بالذكر ابني الشهيد عبدالرحمن تقبله الله في الشهداء ، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول جزاكم الله خير الجزاء .

أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم ، وأن يجزيكم عني وعن المسلمين خير الجزاء.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو عبد الله مصطفى السلفي

(١) سورة إبراهيم بية : ٧

(٢) أخرجه أحمد: (٧٩٢٦) ، والطيالسي: (٢٤٩١) ، وأبو داود: (٤٨١١) ، والترمذي: (١٩٥٤) ، وابن حبان: (٣٤٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية: (١٦٥/٧) ، والبيهقي: (١١٨١٢) ، والبخارى في الأدب المفرد: (٢١٨) ، والقضاعي: (٨٢٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان: (٩١١٧) كلهم من طريق الربيع بن مسلم حدثنا محمد بن زياد عنه وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة: (٤١٦).

١ - باب النية في الجهاد .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(١)
وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾^(٣)

١- عن أبي حفص عمر بن الخطاب^(٤) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه »^(٥) .

(١) سورة الكهف آية : ١١٠ .

(٢) سورة البينة آية : ٥ .

(٣) سورة الزمر : ٣ .

(٤) أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كعب بن لؤي . أحد فقهاء الصحابة ، وثاني الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأول خليفة دعي بأمر المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، أسلم سنة ست من النبوة ، وقيل : سنة خمس بعد أربعين رجلاً ، وإحدى عشرة امرأة ، فظهر الإسلام بإسلامه ، وسمي "الفاروق" لذلك ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "كان إسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمارته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا " ، شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدرًا ، وأحدًا ، والخندق وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنيناً ، وغيرها من المشاهد ، وله فتوحات مشهورة في العراق والشام وغيرها ، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بعهد منه ، فسار بأحسن سيرة ، وزين الإسلام بعدله ، وفي آخر ذي الحجة لأربع ليال يقين من سنة ٢٣ من الهجرة طعنه غلام مغيرة بن شعبه اسمه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر ذي رأسين وهو في صلاة الصبح حين كبر ، واستشهد بعد ثلاث ليال ، ودفن يوم الأحد في أول المحرم سنة ٢٤ هـ ، وكانت خلافته عشر سنين ونصفاً وأربعة أيام ، ولما دفن قال ابن مسعود : ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً ، اتفقا على عشرة ، وانفرد البخاري بتسعة ، ومسلم بخمسة عشر ، رضي الله عنه أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٥) أخرجه مالك : (٩٨٣) ، وأحمد : (١٦٨) ، والبخاري : (١) ، ومسلم : (١٩٠٧) ، والترمذي : (١٦٤٧) ، وأبو داود : (٢٢٠١) ، والنسائي : (٣٤٣٧) ، وابن ماجه : (٤٢٢٧) ، وابن المبارك في الزهد : (١٨٨) ، والحميدي : (٢٨) ، والبيهقي : (١٨١) ، والطبراني في الأوسط : (٤٠) ، وابن خزيمة : (١٤٢) ، وأبو عوانة : (٧٤٣٨) ، والبرار : (٢٥٧) . كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن الوقاظ الليثي عن عمر رضي الله عنه . تنبيه اتفق الشيخان على لفظ الأفراد "بالنية" ، وأما لفظ الجمع "بالنيات" فلم يروها مسلم ، بل أخرجه البخاري ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وغيرهم . قال النووي في شأن هذا الحديث : "وهو حديث مجمع على عظمته وجلالته ، وهو أحد قواعد الدين ، وأول دعائمه ، واشد أركانه ، وهو أعظم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام " .

٢- عن أبي موسى^(١) عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال : جاء رجل^(٢) إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم^(٣) ، والرجل يقاتل للذكر^(٤) ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه^(٥) ، فمن في سبيل الله ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »^(٦) .

٣- عن عبادة^(٧) بن الصامت رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي إلا عَقَلاً فله ما نوى »^(٨) .

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعر ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكة فأسلم ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلم يزل بها حتى قدم المدينة في خمسين رجلاً من قومه في سفينة فألقتهم الريح إلى أرض الحيشة فوافقوا بها جعفر _ بن أبي طالب فأقاموا عنده ثم خرجوا معه إلى المدينة ، استعمله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على زبيد ، وعدن ، وساحل اليمن ، ولما مات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قدم المدينة وشهد فتوح الشام ، واستعمله عمر على البصرة بعد أن عزل المغيرة ، وذلك سنة عشرين ، وهو الذي افتتح الأهواز ، ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ، ثم افتتح أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، ثم صرفه واستعمل عبد الله بن عامر ، فسكن الكوفة وتفقّه به أهلها ، أخرج البخاري من طريق أبي التياح عن الحسن قال : ما أتاه يعني البصرة راكب خير لاهلها منه ، يعني من أبي موسى ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، ففي الصحيحين عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن أبي موسى رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له : " لقد أوتيت زمماراً من زمائر آل داود " . ثم انفتل أبو موسى إلى مكة ومات بها ، وقيل إنه مات بالكوفة سنة أربع وأربعين وله ثلاث وستون سنة ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلثمائة وستون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسين وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة وعشرين وأخرج له الجماعة رضي الله عنه أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٢) رجل : هو لاحق بن ضميرة الباهلي رضي الله عنه ، قاله الحافظ في الفتح رحمه الله .

(٣) للمغنم : أي من أجل الغنيمة .

(٤) للذكر : الشهرة بين الناس .

(٥) مكانه : مرتبته في الشجاعة .

(٦) أخرجه أحمد : (١٩٥١١) ، والبخاري : (٢٨١٠) ، ومسلم : (١٩٠٤) ، وأبو داود : (٢٥١٧) ، والترمذي : (١٦٤٦) ، والنسائي : (٣١٣٦) ، وابن ماجه : (٢٧٨٣) ، والطيالسي : (٤٨٦) ، وعبد بن حميد : (٥٥٣) ، والبخاري : (٣٠١٠) ، وأبو يعلى : (٧٢٥٣) ، وأبو عوانة : (٧٤٣٥) ، وابن حبان : (٤٦٣٦) ، والبيهقي : (١٩٠١٤) ، وفي شعب الإيمان : (٤٢٦٣) من طريق أبي وائل " شقيق بن سلمة " عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٧) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي المدني رضي الله تعالى عنه ، شهد العقبتين ، وكان أحد النقباء ، وشهد بدرًا ، وأحداً ، وبيعة الرضوان ، والمشاهد كلها ، قال محمد بن كعب القرظي : هو أحد من جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أرسله عمر بن الخطاب إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن فأقام بها إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون وقيل عاش إلى خلافة معاوية ، قال عمرو بن علي مات بالرملة من الشام روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وأحد وثمانون حديثاً اتفقا منها على ستة وانفرد البخاري بحديثين وكذا مسلم رضي الله عنه وأرضاه ، أخرج له أصحاب كتب الستة

(٨) أخرجه أحمد : (٢٢٧٤٤) ، والنسائي : (٣١٣٨) ، والدارمي : (٢٤١٦) ، وابن حبان : (٤٦٣٨) ، والحاكم : (٢٥٢٢) ، والبيهقي : (١٢٦٨٧) ، البخاري في التاريخ الكبير : (٢١٩/٢) ، والديلمي : (٥٧٣٠) ، من طريق حماد بن سلمة عن جبلة بن عطية عن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن جده عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٣٤) .

٤- عن معاذ^(١) بن جبل رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله^(٢) ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة^(٣) ، وياسر^(٤) الشريك ، واتقى الفساد ، الفساد ، فإن نومه وتُنبهه^(٥) أجر كله ، وأما من غزا فخرا ورياء^(٦) وسمعة ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ، فإنه لا يرجع كفافا »^(٧) .

٥- عن أبي هريرة^(٨) رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله ، وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا أجر له » ، فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلعلك لم تُفهمه ، فقال : يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله ، وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا قال : « لا أجر له » ، فقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال له الثالثة ، فقال له : « لا أجر له »^(٩)

(١) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي . أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أسلم وهو ابن ثمانين سنة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاضيا إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ وأبي بن كعب " مات معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث أخرجه له أصحاب كتب الستة .

(٢) ابتغى : طلب ، والمراد طلب ثواب الله وفضله .

(٣) الكريمة : النفيسة الجيدة من كل شيء .

(٤) يأسره : عامله باليسر والسماحة .

(٥) التُّبَّه : الإنتباه من النوم .

(٦) الرياء : إظهار العمل للناس .

(٧) أخرجه مالك في الموطأ : (١٦٩٣) ، وأحمد : (٢٢٠٩٥) ، وأبو داود : (٢٥١٥) ، والنسائي : (٣١٨٨) ، والطبراني : (١٧٦) (١٧٦) ، الحاكم : (٢٤٣٥) والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٦٥) . وعبد بن حميد : (١٠٩) ، والدارمي : (٢٤١٧) ، وابن أبي عاصم في الجهاد : (١٣٣) والبيهقي : (١٨٣٢٨) ، والديلمي : (٤٣٠٦) . كلهم من طريق بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي بحرية عنه ، إلا مالك فإنه روى من طريق يحيى بن سعيد عنه ، والحديث حسنه الألباني في الصحيحة (١٩٩٠) .

(٨) أبو هريرة رضي الله عنه اختلف في اسمه على أقوال كثيرة أرجحها عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، وأمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح ، حمل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم علما كثيرا ، وهو أكثر الصحابة حديثا على الإطلاق ، كان مقدمه عام خيبر وكانت في المحرم سنة سبع ، وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة سنة سبع وخمسين رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا على ثلثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بتسعة وسبعين ومسلم بثلاثة وتسعين ، أخرجه له أصحاب كتب الستة .

(٩) أخرجه أحمد : (٧٨٨٧) ، وأبو داود : (٢٥١٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٦٨٤٠) ، وفي سننه : (١٩٠٢١) : وابن حبان : (٤٦٣٧) ، والحاكم : (٢٤٣٦) ، وابن المبارك في الجهاد : (٢٢٧) ، والديلمي : (٩٠١٤) . وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٢٩) .

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثة ، رجل استشهد فأُتي به فعرفه نعمة فعرفها ، قال فما عملت فيها ، قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ولكنك قاتلت ليُقَالَ فلان جريء فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمته ، وقرأ القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم فيها قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقَالَ عالم ، وقرأت القرآن ليُقَالَ قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل وسَّعَ الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتي به فعرفه نعمة فعرفها ، فقال : ما عملت فيها قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُنفَقَ فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكن ليُقَالَ إنه جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه فأُلقي في النار »^(١) .

٧- عن أبي^(٢) بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « بشر هذه الأمة بالسنة^(٣) والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب »^(٤)

٨- عن أبي أمامة^(٥) رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا

(١) أخرجه أحمد : (٨٢٦٠) ، ومسلم : (١٩٠٥) ، والنسائي : (٣١٣٧) ، والبيهقي : (١٩٠١٩) ، وأبو عوانة : (٥٩٩٤) ، والحاكم : (٢٥٢٨) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٣٠٩) من طريق بن جريج حدثني يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار عنه .
(٢) أبو منذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري النجاري ، أقرأ الصحابة وسيد القراء كان من أصحاب البيعة العقبة الثانية ، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب " وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " ...وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب " وهو حديث صحيح على شرط البخاري مسلم ، ثبت في صحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ على أبي ابن كعب سورة : { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } ، وقال : " أمرني الله عز وجل أن أقرأ عليك " ، وهي منقبة عظيمة لأبي لم يشاركه فيها أحد من الناس ، توفي أبي رضي الله عنه بالمدينة ودفن بها سنة اثنتين وعشرين وقيل إنه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وأربعة وستون حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بسبعة ، أخرج له أصحاب كتب الستة ، رضي الله عنه (٣) السنة : ارتفَاعُ الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرُ

(٤) أخرجه أحمد : (٢١٢٥٨) ، وابن حبان : (٤٠٥) ، والحاكم : (٧٨٦٢) ، وأبو نعيم في الحلية : (٤٢/٩) ، والبيهقي في الشعب : (١٠٣٣٥) ، والضياء : (١١٥٢) ، من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٣)

(٥) أبو أمامة صُدِّي بن عجلان بن الحارث بن وهب الباهلي ، صحابي مشهور بكنيته ، سكن أبو أمامة الباهلي مصر ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها ومات بها سنة ست وثمانين رضي الله عنه ، قيل : هو آخر من توفي من الصحابة بالشام ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائتان وخمسون حديثًا ، وانفرد البخاري منها بخمسة ، ومسلم بثلاثة ، أخرج له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

شيء له ، فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا شيء له، ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ، وَابْتَغِي بِهِ وَجْهَهُ»^(١) .

٢- باب من حَدَّثَ بمشاهدته في الحرب هل يكون رياء.

٩- عن السائب^(٢) بن يزيد قال : « صحبت طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فما سمعت أحدا منهم^(٣) يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا أنني سمعت طلحة يحدث^(٤) عن يوم أحد^(٥) .

١٠- عن قيس بن أبي حازم^(٦) رحمه الله قال : سمعت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول : « إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ^(٧) وَهَذَا

(١) أخرجه النسائي : (٣١٤٠) ، والطبراني في الكبرى (٧٦٢٨) ، وفي الأوسط : (١١١٢) من طريق معاوية بن سلام بن عطاء عن شداد أبي عمار عنه ، قال الحافظ في الفتح : (٢٨/٦) : إسناده جيد . وقد حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٥٢) .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن المؤمن لا يقبل منه عمله إذا لم يقصد به وجه الله عز وجل ، وفي ذلك يقول تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ، فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله سبحانه وتعالى ، صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : " أخلصه وأصوبه " ، قيل : يا أبا علي ، وما أخلصه وأصوبه ؟ قال : " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص ما كان لله ، والصواب ما كان على السنة " حلية الأولياء : (٨ / ٩٥) ، وقال الفضيل بن عياض أيضا : لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله ، وإذا عمل عمل لله. أخرجه أبو نعيم في الحلية : (ج ٨ ص ٩٥) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : (٣٥٢٢٨) من قول الحسن البصري. وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال في قول الله عز وجل : " إن إبراهيم لحليم أواه منيب " قال : " كان إذا قال ، قال لله ، وإذا عمل عمل لله ، وإذا نوى نوى لله. أخرجه البيهقي في شعب .

(٢) أبو يزيد السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي صحابي ابن صحابي ، يعرف بابن أخت النمر ، ولد سنة ثلاث من الهجرة له أحاديث قليلة ، وحج به في حجة الوداع وهو بن سبع سنين ، وولاه عمر بن الخطاب سوق المدينة ، مات سنة إحدى وتسعين وقيل ست وثمانين ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على حديث ، وانفرد البخاري بخمسة أخرج له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

(٣) أحدا منهم : أي من هؤلاء الصحابة المذكورين ، والمراد أنهم يقللون التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خشية الزيادة أو النقصان .

(٤) يحدث عن يوم أحد : عن مشاهدته يوم غزوة أحد ، ليقنتدي الناس بشبائه وفدائه لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهذا لا يعتبر رياء ، لأن الأعمال بالنيات .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٨٢٤) ، الطبراني في الكبرى : (٥٧١) ، والبزار في مسنده : (٩٣٥) ، والسيوطي في الجامع : (٣٥١٦١) ، وابن الأثير في جامع الأصول : (٦٠٨٢) ، من طريق حاتم بن إسماعيل عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد .

(٦) قيس بن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الكوفي ، من التابعين الأجلاء ثقة مخضرم ، فاتته شرف الصحبة لبلايا ، قدم إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليايحه فتوفى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيس في الطريق فباع أبا بكر ، وهو الوحيد الذي روى عن العشرة المبشرين بالجنة ، قال الحافظ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش : " ليس أحد في التابعين روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم " . توفي سنة سبع وتسعين وقد جاز المائة ، أخرج له أصحاب كتب الستة رحمه الله .

(٧) الحبلة : شجر له شوك .

السَّمُرُ^(١) وإنَّ أحدنا ليضع^(٢) كما تضع الشاة ما له خلط^(٣) ثم أصبحت بنو أسد تُعزِّرنِي^(٤) على الإسلام الإسلام خَبْتُ^(٥) إذا وصل^(٦) سعيي^(٧) .

٣ - باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية^(٨) .

١١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية »^(٩) .

٤ - باب فضل الجهاد في سبيل الله تعالى^(١٠) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١١) ﴾^(١٢) .

(١) السمر : نوع من الشجر .

(٢) ليضع : يتغوط .

(٣) ما له خلط : لا يختلط بعضه ببعض لجفافه وشدة يبسه الناشيء عن خشونة العيش .

(٤) تعزرنِي على الإسلام : تقومني وتعلمني أحكامه .

(٥) خبت إذا : إذا كان حالي كذلك فقد خسرت .

(٦) ضل سعيي : ضاع عملي من قبل .

(٧) أخرجه أحمد : (١٥٦٦) ، والبخاري : (٦٤٣٥) ، ومسلم : (٢٩٦٦) ، والبخاري : (١٢١٤) ، والنسائي في الكبرى : (١٦٢٢٥) ، وابن ماجه : (١٣١) ، وابن عساكر : (١٣٥٦) . من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه .

(٨) عمية : الأمر الذي لا يستبين وجهه ، وقيل : كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل

(٩) أخرجه أحمد : (٧٩٣١) ، ومسلم : (١٨٤٨) ، والنسائي : (٤١٢٥) ، وابن ماجه : (٣٩٤٨) ، وابن بطه في الإبانة الكبرى : (١١١) ، والبيهقي : (٤٧٠١) ، والطبراني في الأوسط : (٤١٦) ، وابن حبان : (٤٥٨٠) ، وأبو عوابة : (٥٧٦٠) . بالفاظ متقارب

(١٠) قال الإمام ابن قدامة في المغني : " قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد " ، وقال أيضاً : قال أحمد : لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من الجهاد في السبيل لله ، وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله وذكر له أمر العدو فجعل يبكي ويقول : ما من أعمال البر أفضل منه ، وقال عنه غيره ليس يعدل لقاء العدو شيء ، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال ، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأمرهم أفضل عمل ؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم .

(١١) عن قتادة رحمه الله تعالى أنه تلا هذه الآية : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " فقال : " ثامنهم الله فأغلى لهم الثمن " . وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه تلا هذه الآية : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " ، قال : بايعهم فأغلى لهم الثمن .

(١٢) سورة التوبة آية : ١١١ .

١٢- عن عبد الله بن مسعود^(١) رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الصلاة على ميقاتها » قلت ثم أي ، قال : « بر الوالدين » ، قلت ثم أي ، قال : « الجهاد في سبيل الله » ، فسكت عنه ولو استزدته لزادني^(٢) .

١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تستطيعونه » فَرَدُّوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لا تستطيعونه » ، فقال في الثالثة : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت^(٣) بآيات الله الذي لا يَفْتُر^(٤) من صلاة ، ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله »^(٥) .

١٤- عن أبي سعيد^(٦) الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يا أبا سعيد من رضي بالله ربا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبياً وجبت له الجنة » ، قال : فعجب بها أبو سعيد ، فقال : أعدها عَلَيَّ يا رسول الله ، ففعل ، ثم قال رسول الله صلى

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، الصحابي الجليل، من أَوْعِيَةِ العلم المعروفين في الصحابة، ومن أشهر القراء لكتاب الله عز وجل، وهو الذي أعجب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقراءته وقال: " من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "، وراه أحمد وابن ماجه وقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه. كان من السابقين الأولين أسلم مبكرا في مكة حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل إسلام عمر بزمان . هاجر الهجرتين الأولى إلى الحبشة، والثانية من مكة إلى المدينة، وصلى القبلتين ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة حتى أودي في ذلك ، شهد بدرًا والحديبية ، وسائر المشاهد وجهه عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلم الناس العلم ، واستقدمه عثمان إلى المدينة ، وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقع. رضي الله عنه. روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمانمائة وثمانية وأربعين حديثا اتفقا على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين ، أخرج له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد : (٣٩٩٨) ، والبخاري (٢٧٨٢) ، ومسلم : (٨٥) ، والترمذي : (١٩٠٨) ، والنسائي : (٦٠٩) ، وابن حبان : (١٤٧٧) . وأبو يعلى : (٥٢٨٦) ، والبعقوى في الجعديات : (٤٧٠) ، والطبراني : (٩٨٠٤) ، والبيهقي (٢٩٨٤) ، والدارقطني : (٤) ، والبخاري في الأدب المفرد : (١) ، وقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة منها : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ ، ومنها : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ ، ومنها : أي العمل أفضل ؟ وكلها ثابتة .

(٣) القانت : المطيع العابد الذاكر لله تعالى القائم بأمره .

(٤) الفتور : الكسل والضعف .

(٥) أخرجه مسلم : (١٨٧٨) ، والترمذي : (١٦١٩) ، وأبو عوانة : (٥٩١٩) ، وابن حبان : (٤٧١١) ، والبيهقي : (١٨٩٥٩) ، وسعيد بن منصور : (٢٣٢٠) . وأخرج البخاري : (٢٧٨٥) والنسائي : (٣١٢٨) بلفظ دلبي على عمل يعدل الجهاد ؟ قَالَ : " لا أجده " ثم قال : " هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدا فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ " فقال : ومن يستطيع ذلك ؟! وسيأتي في هذا الكتاب برقم (٢٠) .

(٦) أبو سعيد الخدري سَعْدُ بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، صحابي ابن صحابي. اسْتُصْفِرَ أبو سعيد يوم أحد واستشهد أبوه بها، أول مشاهدته الخندق وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة ، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألف ومائة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة وعشرين، ومسلم باثنين وخمسين ، قاله النووي ،أخرج له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

الله عليه وعلى آله وسلم : « وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض » قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله »^(١).

١٥- عن أنس^(٢) بن مالك رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبسة عينا ، ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه ، قال فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتكلم ، فقال : « إن لنا طلبة^(٣) ، فمن كان ظهره^(٤) حاضرا فليركب فليركب معنا » ، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهرانهم في علو المدينة ، فقال : « لا إلا من كان ظهره حاضرا » ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يُقدّم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا أو ذُنُه » ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » ، قال عمير بن حمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « نعم » ، قال : بخ بخ^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما يحملك من قولك بخ بخ ؟ » قال : والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : « فإنك من أهلها » ، قال : فأخرج تمرات من قرنه^(٦) ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل^(٧).

(١) أخرجه مسلم : (١٨٨٤) ، والنسائي : (٣١٣١) ، والحاكم : (٢٤٦١) ، والطبراني في الأوسط : (٨٧٤٢) ، وسعيد بن منصور في سننه : (٢٣٠١) ، وابن حبان : (٤٦١٢) ، وأبو عوانة : (٥٩٢٧) ، والبيهقي في الكبرى : (١٨٢٧٤) ، وابن بطّة في الجهاد .

(٢) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأمه أم سليم ، شهد بدرا وهو لم يبلغ سن الرشد ، خدم الرسول عشر سنين ، وهي مدة إقامته بالمدينة فكان من المكثرين لرواية الحديث ، دعا له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكثرة المال والولد ودخول الجنة ، واستعمله أبو بكر وعمر على عمالة البحرين وشكراه في ذلك ، ثم استقر منزله بالبصرة حتى توفي بها رضي الله عنه سنة (٩٣هـ) ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وثمانية وستين ، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ، ومسلم بأحد وسبعين أخرجه له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

(٣) طلبة : يفتح الطاء وكسر اللام أى شينا نطلبه .

(٤) الظهر : الدواب التي تركب

(٥) كلمة تُقال لتعظيم الأمر وتهويله ، يقال بسكون الخاء وبكسرهما متونا .

(٦) قرنه : القرن : جعبة تتخذ من جلد تُخزن فيها السهام .

(٧) أخرجه أحمد : (١٢٤٢١) ، ومسلم : (١٩٠١) ، والحاكم : (٥٨٢٧) ، وعبد بن حميد : (١٢٧٢) ، والبيهقي : (١٨٦٦١) (١٨٦٦١) ، وأبو عوانة : (٥٩٠٧) .

١٦- عن عبد الله^(١) بن حُبَشَى رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الأعمال أفضل ، قال : « إيمان لا شك فيه ، وجهاد لا غلول^(٢) فيه ، وحجة مبرورة » ، قيل فأَي الصلاة أفضل قال : « طول القنوت » قيل فأَي الصدقة أفضل قال : « جهد^(٣) المقل^(٤) » قيل فأَي الهجرة أفضل قال : « من هجر ما حَرَّمَ الله عز وجل » قيل فأَي الجهاد أفضل قال : « من جاهد المشركين بماله ونفسه » ، قيل فأَي القتل أشرف قال : « من أهرق دمه وعقر^(٥) جواده^(٦) »^(٧) .

١٧- عن عائشة^(٨) رضي الله عنها قالت : يا رسول الله تَرَى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور »^(٩) .

١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ورسوله » ، قيل ثم ماذا ؟ قال : « جهاد في سبيل الله » ، قيل ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور »^(١٠) .

(١) أبو قتيلة عبد الله بن حُبَشَى الخثعمي صحابي مقل سكن مكة ، قال الحافظ في الإصابة : له حديث عند أبي داود والنسائي وأحمد والدارمي بإسناد قوي ، وذكر هذا الحديث وكذبي قال في التقريب وهو وهم بل له حديث آخر عند أبي داود والنسائي ولفظه : "من قطع سدره صوب الله رأسه في النار" أخرج له أبو داود والنسائي .

(٢) لا غلول : لا خيانة .

(٣) جهد : بضم الجيم الوسع والطاقة ، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية .

(٤) المقل : الفقير وقليل المال .

(٥) عقر : أصل العقر ضرب قوائم الحيوان بالسيف وهو قائم .

(٦) جواده : هو الفرس السابق الجيد ، والمعنى : جرح فرسه ، وضربت قوائمه بالسيف .

(٧) أخرجه أحمد : (١٥٤٣٧) ، والدارمي : (١٤٧٥) ، وأبو داود : (١٤٤٩) ، والنسائي : (٢٥٢٥) ، والبيهقي : (٧٥٦٢) ، وقواه

وقواه الحافظ في الإصابة ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣١٨) ، وفي الصحيحة : (ج ٤ ص ٧٨) رحمهم الله

(٨) أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهر نسائه وإحدى أمهات المؤمنين ، وأمها أم

رومان بنت عامر ، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات أو خمس ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة وهي بنت ست

سنين ، وبنى بها بالمدينة منصرفاً من بدر في شوال سنة اثنين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، كانت رضي الله عنها من أعلم الصحابة

وأفقههم ، وكانت أحب نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فضلها : "يا عَائِشُ

هذا جبريل يقرئك السلام" متفق عليه . قال الحافظ في التقريب : ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح ، روت عن رسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وسلم ألفان ومائتان وعشرة أحاديث اتفقا على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية

وستين . أخرج لها أصحاب كتب الستة .

(٩) أخرجه البخاري : (٢٧٨٤) ، والنسائي : (٢٦٢٨) ، وأبو يعلى : (٤٧١٧) ، والبيهقي : (١٧٥٨٣) ، واللفظ للبخاري .

(١٠) أخرجه أحمد : (٧٥٨٠) ، والبخاري : (١٥١٩) ، ومسلم : (٨٣) ، والترمذي : (١٦٥٨) ، والنسائي : (٣١٣٠) ، وابن

حبان : (٤٥٩٨) ، والبيهقي : (١٨٢٦٤) .

١٩- عن فضالة^(١) بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول يقول: «أنا زعيم^(٢) لمن آمن بي وأسلم وهاجر بيوت في رضى^(٣) الجنة، وبيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله بيوت في رضى الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت»^(٤).

٥- باب الجهاد من الإيمان .

٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «انتدب^(٥) الله لمن خرج في سبيله لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إيمان بى، وتصديق برسلى أن أُرْجِعُهُ بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية، ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيأ، ثم أقتل ثم أحيأ، ثم أقتل»^(٦).

٦- باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَبِيعَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُجْزَوْنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)

(١) أبو محمد فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس بن صهيب، الأنصاري الأوسي، أسلم قديماً وكان ممن بايع تحت الشجرة أول مشاهدته مشاهدته أحد ثم شهد المشاهد كلها، كما شهد فتح الشام ومصر، ثم وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، وتوفي رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين في خلافة زوى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثاً، روى مسلم منها حديثين. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن .

(٢) الزعيم: الكفيل .

(٣) رضى الجنة: ما حوّلها خارجاً عنها.

(٤) أخرجه النسائي: (٣١٣٣)، وابن حبان: (٤٦١٩)، والحاكم: (٢٣٩١)، والبيهقي: (١١١٧٦)، والبخاري: (٣٧٥٤)، والطبراني: (٨٠١)، وسعيد بن منصور: (٢٣٠٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٣٠٠)، وفي صحيح الجامع: (١٤٦٥)، وغيرهما رحمه الله تعالى .

(٥) انتدب: تكفل

(٦) أخرجه الإمام أحمد: (٨٩٦٨)، والبخاري: (٣٦)، ومسلم: (١٨٧٦)، والنسائي: (٥٠٢٩)، والبيهقي: (١٨٢٦٥)، وسعيد بن منصور: (٢٣١١)، وأورد البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان وبوب فيه: باب الجهاد من الإيمان .

(٧) سورة الصف: (١٠ - ١٣) .

٢١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب^(١) من الشعاب يتقي الله^(٢) ويدع الناس من شره»^(٣)

٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «من خير معاش^(٤) الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير^(٥) على متنه كلما سمع هَيْعَةً^(٦)، أو فَرْعَةً طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غَنِيْمَةٍ في رأس شَعْفَةٍ^(٧) من هذه الشَّعَفِ أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير»^(٨).

٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم، وتوكل^(٩) الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر^(١٠) أو غنيمة^(١١)»^(١٢)

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم^(١٣) بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم^(١٤) الخاشع الراكع

(١) شعب: فرجة بين جبلين

(٢) يتقي الله: يخافه فيما أمر ونهى.

(٣) أخرجه البخاري: (٢٧٨٦)، ومسلم: (١٨٨٨)، أحمد: (١١٨٥٦)، وعبد بن حميد (٩٧٥)، وأبو داود: (٢٤٨٥)،

والترمذي: (١٦٦٠)، والنسائي: (٣١٠٥)، وابن ماجه: (٣٩٧٨)، وابن حبان: (٤٥٩٩).

(٤) المعاش: هو العيش وهو الحياة، وتقديره والله أعلم من خير أحوال عيشهم رجل ممسك.

(٥) يطير على متنه: يسرع على ظهره حتى كأنه يطير.

(٦) هَيْعَة: الصوت عند حضور العدو.

(٧) شَعْفَة: أعلى الجبل.

(٨) أخرجه مسلم: (١٨٨٩)، وابن ماجه: (٣٩٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٤٢٨٨)، والنسائي في الكبرى: (٨٨٣٠)،

وسعيد بن منصور: (٢٤٣٦)، وأبو عوانة: (٥٩٤٤).

(٩) توكل: ضمن وتكفل، وهو على وجه التفضل منه سبحانه.

(١٠) مع أجر: وحده إذا لم توجد غنيمة.

(١١) أو غنيمة: إن وجدت مع تحقيق الأجر.

(١٢) أخرجه مالك (٩٥٦)، وعبد الرزاق (٩٥٣٠)، وأحمد (٩٩٢٢)، وابن أبي شيبة (١٩٣١٤)، والبخاري (٢٧٨٧)،

ومسلم (١٨٧٨)، والترمذي (١٦١٩)، والنسائي (٣١٢٤)، وابن حبان (٤٦٢١)، وأبو عوانة (٧٣٢٤).

(١٣) الله أعلم بمن يجاهد في سبيله: الله أعلم بنيتة إن كانت خالصة لإعلاء كلمته.

(١٤) كمثل الصائم القائم: من حيث الأجر والمنزلة لأنه مثله في حبس نفسه عن شهواتها.

الساجد» (١) .

٧- باب درجات المجاهدين في سبيل الله

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « من آمن بالله ، وبرسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، فقالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: « إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس (٣) فإنه أوسط الجنة (٤) وأعلى الجنة أراه (٥) فوقه عرش الرحمن ، ومنه تَفَجَّر أنهارُ أنهارُ الجنة» (٦) .

٢٦- عن النعمان (٧) بن بشير رضي الله عنهما قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رجل : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتهم ، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل

(١) أخرجه النسائي: (٣١٢٧) ، وأبو يعلى : (٥٨٤٥) ، والبخاري : (٧٧٤٤) ، والسيوطي في جمع الجوامع : (٢١٠٣٣) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٢٠) ، وفي صحيح الجامع : (٥٨٥٠) رحمهم الله تعالى .

(٢) سورة التوبة آية : ٢٠ . ٢١ .

(٣) الفردوس: هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات .

(٤) أوسط الجنة : أفضلها وخيرها .

(٥) أراه : أظنه .

(٦) أخرجه أحمد : (٨٤٠٠) ، والبخاري : (٢٧٩٠) ، وابن حبان : (٤٦١١) ، والبيهقي : (١٨٢٢٢) .

(٧) أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي المدني ولد في السنة الثانية من الهجرة صحابي ابن الصحابي ، وأمه عمرة عمرة بنت رواحة أخت الصحابي عبد الله بن رواحة وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة ، ولي النعمان على الكوفة في عهد معاوية وطرده أهلها فأرسله إلى مصر فرده أهلها أيضاً ، وفي أيام مروان بن عبد الملك ناصر النعمان ابن الزبير فطلبه مروان فأدركه رجل من أهل حمص يقال له: عمرو بن الخليل كان النعمان قد حده في الخمر فقتله واحتز رأسه وذلك سنة أربع وستين رضي الله عنه ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وأربعة عشرون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة ، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة . قاله صاحب الخلاصة أخرج له أصحاب الكتب الستة .

الله عز وجل : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١)

٨- باب فضل المجاهدين على القاعدين .

قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٢).

٢٧- عن سهل^(٣) بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : رأيت مروان بن الحكم جالسا ، فجئت حتى جلست إليه ، فحدثنا أن زيد بن ثابت حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنزل عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي^(٤) الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فجاء بن أم مكتوم وهو يُمْلِئُهَا^(٥) عليّ فقال : يا رسول الله لو أَسْتَطِيعُ الجهاد لجاهدت ، وكان رجلا أعمى ، فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفخذه على فخذي ، فثقلت عليّ حتى خفت أن تَرُضَ^(٦) فخذي ، ثم سُري^(٧) عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فأنزل الله : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾^(٨) .

(١) سورة التوبة آية : ١٩

(٢) سورة النساء : (٩٥) . قال العلامة ابن قيم الجوزية في طريق الهجرتين (ص ٣٣٣-٣٣٦) : " فنفي سبحانه وتعالى التسوية بين المؤمنين القاعدين عن الجهاد وبين المجاهدين ، ثم أخبر عن تفضيل المجاهدين على القاعدين درجة ثم أخبر عن تفضيلهم عليهم درجات" .

(٣) أبو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن الأنصاري الساعدي المدني ، كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً ، قال الزهري مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن خمس عشرة ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، من مات سنة ثمان وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وثمانية وثمانون حديثاً ، اتفقا على ثمانية وعشرين ، وانفرد البخاري بأحد عشر ، أخرج له أصحاب كتب الستة . رضي الله عنه

(٤) لا يستوي : أي في الأجر والمنزلة عند الله تعالى .

(٥) يملؤها : يقرؤها عليّ لأُكْنِهَا .

(٦) ترض : تدق .

(٧) سري : انكشف عنه الوحي وذهب ما كان يعاني من شدته .

(٨) أخرجه البخاري : (٢٨٣٢) ، والنسائي : (٣٠٩٩) ، والترمذي : (٣٠٣٣) ، والبيهقي في سنن الكبرى : (١٨٢٧٢) ، ومسلم : (١٨٩٨) ، وابن أبي شيبة : (١٩٥١٨) ، من حديث البراء .

٩- باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين .

٢٨- عن سليمان^(١) بن بريدة^(٢) رحمه الله تعالى عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين ، كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يَخْلُفُ رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وَقَفَ له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم^(٣) ؟ »^(٤) .

١٠ - باب أول زمرة تدخل الجنة بغير حساب .

٢٩ - عن عبد الله^(٥) بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «إن أول ثلّة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون ، الذي تُتَقَى بهم المكاره ، إذا أُمروا سمعوا وأطاعوا ، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تُقْضَ له حتى يموت وهي في صدره ، وإن الله عز وجل يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول : أين عبادي الذين قَاتَلُوا في سبيلي وقُتِلُوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ، ادخلوا الجنة ، فیدخلونها بغير حساب ولا عذاب ، وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون : ربّنا نحن نسبحك الليل والنهار ، ونقدس لك

(١) سليمان بن بريدة بن الحَصِيب الأسلمي المروزي قاضيا ، تابعي جليل ولد هو وأخوه عبد الله بن بريدة في بطن واحد على عهد عمر لثلاث خلون من خلافته ، قال يحيى ابن معين والعجلي والذهبي والحافظ : ثقة ، وقال الإمام أحمد ووكيع بن جراح : هو أوثق من أخيه عبد الله ، وهو من طبقة الثالثة ، مات سنة خمس ومائة وله تسعون سنة أخرج له مسلم وأصحاب السنن .

(٢) أبو عبد الله بريدة بن الحَصِيب بن عبد الله بن الحارث المدني ، قال ابن السكن أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مهاجراً بالغميم ، وأقام في موضعه حتى مضت بدر واحد ثم قدم بعد ذلك ، شهد الحديبية وباع بيعة الرضوان تحت الشجرة ، ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازياً في زمن عثمان ، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ست عشرة غزوة ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية قال بن سعد مات سنة ثلاث وستين . وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بخراسان ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وأربعة وستون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على حديث ، وانفرد البخاري بحديثين ، ومسلم بأحد عشر . أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٣) فما ظنكم : معناه ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته ، والاستكثار منها في ذلك المقام ، أي لا يبقى منها شيئاً إن أمكنه

(٤) أخرجه أحمد : (٢٣٠٢٧) ، ومسلم : (١٨٩٧) ، وأبو داود : (٢٤٩٦) ، والنسائي : (٣١٨٩) ، وأبو عوانة : (٧٤٢٠) ، وابن حبان : (٤٦٣٥) ، والحميدي : (٩٠٧) ، والرويانى : (رقم ٨)

(٥) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، الزاهد العابد ، الصحابي ابن الصحابي ، رضي الله عنهما ، كان بينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة ، وقيل : إحدى عشرة سنة ، أسلم قبل أبيه ، وكان كثير العلم مجتهداً في العبادة ، تلاءم للقرآن ، وكان أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء ، شهد فتح الشام مع أبيه ، ولاه معاوية الكوفة ، وتوفي عبد الله سنة ثلاث وستين وقيل سنة خمس وستين بالطائف وقيل بمصر وقيل بالشام وكان عمره اثنتين وسبعين سنة ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبعمائة حديث ، اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها ، وانفرد البخاري بثمانية ، ومسلم بعشرين . أخرج له أصحاب كتب الستة .

، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا ؟ فيقول الله عز وجل : هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي ، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»^(١)

٣٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « من أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل ، فقراء المهاجرين ، الذين يُسد بهم الثغور ، ويتقي بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره ، لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل لمن شاء من ملائكته ، إيتوهم فحيوهم فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك ، وخيرتك من خلقك ، فتأمرنا أن يأتي هؤلاء فنسلم عليهم ، قال: إنهم كانوا عبادا لي يعبدونني لا يشركون بي شيئا ، ويسد بهم الثغور ، ويتقي بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره ، لا يستطيع لها قضاء ، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»^(٢)

١١- باب ما جاء في فضل من شاب شبيبة في سبيل الله .

٣١- عن أبي نجيح السلمي^(٣) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة »^(٤) .

(١) أخرجه الإمام أحمد : (٦٥٧١) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٥٩) ، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٥٩/١٠) ، والحاكم : (٢٣٩٣) وقال : صحيح الإسناد ، وهذا اللفظ للحاكم ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير أبي عشانة ، وهو ثقة كما قال الحافظ في "التقريب" واسمه حي بن يومن المصري ، وقد صححه الألباني في الصحيحة : (٢٥٥٩) وفي صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٧٣) .

(٢) أخرجه البزار : (٢٤٥٧) ، وابن حبان : (٧٤٢١) ، والسيوطي في جمع الجوامع : (٩٦٧٦) ، وصححه الألباني في الصحيحة ص: (٥٨)

(٣) أبو نجيح عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي البجلي ، صحابي مشهور ، أسلم قديما ، وهاجر بعد أحد ، وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه كان رابع أربعة في الإسلام ، وأنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكة ، فأسلم ، وطلب من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإقامة معه بمكة ، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "إنك لا تقدر على ذلك ، ولكن ارجع إلى قومك ، فإذا سمعت بخروجي فأتني" ، وأنه أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك إلى المدينة مهاجراً ، وحديث هجرته طويل مشتمل على جمل من أنواع العلم والأصول والقواعد ، ثم نزل الشام ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمانية وثلاثون حديثاً ، روى مسلم منها حديث واحد ، أخرج له الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه النسائي : (٣١٤٢) ، والترمذي : (١٦٣٥) ، والحاكم : (٢٥٦٠) ، والبيهقي : (١٨٩٧٩) ، وابن حبان : (٣٠٤٦) ، من حديث أبي نجيح عمرو بن عبسة ، وإمام أحمد : (٢٤٦٧٩) من حديث فضالة بن عبيد ، وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ، ومعاذ بن جبل ، وعمر بن الخطاب وأبي أمامة ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٨٥) ، وفي : (٢٦٨١) ج ٦ ص ١٨٠ .

١٢ - باب الجهاد في سبيل الله يذهب الله به الغم والهم .

٣٢- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإنه باب من أبواب الجنة ، يذهب الله به الغم آلهم »^(١) .

١٣ - باب أبواب الجنة تحت ظلال السيوف .

٣٣- عن أبي بكر^(٢) بن أبي موسى الأشعري رحمه الله تعالى قال : سمعت أبي بحضرة العدو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » ، قال : فقام رجل من القوم رث^(٣) الهيئة^(٤) أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر ؟ ، قال : نعم ، فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، وكسر جفن^(٥) سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فقاتل حتى قتل^(٦) .

٣٤- عن عبد الله^(٧) بن أبي أوفى رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها ، انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام في الناس خطيباً قال : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال لسيوف^(٨) ، لسيوف^(٩) » ، ثم قال : اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأهزاب ، اهزمهم ، وانصرنا عليهم »^(٩) .

(١) أخرجه أحمد : (٢٢٧١٩) ، والبيهقي في سننه : (١٨٢٥٥) ، الحاكم : (٢٤٠٤) ، وصححه الألباني في الصحيحة : (١٩٤١)

(٢) اسمه عمرو أو عامر ، تابعي ثقة ، مات سنة ١٠٦ ، وكان أسن من أخيه أبي بردة أخرج له أصحاب كتب الستة "التقريب"

(٣) الرث : التقديم الهالك البالي ، والمراد سيئ الهيئة .

(٤) الهيئة : صورة الشيء وشكله وحالته

(٥) الجفن : غمد السيف .

(٦) أخرجه أحمد : (١٩٥٥٦) ، ومسلم : (١٩٠٢) ، والترمذي (١٦٥٩) ، وابن حبان : (٤٦١٧) ، وأبو يعلى : (٧٣٢٤) ، والحاكم (٢٣٨٨) .

(٧) أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى "علقمة" بن خالد بن الأسلمي الصحابي ابن الصحابي ، رضى الله عنهما ، شهد الحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، توفي عبد الله بن أبي أوفى بالكوفة سنة ست وثمانين وقليل سبع وثمانين بعد ما كف بصره روى عن رسول الله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخمسة وتسعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على عشرة ، وانفرد البخاري بخمسة ، ومسلم بحديث أخرج له أصحاب الكتب الستة رضي الله عنهما .

(٨) تحت ظلال السيوف : ظلال جمع ظل ، وهو بمعنى بارقة السيوف ، لأن السيوف لما كانت لها بارقة شعاع كان لها ظل تحتها فإذا دنا الخصم من المقاتل فقتله صار تحت ظل سيفه ، والمعنى أن الضرب بالسيوف في سبيل الله تعالى هو السبب الموصل إلى الجنة ، نسأل الله أن يرزقنا هذا الضرب المبارك ، الذي فاز من حصلها .

(٩) أخرجه أحمد : (١٩١٣٧) ، والبخاري : (٢٩٦٥) ، ومسلم : (١٧٤٢) ، وأبو داود : (٢٦٣١) ، والبيهقي : (١٨٩٢٨) .

١٤ - باب سياحة المسلم الجهاد في سبيل الله .

٣٥- عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يارسول الله ائذن لي في السياحة، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عزوجل »^(١).

١٥ - باب الجهاد وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٣٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلاً جاءه فقال: أوصني فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قبلك فقال: « أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض »^(٢).

١٦ - باب مكانة الجهاد في سبيل الله .

٣٧- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله »^(٣).

١٧ - باب الأرزاق في الجهاد في سبيل الله

٣٨- عن عبد الله^(٤) بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي^(١) تحت ظل رمحي، رمحي،

(١) أخرجه أبو داود: (٢٤٨٦)، والحاكم: (٢٣٩٨) والبيهقي في شعب الإيمان: (٤٢٢٦). وفي سننه: (١٨٢٨٧)، والطبراني في الكبير: (٧٧٦٠)، قال المناوي: قال النووي، والعراقي: إسناده جيد، وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢١٢٧).

(٢) أخرجه أحمد: (١١٧٩١)، والبيهقي في الآداب: (٨٣٥)، وفي سنده مقال، ولكن الحمد لله للحديث شواهد يكون بمجموع طرقه حسناً، وقد حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة: (٥٥٥) رحمه الله تعالى.

(٣) أخرجه الترمذي: (٢٦١٦)، وابن ماجه: (٣٩٧٣)، وأحمد: (٢٢٠٦٩)، والحاكم: (٣٥٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٤٢٢٥)، والطبراني: (٢٩٢)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة: (١١٢٢)، وفي غيرها من كتبه.

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني الصحابي رضي الله عنهما، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي النبوي أسلم قديماً مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، هاجر قبل أبيه، استصغر النبي صلى الله عليه وعلى آله يوم أحد فرده، وثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: عُرضت على النبي صلى الله عليه وعلى آله عام أُحُد وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، وعُرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني. وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، وشهد غزوة مؤتة، واليرموك، وفصح مصر، وفصح إفريقية، كان رضي الله عنهما شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أهل الورع والعلم، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ألف وستمائة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين، وانفرد البخاري بأحد وثمانين، ومسلم بأحد وثلاثين.

وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» (٢) .

١٨ - باب معونة الله للمجاهد في سبيل الله .

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« ثلاثة حق على الله عونهم ،المجاهد في سبيل الله ،والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف » (٣).

١٩ - باب من طلب الولد للجهاد .

٤٠- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :« قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين ،كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه(٤): قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحتمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون » (٥)

٢٠ - باب المبايعة على الجهاد .

٤١- عن مجاشع(٦) بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنا وأخي فقلت بايعنا على الهجرة فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« مضت (٧) الهجرة لأهلها(٨)»، فقلت

(١)وَجُعِلَ رِزْقِي : أي جعل الله تعالى كسبي ومعاشي من الغنيمة ، وهي لا تنال إلا بالجهاد ، ومن خالف ما جئت به ناله الذل بالأسر والرق ،أو فرض الجزية عليه .

(٢) أخرجه أحمد : (٥١١٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، (١١٩٩) ، عبد بن حميد : (٨٤٨) ، وابن أبي شيبة : (١٩٧٤٧) ، والطبراني في الشاميين : (٢١٦) ، وأخرجه البخاري تعليقا وحسنه الألباني في الإرواء : (١٠٩/٥) ، وفي الصحيحة : (٤ ج ص ١٩٣) .
(٣) أخرجه أحمد : (٩٦٢٩) ، والترمذي : (١٦٥٥) ، والنسائي : (٣١٢٠) ، وابن ماجه : (٢٥١٨) ، والحاكم : (٢٨٥٩) ، وابن حبان : (٤٠٣٠) ، والبيهقي : (١٣٢٣٤) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٠٤١) ، وفي عاية المرام : (ص ١٤٢) ، رحمه الله تعالى .

(٤) صاحبه : قال الجافط : قيل هو الملك ،وقيل الذي عنده علم من الكتاب ،وهو آصف بن برخياء ، وفي مسند الحميدي عن سفيان فقال له صاحبه أو الملك بالشك . ومثلها لمسلم .

(٥) أخرجه أحمد : (٧١٣٧) ، والبخاري : (٢٨١٩) ، ومسلم : (١٦٥٤) ، والنسائي : (٣٨٤٠) ، والترمذي : (١٥٣٢) ، واللفظ للبخاري .

(٦) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي صحابي مقل ، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين قال صاحب الخلاصة له في البخاري ومسلم فرد حديث.أخرج له البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه .

(٧) مضت : انتهت .

(٨) لأهلها : الذين هاجروا قبل الفتح ، وفي رواية أخرى لا هجرة بعد الفتح ، قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (ج ١٣ ص ٧) : قال أصحابنا وغيرهم من العلماء :الهجرة من دار الحرب إلى دار الاسلام باقية إلى يوم القيامة ،وتأولوا هذا الحديث بتأويلين ،أحدهما لا هجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار اسلام ، والثاني وهو الأصح أن معناه أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي

علام تبايعنا ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « على الإسلام والجهاد » ^(١) .

٤٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمداً  على الجهاد ما حينما أبدا

فأجابهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجرة » ^(٢) .

٢١ - باب أي الجهاد أفضل.

٤٣ - عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف من الجنة يضحك إليهم ربك وإذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم » ^(٣) .

٢٢ - باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد .

وقال تعالى : ﴿ انْفِرُوا ^(٤) خِفَافًا وَثِقَالًا ^(٥) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا ^(٦) قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ^(٧) لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ^(٨) وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ^(٩) ۝

يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ، ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة ، لأن الإسلام قوى وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ما قبله ، وقال العيني في كتابه عمدة القاري (ج ١٧ ص ٢٩١) يعني أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التي لأصحابها المزية الظاهرة إنما كانت قبل الفتح، فقد مضت لأهلها يعني حصلت لمن وفق لها قبل الفتح .

(١) أخرجه أحمد : (١٥٨٨٦) ، والبخاري : (٢٩٦٣) ، ومسلم : (١٨٦٣) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٩٣٣) ، وأبو عوانة : (٧٢٢٥) ، والبيهقي : (١٧٥٤٦) .

(٢) أخرجه أحمد : (١٣١٤٩) ، والبخاري : (٣٧٩٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٣١٧) ، وأبو يعلى : (٣٩١٣) . وابن عساكر : (٩٠٣) ، وابن أبي شيبة : (٣٢٣٧١) ، وأبو عوانة : (٥٥٦١) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة : (١٩٥٣٥) ، والطبراني في الأوسط : (٤١٣١) ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى : (٨٦٥٥) عن نعيم بن همار وحسنه المنذري وكذلك الألباني في الصحيحة : (٢٥٥٨) .

(٤) انفروا : اخرجوا للجهاد إذا دعيتهم .

(٥) خفافا وثقالا : قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة : شبانا وشيوخا . وعن ابن عباس : نشاطا وغير نشاط . وقال عطية العوفي : ركبانا ومشاة ، والمعنى اخرجوا في جميع الأحوال حسب طاقتكم وغاية جهدكم .

(٦) عرضا : غنيمة ونحوها .

(٧) قاصدا : سهلا قريبا ومتوسطا .

(٨) الشقة : المسافة ، والشقة السفر البعيد ، لأنه يشق على الإنسان سلوكها .

(٩) سورة التوبة آية : ٤١ .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ^(١) إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢)﴾^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٤)﴾.

وقال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج^(٥)﴾

٤٤- عن عبد الله^(٦) بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

(١) اثَّاقَلْتُمْ : تباطأتم وتكاسلتم وملتزم إلى المقام وترك الجهاد .

(٢) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بغزاة تبوك ، وكان زمان جذب وحر شديد وقد طابت الثمار ، عظم ذلك على الناس وأحبوا المقام ، فأنزل الله هذه آية ، عتاباً على من تخلف عن هذه الغزوة ، فما بالكم اليوم بمن قعد عن الجهاد ، وما بالكم اليوم بمن يرى الجهاد ضرراً والله المستعان ، وهذه الآية حثٌّ من الله تعالى المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على غزو الروم ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فبا أيها المسلم الغيور :

قم للجهاد ولا تكن مرتاباً	❖❖❖	فيغيره الطغيان لن ينجابا
قم للجهاد ونصرة الدين الذي	❖❖❖	من بعد عزَّ صيروه يبابا
فالكفر يسعى جاهداً لحصاره	❖❖❖	ولمحوه قد حَزَبوا الأحزابا
وتبجح الأرذال فوق ديارنا	❖❖❖	وتنصبوا بين الورى أربابا
في كل ناحية تطاير شرهم	❖❖❖	وبكيدهم قلبوا الحياة عذابا
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم	❖❖❖	فغدت بلاد المسلمين خرابا
قم يا أخي واسلك طريقاً ظاهراً	❖❖❖	واتبع رسول الله والأصحابا
واترك بُنيات الطريق وقل لهم	❖❖❖	من حاد عن درب الهدى
قدخابا		

واحمل على أعداء دينك كلهم	❖❖❖	سيفا ثقيلاً لم يزل ضرابا
ستتأل إحدى الحسنين فلا تكن	❖❖❖	عند اللقاء بجيشهم هرابا
إن الجهاد سبيل من عرف الهدى	❖❖❖	فيه الشفاء لكل من قد رابا
واصبر وصابر واتق المولى إلى	❖❖❖	أن تسحق الأصنام والأنصابا

(٣) سورة التوبة آية : ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) سورة التوبة آية : ٢١٦

(٥) سورة الحج ٧٨

(٦) أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي، الصحابي ابن الصحابي ابن عم النبي ، وحرر الأمة وترجمان القرآن ، أمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهو ابن خالة خالد بن الوليد ، ولد والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة فأتى به النبي فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وهو أحد العبادلة الأربعة ، وأحد الستة من الصحابة الذين هم أكثرهم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم: أبو هريرة، ثم ابن عمر، ثم جابر، وابن عباس، وأنس، وعائشة، رضى

« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا »^(١)»^(٢)

٤٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم »^(٣).

٤٦- عن أنس رضي الله عنه ، أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأثنى على هذه الآية : ﴿ انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ فقال : ألا أرى ربي يستنفرني شابا وشيخا جهزوني ، فقال له بنوه : قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى قبض وغزوت مع أبي بكر حتى مات وغزوت مع عمر فنحن نغزو عنك ، فقال : جهزوني فجهزوه ، فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفونوه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير^(٤) .

٢٣ - باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة

٤٧- جابر^(٥) بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

الله عنهم ، وفي مسند إمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا له فقال : " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " وصار آية في العلم والفهم ، عاش ابن عباس بعد ابن مسعود نحو خمس وثلاثين سنة تُشَدُّ إليه الرحال ، مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو بن إحدى أو اثنتين وسبعين سنة ، روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف وستمائة وستون حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين ، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين روى الله عنه أخرج له أصحاب الكتب الستة .

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : اعلم أن الجهاد على قسمين : الأول فرض عين وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين : فالمسلمون جميعا آثمون حتى يخرجوهم منها ، والآخر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهو نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام ، فمن استسلم من أهلها فيها ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا ، فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلا عن الأول ، ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليوم ينكره وليس هذا فقط بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام ، وما ذلك إلا أثر من آثار ضعفهم وعجزهم عن القيام بالجهاد العيني وصدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلب الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم " اهـ . تخريج الطحاوية : (ص ٧١) .

(٢) أخرجه أحمد (١٩٩١) ، والبخاري (٢٧٨٣) ، ومسلم (١٣٥٣) ، وأبو داود (٢٤٨٢) ، والترمذي : (١٥٩٠) ، والنسائي (٤١٧٠) ، وابن أبي شيبه (٣٦٩٣٠) ، والدارمي : (٢٥١٢) ، وابن حبان : (٣٧٢٠) .

(٣) أخرجه أحمد (١٢٢٦٨) ، والدارمي (٢٤٣١) ، وأبو داود (٢٥٠٤) ، وأبو يعلى (٣٨٧٥) ، وابن حبان (٤٧٠٨) ، والحاكم (٢٤٢٧) ، والبيهقي (١٧٥٧٦) ، وأخرج النسائي (٣٠٩٦) ، بلفظ : " بأموالكم ، وأيديكم وألستكم " وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢١٨٦) ، وفي مشكاة المصابيح : (٣٨٢١) .

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده : (٣٤١٣) ، والبيهقي : (١٨٢٥٧) ، والحاكم : (٥٥٢١) ، وابن حبان في صحيحه : (٧١٨٤) ، قال الشيخ حسين سليم إسناداه صحيح ، وكذا شعيب الأرنؤوط .

(٥) أبو خالد جابر بن سمرة العامري السوائي صحابي ابن الصحابي سكن الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في أيام بشر بن مروان على الكوفة سنة أربع وسبعين ، وقيل توفي سنة ست وستين أيام المختار ابن أبي عبيد ، رضى الله عنهما . روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم على حديثين ، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثًا .

« لن يرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة »^(١).

٤٨ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم »^(٢) حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال «^(٣).

٤٩ - عن سلمة بن نفيل الحضرمي رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رجل: يا رسول الله أذال^(٤) الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوجهه وقال: « كذبوا الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(٥).

٥٠ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(٦).

٢٤ - باب التشويش عن الجهاد من عمل الشيطان .

٥١ - عن سبرة^(٧) بن أبي فاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) أخرجه الطيالسي : (٧٥٦) ، وأحمد : (٢٠٩٧٠) ، ومسلم : (١٩٢٢) ، وابن حبان : (٦٨٣٧) ، والحاكم (٨٣٨٨) ، وأبو عوانة (٦٠٣٦) ، والطبراني (١٩٩٦) .

(٢) ناوأهم : عاداهم .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩٩٣٤) ، وأبو داود : (٢٤٨٤) ، والحاكم : (٢٣٩٢) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، والطبراني : (٢٢٨) ، وصححه الألباني في الصحيحة : (١٩٥٩) .

(٤) أذال : أهان ، أي أنهم وضعوا أداة الحرب . لسان العرب (٧٦/٥) .

(٥) أخرجه أحمد : (١٧٠٠٦) ، والنسائي : (٣٥٦٣) ، والبخاري في التاريخ : (١٩٩٠) ، وابن حبان : (٧٣٠٧) ، والطبراني في الكبير : (٦٣٥٨) ، واللفظ للنسائي ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٩٣٥) .

(٦) أخرجه مالك : (١٦٩٥) ، وأحمد : (٤٩٢٠) ، والبخاري : (٢٨٤٩) ، ومسلم : (١٨٧١) ، والنسائي : (٣٥٧٥) ، وابن ماجه : (٢٧٨٧) ، وابن أبي شيبه : (١٩٣٢٩) ، فهذه الأحاديث تؤكد أن شعيرة الجهاد شعيرة محكمة باقية إلى قيام الساعة، فالجهاد مستمر شرعاً وواقعاً وبهذا المعنى ترجم كثير من الأئمة لهذه الأحاديث فقد قال أبو داود في سننه: باب في دوام الجهاد ثم ذكر حديث عمران بن حصين السابق برقم "....." ، وكذلك قال ابن الجارود: باب دوام الجهاد إلى يوم القيامة ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله ، قال الحافظ في شرح هذا الحديث : "في الحديث الترغيب في الغزو على الخيل وفيه أيضا بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون، وهو مثل الحديث الآخر: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) اه فتح الباري : (٥٦/٦) .

(٧) سبرة بن أبي فاكه ويقال سبرة بن الفاكه ويقال بن الفاكه المخزومي وقيل الأسدي صحابي نزل الكوفة ليس له إلا هذا الحديث ، روى عنه عمارة بن خزيمة وسالم بن أبي الجعد أخرجه له النسائي .

يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم في طرقة، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: تُسَلِّم وتذر^(١) دينك ودين آبائك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسمائك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في طَوَّل، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد: هو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتكح المرأة، ويقسم المال، فعصاه فجاهد»، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فمن فعل ذلك منهم، فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته^(٢) دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة»^(٣).

٢٥ - باب التغليظ في ترك الجهاد.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ^(٥) إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦).

٥٢- عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من لم يغز، أو يُجَهِّز غازيا، أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة»^(٧) قبل يوم القيامة»^(٨).

٥٣- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إذا تابعتهم بالعينة»^(٩) وأخذتم أذنان البقر^(١٠)، ورضيتهم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا^(١١) لا

(١) تذر: تترك.

(٢) وقصته دابة: رمت به فكسرت عنقه.

(٣) أخرجه أحمد: (١٦٠٠٠)، والنسائي: (٣١٣٤)، وابن أبي شيبة: (١٩٦٧٥)، وابن حبان (٤٥٩٣)، والطبراني (٦٥٥٨)، والبخاري: (٢٤٣١)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (٢٦٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٤٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠٢ / ١٠)، وحسنه الحافظ في الإصابة، وصححه الألباني في الصحيحة: (٢٩٧٩)، وفي غيرها من كتبه رحمه الله تعالى.

(٤) سورة التوبة آية: ٢٤.

(٥) اثَّاقَلْتُمْ: تباطأتم وتكاسلتم وملتم إلى المقام وترك الجهاد، ولا بارك الله فيمن أهمل واجبا من الواجبات.

(٦) سورة التوبة آية: ٣٨-٣٩.

(٧) بقارعة: أي بدهاية مهلكة، يقال قرعه أمر إذا أتاه فجأة، وجمعها قوارع.

(٨) أخرجه أبو داود: (٢٥٠٣)، وابن ماجه: (٢٧٦٢)، الدارمي: (٢٤١٨)، والطبراني: (٧٧٤٧)، والبيهقي: (١٧٧٢١)، وابن أبي عاصم في الجهاد: (٩٩). وفي إسناده الوليد بن مسلم وهو مدلس وقد عنعنه، ولكن قد صرح بالتحديث كما أخرجه ابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد: "ص ٨٤" وتابعه أيضا مسلمة بن علي الخشني عن يحيى بن الحارث الذماري به، أخرجه الطبراني في الشاميين: "ص ١٧٥" وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة: (٢٥٦١) رحمه الله تعالى.

ينزعه^(٤) حتى ترجعوا إلى دينكم»^(٥).

٥٤ - عن بشير^(٦) بن الخصاصية رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبأيه على الإسلام ، فاشترط عليّ : « أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتصلي الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدي الزكاة ، وتحج البيت ، وتجاهد في سبيل الله » ، قال : قلت يا رسول الله : أما اثنان فلا أطيعهما ، أما الزكاة فما لي إلا عشر ذود ، هن رسل أهلي وحمولتهم ، وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولي فقد باء بغضب من الله ، فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت ، وخشعت نفسي ، قال : فقبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يده ثم حركها ثم قال : « لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة » . قال ثم قلت يا رسول الله أبأيعك ، فبأيعني عليهن كلهن^(٧)

٥٥ - عن أبي بكر الصديق^(٨) رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب »^(٩)

(١) بالعينة : وهو أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأحد لأجل ، ثم يشتريها منه عاجلا بثمن أقل ليبقى الكثير في ذمته ، وقيل غير ذلك .

(٢) وأخذتم أذناب البقر : كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالحرق

(٣) ذلا : ضعفاً واستهانة .

(٤) لا ينزعه : لا يزيله ويكشفه عنكم .

(٥) أخرجه أبو داود : (٣٤٦٢) ، والطبراني في مسند الشاميين : (٢٤١٧) ، والبخاري : (٥٨٨٧) ، والبيهقي : (١٠٤٨٤) ، وصححه الألباني في صحيحه : (١١) ، وفي لفظ عند أحمد (٤٨٢٥) ، والطبراني (١٣٥٨٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٧١) ، وأبو يعلى (٥٦٥٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما "إذا ضنَّ "بخل" الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة ، واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد في سبيل الله ، أدخل الله عليهم ذلا ، لا يرفعهم عنهم حتى يرجعوا دينهم " ، قال المناوي : وإسناد حسن ، وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٥ .

(٦) بشير بن الخصاصية ، نسب إلى أمه وهو بشير بن معبد بن شراحيل السدوسي ، كان اسمه في الجاهلية زحماً فهاجر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسماه بشيراً وأنزله الصفة ، سكن البصرة ، ثم توجه منها إلى حمص .

(٧) أخرجه أحمد : (٢٢٠٠٢) ، والحاكم (٢٤٢١) ، والبيهقي (١٧٥٧٤) ، والطبراني : (١٢٣٣) ، قال الحاكم حديث صحيح ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي (٤٢/١) : رجاله موثقون ، ولكن في إسناده أبي المثني العبدى مؤثر بن غفازة الشيبان الكوفي اختلف أهل العلم فيه ، فوثقه ابن حبان والعجلي والذهبي ، وقال الحافظ فيه : مقبول ، وعلى كل حال فهو صدوق حسن الحديث .

(٨) أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان " أبو قحافة " بن عامر النخعي القرشي ، يجتمع مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرة بن كعب خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأول من أسلم من الرجال ، وأول من دافع عن رسول الله ، وأول من بذل ماله لنصرة الإسلام ، وأول من دعا إلى الله ، وأول من أودى في الله ، رضي الله عنه وأرضاه ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ونصف ، ولازم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل البعثة وبعدها ، وصحبه في الهجرة ، وحضر المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأفضل الصحابة ، بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأقام رضي الله عنهما في الخلافة سنتين وأربعة أشهر ثم توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ، وعمره ثلاث وستين سنة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة واثنين وأربعين حديثاً اتفاقاً على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بحديث

٢٦ - باب ترك الجهاد صفة من صفات المنافقين .

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۖ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۖ﴾ (٢).

٥٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من نفاق » (٣) .

٢٧ - باب في تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٤)

٥٧- عن أبي عمران (٥) رحمه الله قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن (٦) بن خالد بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه (٧) مه لا إله إلا الله يلقي بيديه إلى التهلكة فقال أبو أيوب رضي الله عنه إنما نزلت هذه الآية فينا

(١) أخرجه الطبراني : (٣٨٣٩) ، وابن بطه في الجهاد ص ١٢ ، والهشمي في مجمع الزوائد : (٩٤٦٨) ، وحسنه المنذري في الترغيب " ٢ / ٢٠٠ " وابن النحاس الدمياني في " مصارع العشاق " (١ / ١٠٧) ، وصححه الألباني في صحيح البرغب والترهيب : (١٣٩٢) ، في الصحيحة : (٢٦٦٣) ، وقال الشيخ رحمه الله : والحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وعلى آله سلم كما يشهد بذلك واقع المسلمين في كثير من البلاد ، وما حادثة مهاجمة اليهود للمسلمين وهم سجد صبح الجمعة من رمضان السنة ١٤١٤ في مسجد الخليل في فلسطين بعيد ، وصدق الله : " وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم و يغفو عن كثير " ، اسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين الرجوع إلى فهم دينهم فهما صحيحا ، والعمل به ليعزهم وينصرهم على عدوهم .

(٢) سورة التوبة آية ٨٦ .

(٣) أخرجه أحمد : (٨٨٥٢) ، ومسلم : (١٩١٠) ، وأبو داود : (٢٥٠٢) ، والبخارى في التاريخ الكبير : (١٩١/٦) ، والنسائي : (٣٠٩٧) ، وأبو عوانة : (٧٤٥١) ، والحاكم : (٢٤١٨) ، والبيهقي : (١٧٧٢٠) . قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث : " والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف ، فان ترك الجهاد أحد شعب النفاق ، اهـ ، ولا شك أن من تشبه بقوم فهو منهم ، وقال الشيخ عبد المحسن عباد في شرحه لسنن أبي داود : " ومعنى الحديث : أنه من مات وهو لم يحصل منه الغزو والجهاد في سبيل الله ، حيث وجد ذلك وأمكنه ، " ولم يحدث نفسه بالغزو " ولا فكر أنه يغزو ، فهذا يموت على شعبة من النفاق ؛ لأن المنافقين هم الذين لا يريدون رفعة الإسلام ، ولا يريدون انتصار الإسلام ، وإنما يظهرون الإيمان ويطنون الكفر ، فمن مات على ذلك فقد مات على صفة ذميمة من صفات المنافقين ، وإن لم يكن منافقاً ، ويحتمل إرادة النفاق الأكبر ، لأن الذي لا يريد نصره المسلمين منافق " اهـ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٩٥ .

(٥) اسمه سليم بن عبد الله الأنصاري الشامي مولى أم الدرداء ، تابعي قال الحافظ صدوق من طبقة الرابعة ، وحديثه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرسل ضعيف روى عن مولاته أم الدرداء وأبي الدرداء وجابر بن عبد الله وعبادة بن الصامت ، وعنه ثعلبة بن مسلم الخثعمي وعاصم بن رجاء بن حيوة وعثمان بن عطاء الخراساني وزيد بن أبي سودة ومعاوية بن صالح أخرج له أبو داود

(٤) أبو محمد عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي أدرك النبي ورآه ولم يسمع منه وكان من فرسان قریش وشجعانهم كان مع أبيه يوم اليرموك وكان معاوية يستعمله على غزو الروم ، روى عن النبي مرسلًا روى عنه خالد بن سلمة والزهرى وعمرو بن قيس الشامي ويحيى بن أبي عمرو السيباني سكن حمص مات بها سنة ست وأربعين .

(٧) مه : كلمة زجر بمعنى كف واسكت و انته .

معشر الأنصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية ^(١).

٢٨ - باب سقوط فريضة الجهاد عن المعذورين .

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ^(٢).

٥٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجع من غزوة تبوك، حتى دنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواما، ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم»، قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر» ^(٣).

٥٩- عن جابر ^(٤) بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كُنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ بالمدينة رجالا، ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض» ^(٥).

٦٠- عن البراء ^(٦) بن عازب رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، دعا دعا

(١) أخرجه أبو داود: (٢٥١٢)، والترمذي: (٢٩٧٢)، والحاكم: (٢٤٣٤)، وابن حبان: (٤٧١١)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة: (١٣).

(٢) سورة الفتح آية: ١٧.

(٣) أخرجه أحمد: (١٢٢٠٨)، وابن أبي شيبة: (٣٧٠١٠)، والبخاري: (٢٨٣٩)، وأبو داود: (٢٥٠٨)، وابن ماجه: (٢٧٦٤)، وأبو عوانة: (٧٤٥٥)، وأبو يعلى: (٣٨٣٩)، وابن حبان: (٤٧٣١).

(٤) أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما أحد المكثرين للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الرحالين في تحصيل العلم، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، قال جابر رضي الله عنه: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسع عشرة غزوة، فكانت له بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، قال عمرو بن علي الفلاس مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة عن أربع وسبعين سنة، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألف وخمسمائة وأربعون حديثا، اتفقا على ثمانية وخمسين حديثا وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثا، أخرج له أصحاب الكتب الستة رضي الله عنهما..

(٥) أخرجه أحمد: (١٤٧١٦) ومسلم: (١٩١١)، وعبد بن حميد: (١٠٥٧)، وابن حبان: (٤٧١٤)، والبيهقي: (١٨٢٧٥)، وسعيد بن منصور: (٢٣١٠).

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيدا، فجاء بكتف^(٢) فكتبها، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته^(٣) فنزلت: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ^(٥) وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٦).

٢٩ - باب ما جاء في بلوغ الرجل ومتى يفرض له .

٦١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جيش وأنا ابن أربع عشرة فلم يقبلني، ثم عرضت عليه من قابل في جيش وأنا ابن خمس عشرة فقبلني، قال نافع: فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال: هذا حد ما بين الصغير والكبير ثم كتب أن يفرض لمن بلغ الخمسة عشرة^(٧) ^(٨).

٣٠ - باب الجهاد بإذن الأبوين .

٦٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل^(٩) إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحي والداك»، قال: نعم قال: «ففيهما فجاهد»^(١٠) «^(١١).

(١) أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، الأوسي الأنصاري، صحابي ابن الصحابي، من صغار الصحابة، استصغره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم بدر فلم يشهدا، وشهد أحداً وما بعدها، غزا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربع عشرة غزوة، افتتح الري، وشهد غزوة تستر مع أبي موسى رضي الله عنه، وشهد الجمل وصفين، وقاتل الخوارج مع علي، توفي سنة اثنتين وسبعين، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثمائة وخمسة أحاديث اتفقا على اثنين وعشرين وانفرد البخاري بخمسة عشر ومسلم بستة، أخرج له أصحاب الكتب الستة رضي الله عنهما.

(٢) بكتف: عظم عريض كانوا يكتبون عليه لقلة الورق.

(٣) ضرارته: ذهاب بصره.

(٤) القاعدون: عن الجهاد.

(٥) أولي الضرر: أصحاب الضرر من عمى أو مرض مزمن أو غيره.

(٦) أخرجه أحمد: (١٨٩٨٣)، والبخاري: (٢٨٣١)، ومسلم: (١٨٩٨)، والترمذي: (١٦٧٠) و (٣٠٣١)، والنسائي:

(٣١٠٢) وأبو يعلى: (١٦٨٦)، وابن حبان: (٤٢)، والدارمي: (٢٤٧٥).

(٧) كان عمر بن عبد العزيز يجعل من دون خمس عشرة سنة في الذرية، وكتب إلى عماله: "أن افرضوا لابن خمس عشرة، وما كان سوى ذلك فألحقوه بالعيال".

(٨) أخرجه البخاري: (٢٦٦٤)، ومسلم: (١٨٦٨)، والترمذي: (١٧١١)، والبيهقي: (١٧٦٦٧)، وابن حبان: (٤٧٢٧)،

(٩) رجل: هو جاهمة بن العباس بن مرداس.

(١٠) ففيهما فجاهد: ابذل جهدك في إرضائهما وبرهما.

(١١) أخرجه أحمد: (٦٥٤٤)، والبخاري: (٣٠٠٤)، ومسلم: (٢٥٤٩)، وأبو داود: (٢٥٢٩)، والترمذي: (١٦٧١)،

والنسائي: (٣١٠٣)، والطيالسي: (٢٢٥٤)، وابن حبان: (٤٢٠).

٦٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: « جئت أبايعك على الهجرة وترك أبي يبيكان » قال: ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ^(١).

٦٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رجلا هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اليمن فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « هل لك أحد باليمن ؟ » فقال: « أبواي » ، قال: « أذن لك ؟ » قال : لا ، قال: « ارجع إليهما فاستأذنهما ، فإن أذننا لك فجاهد، وإلا فبرهما » ^(٢)

٣١ - باب من غزا وهو حديث عهد بعرضه ^(٣).

٦٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا على ناضح ^(٤) لنا قد أعيا ^(٥) ، فلا يكاد يسير يسير فقال لي: « ما لبعيرك » ^(٦) قال: قلت عيبي ^(١): فتخلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) أخرجه أحمد : (٦٩٠٩) ، والنسائي : (٤١٦٣) ، وابن ماجه : (٢٧٨٢) ، والحاكم : (٧٢٥٥) ، وابن حبان : (٤١٩) ، والبخاري ، والبخاري في الأدب المفرد : (١٣) ، والبيهقي (١٧٦٠٨) ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء : (ج ٥ ص ٢٠) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب : (٢٤٨١) وفي غيرهما من كتبه رحمه الله .

(٢) أخرجه أحمد : (٦٨٦٩) ، وأبو داود : (٢٥٣٠) ، والنسائي : (٤١٧٤) ، وابن ماجه : (٢٧٨٢) ، وابن حبان : (٤٢٣) ، والحاكم : (٢٥٠١) ، والبيهقي : (١٨٢٨٧) ، وسعيد بن منصور : (٢٣٣٤) ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء : (ج ٥ ص ٢١) وفي صحيح الترغيب والترهيب : (٢٤٨٢) وفي غيرهما من كتبه رحمه الله .

قال العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الابوان أو أحدهما ، ومن رأى ألا يخرج إلى الغزو إلا بإذن والديه : مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، والثوري ، وأحمد ، وأكثر أهل العلم ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما : " أن من أراد الغزو وأمرته أمه بالجلوس أن يجلس " ، وقال الحسن البصري : " إذا أذنت له أمه في الجهاد وعلم أن هواها أن يجلس ، فيجلس " ، هذا كله في حال الاختيار ما لم تقع ضرورة وقوة للعدو ، وإذا كان ذلك تعين الفرض على الجميع ، وزال الاختيار ، ووجب الجهاد على الكل ، فلا حاجة إلى الإذن من والد وسيد ، قال المنذري رحمه الله : هذا في التطوع أما إذا وجب عليه فلا حاجة إلى إذنهما وإن منعاه عصاهما ، هذا إذا كانا مسلمين ، فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه ، ولو نفلا وطاعتهما حينئذ معصية ، قال جمهور العلماء : يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لأن برهما فرض عين عليه والجهاد فرض كفاية فإذا تعين الجهاد فلا إذن ، وقال أبو سليمان الخطابي : إن كان الخارج فيه متطوعا فإن ذلك لا يجوز إلا بإذن الوالدين فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد فلا حاجة إلى إذنهما ، هذا إذا كانا مسلمين فإن كانا كافرين يخرج بدون إذنهما فرضا كان الجهاد أو تطوعا ، وقال الحافظ الحكمي رحمه الله في منظومته السبل السوية لفقه السنن المروية : -

إلا إذا الجهاد قد تعينا



ووالد لابد أن يستأذنا

(٣) بعرضه : بكسر العين أي بزوجته ، وبضمها أي بزمان عرسه .

(٤) الناضح : الجمال أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٥) أعيا : تعب

(٦) البعير : ما صلح للركوب والحمل من الإبل ، وذلك إذا استكمل أربع سنوات ، ويقال للجمال والناقة .

وسلم فرجوه ،ودعا له ،فما زال بين يدي الإبل قُدَّامَهَا يسير ،فقال لي: « كيف ترى بعيرك » ، قال : قلت بخير ، قد أصابته بركتك ، قال : « أفتبئعنيه » ، قال : فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره ، قال : فقلت نعم قال : « فبئعنيه » فبعته إياه على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة ، قال فقلت : يا رسول الله أني عروس فاستأذنته ، فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى أتيت المدينة فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني قال : وقد كان رسول الله قال لي حين استأذنته « هل تزوجت بكرا أم ثيبا » ، فقلت : تزوجت ثيبا فقال : « هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك »^(٢)

٣٢ - باب من اختار الغزو بعد البناء .

٦٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة^(٣) وهو يريد أن يبيني^(٤) بها ولما بين بها.. إلخ »^(٥)

٣٣ - باب وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا﴾^(٦)

(١) عبي : تعب ، وروى مسلم بلفظ : "عليل" أي مريض .

(٢) أخرجه البخاري : (٢٩٦٧) ، ومسلم : (٧١٥) ، وأبو عوانة : (٣٩٢٤) ، والبيهقي في الدلائل : (٢٣٩٧) .

(٣) ملك بضع امرأة : عقد عليها عقد زواجه ، ويطلق البضع على الجماع ، وعلى الفرج .

(٤) يبيني بها : يدخل عليها وتزف إليه ، سمي بذلك لأنهم كانوا إذا أرادوا الدخول على الزوجة بنوا قبة لها ودخلوا فيها .

(٥) أخرجه أحمد (٨٢٢١) ، والبخاري (٢٩٥٦) ، ومسلم (١٧٤٧) ، وابن حبان (٤٨٠٨) وأبو عوانة : (٥٣٠١) ، والبيهقي : (١٣٠٨٣) وعبدالرزاق : (٩٤٩٢) .

(٦) سورة النساء من آية : ٩٧-٩٩ .

❖ قال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (١ / ٥٤٢) : الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهرائي المشركين وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكنا من إقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع .

(تنبيه مهم) : يعتقد كثير من الناس أن المقصود من إظهار الدين هو إقامة الصلاة ، والصيام ، وقراءة القرآن في الديار الكافرة ، دون أذية أو اعتداء ، وأن من فعل ذلك فقد أظهر دينه بينهم ، وهذا غلط فظيع ، وخطأ شنيع ، ويحسن بنا أن ننقل كلام أهل العلم في بيان معنى إظهار الدين :

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما في " الدرر السنية " : " وإظهار الدين تكفيرهم وعيب دينهم ، والطعن عليهم ، والبراءة منهم ، والتحفظ من مودتهم والركون إليهم ، واعتزالهم ، وليس فعل الصلوات فقط إظهارا للدين ، وقول القائل إنا نعتزلهم في الصلاة ولا نأكل ذبيحتهم حسن ، لكن لا يكفي في إظهار الدين وحده بل لا بد مما ذكر " . -

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ : " إظهاره دينه ليس مجرد فعل الصلاة وسائر فروع الدين واجتناب محرماته من الربا وغير ذلك ، إنما إظهار الدين مجاهرته بالتوحيد ، والبراءة مما عليه المشركون من الشرك بالله في العبادة وغير ذلك من أنواع الكفر والضلال " .

قال الله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(١).

٦٧ - عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات . فذكر الحديث بطوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وأنا آمركم بخمس كلمات أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة^(٢) الإسلام من رأسه إلا أن يراجع^(٣) »

٦٨ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأُسْرِعَ فيهم القتلُ قال : فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » قالوا يارسول الله لم ؟ قال : « لا تَرَأَى ناراهما »^(٤) .

٦٩ - عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يقبل الله من مشرك بعد ما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين إلى المسلمين »^(٥) .

وبناءً على هذا فإنه لا يجوز السفر إلى ديار الكفرية إلا بثلاثة شروط :

الأول: أن يكون عنده علم يمنع به الشبهات.

الثاني: أن يكون عنده دين يمنع به الشهوات.

الثالث: أن يكون ثمة حاجة أو ضرورة لسفره هذا كتعلم علم نافع للأمة لا يوجد في بلاد المسلمين، أو لعلاج لا يوجد في بلاد المسلمين ونحو ذلك .

(١) سورة النساء من آية : ١٤٠ .

(٢) الرِّبْقَةُ : في الأصل غُرُوة في حبل تُجعل في عُقِّ البهيمة أو يَدِهَا تُمَسِّكُهَا ، فاستعارها للإسلام ، يعني ما يَشُدُّ به المُسلم نَفْسَهُ من غُرَى الإسلام : أي خُدُودِهِ وأحكامِهِ وأوامِرِهِ ونواهيهِ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير : (٣٤٣٠) والبيهقي في الكبير : (١٦٣٩٠) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة : (١٩٥٠) وابن بطة في الإبانة الكبرى : (١٩٢٩) ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : (١٠٣٦)

(٤) أخرجه أبو داود : (٢٦٤٥) ، والترمذي : (١٦٠٤) ، والبيهقي : (١٦٩١٢) ، وابن عساكر : (١٢٢١) ، والطبراني في المعجم الكبير : (٢٢٦٤) ، من طريق أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين ، لكنه معلول بالإرسال ، أعلاه غير واحد من المحققين بذلك ، منهم : أبو حاتم الرازي ، والبخاري ، والترمذي ، أبو داود ، والدارقطني ، لكن له شواهد يصح بها ، وقد حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (ج ٢ ص ١٣٥) وفي الإرواء : (١٢٠٧) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٠٤٩) ، والنسائي (٢٥٦٨) ، وابن ماجه : (٢٥٣٦) ، والحاكم : (٨٧٧٤) ، وصححه ووافقه الذهب ، والرويان في مسنده : (٨٩٧) ، قال المحدث الألباني في الصحيحة : (٣٦٩) وهذا إسناد حسن .

٧٠ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تساكنا المشركين ، ولا تجامعهم ، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم » ^(١)

٧١ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من جامع المشرك ، وسكن معه ؛ فإنه مثله » ^(٢)

٣٤ - باب فضل الهجرة.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٣).

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) ○ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٦) .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) .

(١) أخرجه الترمذی : (١٦٠٥) والطبرانی : (٦٩٠٥) ، والحاكم : (٢٦٢٧) ، والبيهقي (١٨٢٠١) ، والبزار : (٤٥٦٩) ، من طريق إسحاق بن إدريس حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضي الله تعالى عنه ، وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي وزاد ومسلم ، وهذا وهم فاحش منهما لأن إسحاق بن إدريس الإسواري البصري هذا ليس من رجال الشيوخين ، ولا هو بثقة ، بل إنه اتهم بالوضع ، قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : تركه علي ابن المديني . وسئل أبو زرعة عنه فقال : واهي الحديث ، فقد أورده الذهبي نفسه في الميزان وقال : " تركه ابن المديني ، وقال أبو زرعة : واه ، وقال البخاري : تركه الناس . وقال الدارقطني : منكر الحديث . وقال : يحيى بن معين : كذاب يضع الحديث " . ولكن تابعه إسحاق بن سيار النصيبي أبو يعقوب عن محمد بن عبد الملك عن همام به . أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ١٢٣) ، وله طرق أخرى لا تخلو من ضعف ، قال الشيخ الألباني في الصحيحة وبالجملة ، فالحديث عندي حسن بمجموع طرقه .

(٢) أخرجه أبو داود : (٢٧٨٧) ، والطبرانی (٧٠٢٣) ، والدليمي (٥٧٥٦) ، قال المحدث الألباني في الصحيحة : (٢٣٣٠) وهذا إسناد حسن يعني لغيره .

❖ وهذه الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة دليل قاطع على وجوب الهجرة من ديار المشركين ، وهو مذهب الجمهور ، وذهب الأقل إلى أنها لا تجب الهجرة وأن الأحاديث منسوخة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المتفق عليه " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية "

(٣) سورة النساء آية : ١٠٠

(٤) سورة البقرة آية : ٢١٨

(٥) سورة النحل آية : ١٩٥

(٦) سورة النحل : آية ٤١

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ^(٢)

٧٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيا قال : يا رسول الله أخبرني عن الهجرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ويحك^(٣) إن شأن الهجرة شديد^(٤) فهل لك من إبل » ، قال نعم قال : « فهل تؤدي صدقتها » . قال نعم قال : « فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا »^(٥)

٣٥ - باب الحث على الهجرة .

٧٤- عن أبي فاطمة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله قال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها »^(٦) .

٣٦ - باب دوام الهجرة .

٧٥- عن جنادة بن أبي أمية^(٧) الأزدي أن رجلا^(٨) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال بعضهم : أن الهجرة قد انقطعت ، فاختلفوا في ذلك ، قال : فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : يا رسول الله إن أناسا يقولون إن الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد »^(٩) .

(١) سورة النحل : آية ١١٠

(٢) سورة الحج آية : ٥٨-٥٩

(٣) ويحك : كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها .

(٤) إن شأنها شديد : لا يستطيع القيام بحققها إلا القليل .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١١٢٠) ، والبخاري (١٣٨٤) ، ومسلم (١٨٦٥) ، وأبو داود (٢٤٧٧) ، والنسائي (٤١٦٤) ، وابن حبان (٣٢٤٩) ، وأبو عوانة : (٥٧٩٨) ، كلهم من طريق الأوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد .

(٦) أخرجه النسائي : (٤١٦٧) ، والطبراني في الكبير : (٨١٠) ، وفي الشاميين (١٢١٠) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٧٣) وهو حسن بشواهده إنشاء الله وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي .

(٧) أبو عبد الله جنادة بن أبي أمية السدوسي ، واسم أبي أمية كبير ، مختلف في صحبته فال ابن سعد لقي أبا بكر وعمر ومعاذا وحفظ عنهم وكان ثقة صاحب غزو ، توفي في سنة ثمانين ، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٨) لا تضر جهالة الصحابي ، لأنهم كلهم عدول ، بخلاف غيرهم ، قال ابن الصلاح رحمه الله : " الجهالة بالصحابي غير قاذحة ، لأن الصحابة كلهم عدول " .

(٩) أخرجه أحمد : (١٦٦٤٨) ، وسعيد بن منصور : (٢٣٥٤) ، وصححه الألباني في الصحيحة : (١٦٧٤) .

٧٦- عن رجاء بن حيوة^(١) عن أبيه رضي الله عنه، عن الرسول الذي سأل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الهجرة فقال « لا تنقطع ما جوهده العدو »^(٢).

٧٧- عن معاوية^(٣) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « لا لا

تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »^(٤).

٣٧ - باب في تداعي الأمم الكفر على أهل الإسلام .

٧٨ - عن ثوبان^(٥) رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي^(٦) الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء^(٧) كغثاء السيل^(٨) ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ،

(١) رجاء بن حيوة الكندي الشامي كنيته أبو المقدام ، وقيل أبو بكر ، الفلسطيني ، الفقيه ، زير عمر بن عبد العزيز ، وكان من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهائهم ، ثقة فقيه ، توفي سنة اثنتي عشرة مائة ، أخرج له البخاري تعليقا وباقي أصحاب كتب الستة (٢) أخرجه أحمد : (٢٣٠٧٨) وسنده لا بأس به في الشواهد ، وصححه الألباني في الصحيحة : (ج ٢ ص ٤١٨) .

(٣) أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان " صخر " بن حرب بن أمية القرشي الاموي أمير المؤمنين ، صحابي ابن الصحابي ، أمه هند بنت عتبة ، يجتمع أبوه وأمه في عبد شمس ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، كان هو وأبوه وأخوه وأمه هند من مسلمة الفتح ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حنيناً والطائف ، وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولما بعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد ، فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام ، وهو دمشق ، فأقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكانه ، فلم يزل واليا لعمر حتى قتل عمر رضي الله عنه ، ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان رضي الله عنه ، فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرا ، ثم بويع له بالخلافة ، واجتمع الناس عليه بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسمي ذلك العام عام الجماعة ، فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو يومئذ بن ثمان وسبعين سنة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وثلاثة وستون حديثا ، اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها ، وانفرد البخاري بأربعة ، ومسلم بخمسة رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أحمد : (١٦٩٥٢) ، وأبو داود : (٢٤٧٩) ، والطبراني : (٩٠٧) ، والبيهقي : (١٧٥٥٦) ، الدارمي : (٢٥١٣) ، والنسائي في الكبرى : (٨٧١١) ، وأبو يعلى : (٧٣٧١) ، وصححه الألباني في الإرواء : (ج ٥ ص ٣٣) .

(٥) أبو عبد الله ثوبان بن جندب مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صحابي مشهور ، من اليمن ، أصابه سبي في الجاهلية ، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأعتقه وخيره بين قومه والبقاء عنده ، فأقام على ولاء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لازم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يفارقه أبدا حضرا ولا سفرا إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مصر ، ثم فخرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً وتوفي بها سنة أربع وخمسين روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وسبعة وعشرون حديثا ، روى له مسلم منها عشرة أحاديث أخرج البخاري في الأدب المفرد له مسام وأصحاب السنن .

(٦) تداعي : تجتمع ويدعو بعضهم بعضا .

(٧) الغثاء : ما يحمل السيل من زبد ووسخ .

(٨) السيل : الماء الغزير المندفح بشدة

وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» ، فقال قائل يارسول الله وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت »^(١).

٣٨ - باب على ماذا نقاتل .

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .^(٣)

وقال تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤) .

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٥) .

٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستُخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه ، إلا بحقه ، وحسابه على الله ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقلاً^(٦) كانوا

(١) أخرجه الإمام أحمد : (٢٢٤٥٠) ، وأبو داود الطيالسي : (١٠٨٥) ، وأبو داود : (٤٢٩٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٩٨٨٧) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة: (٩٥٨) .

(٢) قال أبو جعفر الطبري: يقول الله تعالى ذكره لبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون شرك بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ، وتضمحلَّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العباداة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان، وقال ابن كثير: وَيَكُونُ الدِّينُ لِلَّهِ ، أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان.

(٣) سورة البقرة آية ١٩٣ .

(٤) سورة التوبة آية ٢٩

(٥) سورة النساء آية : ٧٦

(٦) العقال : الحبل الذي تُربط به الإبل ونحوها.

يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن رأيْتُ الله عزَّ وجلَّ قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق^(١) .

٨٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأمالهم إلا بحقها ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين »^(٢) .

٣٩- باب فضل النفقة في سبيل الله .

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٣) .

٨١- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من أنفق زوجين^(٤) في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فُل^(٥) هلم^(٦) » ، قال أبو بكر : يا رسول الله الله ذاك الذي لا تَوَى^(٧) عليه فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إني لأرجو أن تكون منهم »^(٨) .

٨٢- عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله^(٩) ، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه^(١) في سبيل الله »^(٢) .

(١) أخرجه أحمد: (١١٧) ، والبخاري: (٦٩٢٤) ، ومسلم: (٢٠) ، وأبو داود: (١٥٥٦) ، والترمذي: (٢٦٠٧) ، والنسائي: (٢٤٤٣) ، وابن حبان: (٢١٧) ، والبيهقي: (١٦٥٠٧) .

(٢) أخرجه أحمد: (١٣٣٧٢) ، وأبو داود: (٢٦٤٣) ، والترمذي: (٢٦٠٨) ، والنسائي: (٣٩٧٧) ، وابن حبان: (٥٨٩٥) ، والدارقطني: (٢٣٢/١) ، والبيهقي: (٢٠٣١) ، والضياء: (١٩١٣) . وصححه الألباني في الصحيحة: (٣٠٣) ، وأخرج وأبو داود: (٢٦٤٢) ، والنسائي: (٣٩٧٦) ، والدارقطني: (٩٠٥) ، والبيهقي: (٥٣٤٧) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢٣٠١) بلفظ "أمرت أن أقاتل المشركين..... الخ" .

(٣) سورة البقرة آية: ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤) زوجين : شيئين من أي نوع كان .

(٥) فُلٌ : فلان .

(٦) هلم : تعال .

(٧) لا تَوَى عليه : لا ضياع عليه ولا هلاك .

(٨) أخرجه أحمد: (٧٦٢١) ، والبخاري: (٢٨٤١) ، ومسلم: (١٠٢٧) ، والترمذي: (٣٦٧٤) ، والنسائي: (٢٤٣٩) ، وابن حبان: (٣٠٨) . وابن خزيمة: (٢٤٨٠) ، والبيهقي: (١٨٣٤٤) .

(٩) العيال : أي من يعوله ويلزمه مؤنته من نحو زوجة وخادم وولد

٨٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام على المنبر فقال : «..... إن هذا المال خضرة حلوة ، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله ، واليتامى ، والمساكين ، ومن لم يأخذه بحقه فهو كالأكل الذي لا يشبع ، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة»^(٣).

٨٤- عن خريم^(٤) بن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمئة ضعف »^(٥)

٤٠- باب فضل من أعان غازيا في سبيل الله أو خلفه بخير.

٨٥- عن زيد^(٦) بن خالد الجهني رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من جهز غازيا^(٧) في سبيل الله فقد غزا^(٨) ومن خلف غازيا^(٩) في سبيل الله بخير^(١٠) فقد غزا^(١١) ».

٨٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث إلى بني لحيان وقال : « ليخرج من كل رجلين رجل »، ثم قال للقاعد : « أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج »^(١٢).

(١) أصحابه: يعني على رفقته الغزاة .

(٢) أخرجه أحمد : (٢٢٤٣٤) ، ومسلم : (٩٩٤) ، والترمذي : (١٩٦٦) ، وابن ماجه : (٢٧٦٠) ، والبيهقي : (٨٠٠٨) ، وابن حبان : (٤٢٤٢) .

(٣) أخرجه أحمد : (١١٨٨٣) ، وابن أبي شيبه : (٣٤٣٨١) ، والبخاري : (٢٨٤٢) ، ومسلم : (١٠٥٢) ، والنسائي : (٢٥٨١) وابن ماجه : (٣٩٩٥) ، وأبو يعلى : (١٢٦٤) ، وابن حبان : (٣٢٢٧) . والطبراني في الأوسط : (٨٩٩٠) .

(٤) أبو أيمن خريم بن فاتك بن الأخرم بن شداد الأسدي قال البخاري و مسلم والدارقطني وغيرهم له صحبة ، شهدا بدر أ سكن دمشق . وهو أخو سيرة بن فاتك مات بالرقعة في عهد معاوية ، وقيل بالكوفة سنة ثمان وأربعين ، وروى له الأربعة .

(٥) أخرجه أحمد (١٩٠٥٧) ، والترمذي (١٦٢٥) وقال : حسن . والنسائي (٣١٨٦) ، وابن حبان (٦١٧١) ، والحاكم (٢٤٤١) ، صحيح الإسناد ، وابن بطه في الجهاد والبيهقي في الكبرى (١٨٣٤٧) ، وصححه الألباني في الصحيحة

(٦) أبو عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني المدني صحابي مشهور رضي الله عنه، سكن المدينة، وشهد الحديبية، وكان صاحب لواء جهينة يوم الفتح مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة عن خمس وثمانين سنة ، وقيل غير ذلك، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحد وثمانون حديثاً، اتفقا على خمسة، وانفرد مسلم بثلاثة ، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٧) جهز غازيا : هباً له ما يحتاجه في سفره وغزوه .

(٨) فقد غزا : كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه .

(٩) خلف غازيا : قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته .

(١٠) بخير : بإحسان وأمانة وإخلاص .

(١١) أخرجه أحمد : (١٧٠٨٦) ، وعبد بن حميد : (٢٧٧) ، والبخاري : (٢٨٤٣) ، ومسلم : (١٨٩٥) ، وأبو داود : (٢٥٠٩) ، والترمذي : (١٦٣١) ، والنسائي : (٣١٨٠) ، والطبراني : (٥٢٣١) ، والحاكم : (٢٤٢٩) ، والبيهقي : (١٧٦١٩) .

(١٢) أخرجه أحمد : (١١١٢٥) ، ومسلم : (١٨٩٦) ، وأبو داود : (٢٥١٠) ، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (٢٣٢٦) ، وأبو عوانة : (٧٤١٣) ، وابن حبان : (٤٦٢٩) ، والحاكم : (٢٤٢٩) ، والبيهقي : (١٧٦٧٤) .

٤١ - باب التحريض على الرمي وفضله .

قال الله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١)

٨٧ - عن عقبة^(٢) بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على المنبر يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي »^(٣) .

٨٨ - عن سلمة^(٤) بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على نفر من من أسلم ينتضلون^(٥) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان » ، قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما لكم لا ترمون » ، قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ارموا فأنا معكم كلكم »^(٦) .

(١) سورة الأنفال آية : ٦٠

(٢) أبو حماد، ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو عامر، عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهني الصحابي جليل رضي الله عنه ، من أحسن الناس قراءة للقرآن، وكان راميا شجاعا ، شهد عقبة بن عامر الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق سكن مصر وكان والياً عليها وابنتي بها دارا وذلك سنة : (٤٤ هـ)، وتوفي بها عام (٥٨ هـ) وتوفي في آخر خلافة معاوية ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسة وخمسون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على تسعة، انفرد البخاري حديث، ولمسلم تسعة.

(٣) أخرجه أحمد : (١٧٤٦٨) ، ومسلم : (١٩١٧) ، وأبو داود : (٢٥١٤) ، وابن ماجه : (٢٨١٣) ، والترمذي : (٣٠٨٣) .

(٤) أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي صحابي جليل ، شهد بيعة الرضوان بالحديبية، وبايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومئذ ثلاث مرات في أول الناس ووسطهم وآخرهم ، وكان شجاعاً، رامياً، محسناً، خيراً، فاضلاً، يسبق الفرس ، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبع غزوات، ويقال: شهد غزوة مؤتة ، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبعة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة عشر، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بتسعة رضي الله عنه .

(٥) ينتضلون : يتسابقون في الرمي .

(٦) أخرجه أحمد : (١٦٥٧٦) ، والبخاري : (٢٨٩٩) ، والحاكم : (٢٤٦٦) ، وأبو يعلى : (٦١١٩) ، والبيهقي : (١٩٥٣٩) ، وابن حبان : (٤٦٩٣) ، والطبراني : (٦٢٩٢) ، .

- ٨٩- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ الْمُؤَنَّةَ ، فَلَا يَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ » ^(١) .
- ٩٠- عن مصعب ^(٢) بن سعد بن أبي وقاص ^(٣) عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم » ^(٤) .
- ٩١- عن أبي أمامة ^(٥) بن سهل بن حنيف قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : « أن علموا غلمانكم العوم ^(٦) ومُقَاتَلَتِكُمُ الرمي » ^(٧) .
- ٩٢- عن حمزة ^(٨) بن أبي أسيد عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : « إِذَا أَكْثَبُوكُمْ ^(٩) فعليكم بالنبل ^(١٠) » ^(١١) .

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٦٩) ، ومسلم (١٩١٨) ، والترمذي : (٣٠٨٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٢) ، وابن حبان (٤٦٩٧) ، والبيهقي في الصغرى : (٤٣٤٤) والكبرى : (٢٠٢٢٠) .

(٢) أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني تابعي جليل ثقة من الثالثة نزل الكوفة مات سنة ثلاث ومائة ، أخرج له أصحاب كتب

(٣) أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن أهيب القرشي الزهري المدني رضي الله عنه ، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد فرسان الإسلام ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، أسلم قديماً بعد أربعة ، وقيل : بعد ستة ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأُخْداً ، والخنديق ، وسائر المشاهد كلها ، وأبلى يوم أُحُد بلاء شديداً ، وكان رأس من فتح العراق ، وولي الكوفة لعمر رضي الله عنه ، وكان مجاب الدعوة ، مات سنة خمس وخمسين على الصحيح رضي الله عنه وأرضاه روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائتان وسبعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة عشر ، وانفرد البخاري بخمسة ، ومسلم بثمانية عشر . رضي الله عنه ، أخرج له أصحاب كتب الستة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٢٠٤٩) ، والبزار : (١١٤٦) ، وابن بطة في الجهاد : (ص ١٢) ، والهيتمي في مجمع الزوائد : (٩٣٨٢) ، وحسنه الألباني في الصحيحة : (٦٢٨) ، وروي أبو عوانة : (٥٥٤٥) وابن أبي شيبة موقوفاً بلفظ : " كان سعد رضي الله عنه يقول : « أي بني تعلموا الرماية فإنها خير لعبكم

(٥) أسعد بن سهل بن حنيف ، الأنصاري المدني معروف بكنيته ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسعد وكانه أبا أمامة ، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً ، وروى عن عمر وعثمان وأبي هريرة وابن عباس وجماعة وعنه ابنه محمد وسهل والزهري ويحيى الأنصاري وخلق ، مات سنة مائة ، أخرج له أصحاب كتب الستة

(٦) العوم : السباحة

(٧) أخرجه أحمد (٤٦/١) ، وابن الجارود (٩٣٩) ، وابن حبان (٤٠٠/١٣) ، والدارقطني (٨٤/٤) ، والبيهقي (٢١٤/٦) ، والطبراني والطبراني في فضائل الرمي : (٩)

(٨) أبو مالك حمزة بن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري المدني تابعي قال الحافظ : صدوق من الثالثة ، توفي في حدود المائة في خلافة الوليد بن عبد الملك أخرج له البخاري وأبو داود وابن ماجه .

(٩) أكثبوكم : دنوا منكم وقاربوكم ، وغشوكم .

(١٠) فعليكم بالنبل : أي بالسهم ، ارموهم بها .

(١١) أخرجه أحمد (١٦١٠٤) ، والبخاري : (٢٩٠٠) ، وأبو داود : (٢٦٦٣) ، والبيهقي : (١٨٩٤٢) ، والحاكم : (٤٣٠٣) ، والطبراني في الكبير : (٥٨١) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٧١٥) .

٩٣- عن أبي نجیح^(١) عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل^(٢) مُحَرَّر^(٣) »^(٤) .

٩٤- عن أبي نجیح عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم الطائف فسمعته يقول: « من بلغ بِسَهْمٍ في سبيل الله فهو له درجة في الجنة »، قال
عمرو: فبلغت يومئذ ستة عشر سهما^(٥) .

٩٥- عن كعب^(٦) بن مرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :
« من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة ، فقال له عبد الرحمن بن النحام: وما الدرجة يا رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال : « أما إنها ليست بعتبة أمك ، ما بين الدرجتين مائة عام »^(٧) .

٩٦- عن أبي نجیح السلمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ به العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة »^(٨) .

(١) أبو نجیح عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر السلمي البجلي، صحابي مشهور وأحد السابقين، أسلم قديما ، وثبت في صحيح مسلم
مسلم إنه قال: قدمت مكة، إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جُزَاءً عليه قَوْمُهُ، فتلطف، حتى دخلت عليه، فلت: ما أنت ؟ قال: "
نبي "، قلت: وما نبي ؟ قال: " أرسلني الله " قلت: بما أرسلك ؟ قال: " بصلة الارحام، وكسر الاوثان، وأن يوحد الله "، قلت: من معك
على هذا ؟ قال: " حر وعبد " قال: ومعه أبو بكر، وبلال فقلت: إني متبعك ، قال: " إنك لا تستطيع ذاك يومك هذا ؛ ألا ترى حالي !
فإذا سمعت بي قد ظهرت، فانتني "، فذهبت إلى أهلي، وجعلت أتخبر الاخبار، حتى قدم على أهل يثرب ؛ فقدمت المدينة، فأتيته ،
وكان من أمراء الجيش يوم وقعة اليرموك ، ثم نزل حمص فتوفي بها في خلافة عثمان رضي الله عنه ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ثمانية وأربعون حديثا انفرد له مسلم بحديث ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن رضي الله عنه.

(٢) العدل : المساوي والنظير والمثيل

(٣) المحرر : المعتق الذي نال حريته

(٤) أخرجه الترمذی : (١٦٣٨) ، والنسائي : (٣١٤٣) ، والحاكم : (٢٥٦٠) والبيهقي : (٢١١٠٠) ، وصححه الشيخ الألباني في
صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٨٥) .

(٥) أخرجه أحمد : (١٩٩٥٦) ، والنسائي : (٣١٤٣) ، والترمذی : (٣٩٦٥) ، والحاكم : (٢٥٦٠) ، والبيهقي : (١٨٢٩٠) ، وابن
حبان : (٤٦١٥) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (ج ٤ ص ٢٢٥) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٨٩) .

(٦) كعب بن مرة السلمي ، صحابي نزل البصرة ثم سكن الأردن ، ومات بها سنة تسع وخمسين رضي الله عنه وأرضاه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة : (١٩٧٣٢) ، وأحمد : (١٨٠٩١) ، والنسائي : (٣١٤٤) ، وابن حبان : (٤٦١٦) ، وصححه الشيخ الألباني
في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٨٧) .

(٨) أخرجه عبد الرزاق : (٩٥٤٤) ، والنسائي : (٣١٤٢) ، والبيهقي : (٤٣٥٠) ، والطبراني (٧٥٥٦) ، من حديث أبي أمامة ، قال
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠/٥) : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب
والترهيب : (١٢٨٦) ، رحمه الله .

٤٢ - باب عقاب من تعلم الرمي ثم تركه .

٩٧- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصي »^(١) .

٤٣ - باب التحريم عن اتخاذ الغرض شيئاً من ذوات الأرواح .

٩٨- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا

تتخذوا شيئاً فيه الروح ، غَرَضاً^(٢) »^(٣) .

٩٩- عن سعيد بن جبیر^(٤) رحمه الله قال : كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فمروا بفتية أو بنفر نصبوا^(٥) دجاجة يرمونها ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها ، وقال ابن عمر من فعل هذا ؟ إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعن من فعل هذا^(٦) .

١٠٠- عن هشام^(٧) بن زيد قال : دخلت مع أنس على الحكم^(٨) بن أيوب فإذا أناس يرمون دجاجة في دار الأمير فقال أنس بن مالك : نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تُصَيَّر^(٩) البهائم^(١)

(١) أخرجه مسلم : (١٩١٩) ، وأبو عوانة : (٧٤٩٤) ، والبيهقي : (٢٠٢٢١) ، والطبراني في كبير : (١٤٢٩٥) ، قال النووي في شرح هذا الحديث : "هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلاعذر" .

(٢) الغرض : الهدف الذي يرمى إليه .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٥٣٢) ، والطيالسي : (٢٦١٦) ، ومسلم : (١٩٥٧) ، والنسائي : (٤٤٤٣) ، والترمذي : (١٤٧٥) ، وابن ماجه : (٣١٨٧) ، وأبو عوانة : (٧٧٥٩) ، والطبراني : (١٢٢٦٣) ، وابن حبان (٥٦٠٨) .

(٤) سعيد بن جبیر بن هشام الوالي مولا هم الكوفي المقرئ الفقيه ، أحد الأئمة الأعلام ، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم سعيد بن جبیر ، قتله الحجاج بن يوسف شهيدا في شعبان سنة خمس وتسعين وهو بن سبع وخمسين وقيل تسع وأربعين ، قال ميمون بن مهران : "ولقد مات وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه " .

(٥) نصبوا : أقاموا ووثبتوا .

(٦) أحمد : (٥٠١٨) ، والطيالسي : (١٨٧٢) ، والبخاري : (٥٥١٥) ، ومسلم : (١٩٥٨) ، وأبو يعلى : (٥٦٥٢) ، والبيهقي : (١٩٢٦٧) .

(٧) هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري تابعي جليل رحمه الله ، وثقه ابن معين وهو من طبقة الخامسة ، روى عن جدّه أنس ، وروى عنه شعبة بن الحجاج وعبد الله بن عون ، وحماد بن سلمة توفي في حدود العشرين والمائة ، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٨) الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، ابن عمّ الحجاج بن يوسف ، ولاه الحجاج على البصرة لما كان في العراق ، ثم عزله ، ثم أعاده ، وهو الذي كان يخطب بالبصرة ، حتى يكاد يخرج وقت الصلاة ، فقام إليه يزيد الضبي وقال له : الصلاة يرحمك الله ، فضربه وحبسه . قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج بأمر سليمان بن عبد الملك وذلك بعد التسعين للهجرة .

(٩) تصير : تحبس وترمى حتى تموت .

٤٤- باب السبق في الرمي .

١٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا سَبَقَ »^(٢) إلا في خف^(٣) أو حافر^(٤) أو نصل^(٥) »^(٦) .

٤٥- باب من أول من رمى بسهم في سبيل الله .

١٠٢- عن قيس^(٧) بن أبي حازم رحمه الله قال : سمعتُ سعدَ بنَ أبي وقاص رضي الله عنه يقول : « إني لأولُ العرب رمى بسهم في سبيل الله »^(٨) .

٤٦- باب أمر من مرَّ بسلاح في مسجد أو سوقٍ أو غيرهما أن يُمسكَ بِنِصَالِهَا .

١٠٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رجلا مر في المسجد بأسهم قد بدا^(٩) نُصُولُهَا^(١٠) فأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يأخذ بنصولها ، لا تَخْدِشُ^(١١) مسلما^(١٢) .

(١) أخرجه أحمد : (١٢٧٦٩) ، والبخاري : (٥٥١٣) ، ومسلم : (١٩٥٦) ، وابن أبي شيبة : (١٩٨٦٢) ، وأبو داود : (٢٨١٦) ، والنسائي : (٤٤٣٩) ، والبيهقي : (١٩٩٦٣) ، وأبو عوانة : (٦٢٣٩) والبخاري : (٧٤٠١) .

(٢) سَبَقَ : بفتح الباء ، وروي بإسكانها ، وهو مصدر ، تقول سبقت الرجل أسبقه سبقا ، قال الخطابي : الصحيح رواية الفتح ، هو ما يُجْعَلُ لِلْسَبَاقِ على السَّبَقِ من المال ، ولا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في هذه الثلاثة ، وهي السهام ، والخيول ، والإبل ، وقد ألحق بها ما بمعناها من آلة ، وليس من باب القمار بل هو من باب التحريض لفريضة الجهاد الذي ذبحها أعداء الدين من عباد الصليب وكبر عليه المسلمون أربعة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، قال القرطبي رحمه الله : "لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام وكذا الترامي بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك من التدريب على الحرب" .

(٣) خف : قدم البعير ، والمراد أن كل من له خف يجوز فيها السباق .

(٤) الحافر : من الدواب ما يقابل القدم عند الإنسان ، والمراد كل ما له حافر كالخيل والحمير ، الحافر للفرس كالخف للبعير .

(٥) النصل : حديدة السهم ، والرمح ، والمراد بالمسابقة في السهام .

(٦) أخرجه الشافعي : (١٦٣٣) ، وأحمد (١٠١٤٢) ، وأبو داود : (٢٥٧٤) ، والترمذي (١٧٠٠) ، والنسائي (٣٥٨٨) ، وابن ماجه (٢٨٧٨) ، والبيهقي (١٩٥٣٢) ، وابن حبان (٤٦٩٠) ، وصححه الألباني في الإرواء : (١٥٠٦) وغيره رحمه الله .

(٧) أبو عبد الله قيس بن أبي حازم البجلي الكوفي ، تابعي جليل مخضرم أدرك الجاهلية ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليبايعه فتوفي نبي الله وقيس في الطريق فبايع أبا بكر ، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، سكن قيس الكوفة ، وشهد القادسية ، ومات قيس بن أبي حازم سنة ثمان أو سبع وتسعين ، وأخرج له الستة .

(٨) أخرجه أحمد : (١٥٦٦) ، والبخاري : (٣٧٢٨) ، ومسلم : (٢٩٦٦) ، والترمذي : (٢٣٦٥) ، والحميدي : (٧٨) ، وابن حبان : (٦٩٨٩) ، وأبو يعلى : (٧٣٢) ، والطبراني في الكبير : (٣١٤) ، وقد مر في رقم "١١" .

(٩) بدا : ظهر .

(١٠) نصولها : جمع نصل وهو حديدة السهم .

(١١) يخدش : من الخدش وهو قشر الجلد يعود أو نحوه وهو أول الجراح .

(١٢) أخرجه البخاري : (٧٠٧٤) ، مسلم : (٢٦١٤) ، وأبو داود : (٢٥٨٦) ، وابن حبان : (١٦٧٥) ، وابن خزيمة : (١٣١٧) ، وأبو يعلى : (١٩٩٤) ، والبيهقي : (١٦٢٩٧) ، بالفاظ متقاربة .

١٠٤- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا مرّ أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها^(١) أو قال: فليقبض بكفه، أن تصيب^(٢) أحدا من المسلمين »^(٣).

٤٧- باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم .

١٠٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان أن ينزغ^(٤) في يده ، فيقع في حفرة من النار »^(٥).

١٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضعها ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه »^(٦).

٤٨- باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولا .

١٠٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى أن يتعاطى السيف مسلولا^(٧).

١٠٨- عن أبي بكرة^(٨) رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على قوم يتعاطون سيفا مسلولا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إذا سل أحدكم سيفا لينظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده^(٩) ثم يناوله إياه »^(١٠).

(١) نصالها : مفردا نصل ، وهي حديدة السهم .

(٢) أن تصيب أحدا : أي خوفا من أن تصيب ، أو كراهة أن تصيب ، وقيل بتقدير لا ، أي لنلا تصيب .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩٥٩٢) ، والبخاري : (٧٠٧٥) ، ومسلم : (٢٦١٥) ، وأبو داود : (٢٥٨٧) ، وابن ماجه : (٣٧٧٨) ، وابن حبان : (١٦٤٩) .

(٤) ينزغ : يزين له ، من نزغ الشيطان وهو الحمل والإغراء على الفساد . وفي رواية ، ينزع أي يرمي بها .

(٥) أخرجه أحمد : (٨١٩٧) ، والبخاري : (٧٠٧٢) ، ومسلم : (٢٦١٧) ، وابن حبان : (٦٠٤٨) ، والبيهقي : (١٦٢٩٥) .

(٦) أخرجه مسلم : (٢٦١٦) ، والترمذي : (٢١٦٢) ، والطبراني في الأوسط : (٤١٦٩) ، في هذا الحديث تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه .

(٧) أخرجه أحمد : (١٥٢٦٧) ، وأبو داود : (٢٥٨٨) ، والترمذي : (٢١٦٣) ، والحاكم : (٧٧٨٥) ، وابن حبان : (٥٩٤٦) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢٥٦) .

(٨) أبو بكرة نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي ، صحابي مشهور بكنيته ، تدلى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة ، فأعتقه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكان من فضلاء الصحابة ، نزل البصرة وأنجب أولادا لهم ، ومات بها في سنة إحدى وخمسين ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة حديث واثان وثلاثون حديثا ، اتفق البخاري ومسلم منها على ثمانية أحاديث ، وانفرد البخاري بخمسة ، ومسلم بحديث .

٤٩ - باب اللهو بالحرب ونحوها .

١٠٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينا الحبشة يلعبون في المسجد عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحرابهم^(٣) دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « دعهم يا عمر »^(٤) .

٥٠ - باب فضل الخيل في سبيل الله .

١١٠- عن عروة^(٥) البارقي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الخيل معقود^(٦) في نواصيها^(٧) الخير إلى يوم القيامة، الأجر^(٨) والمغرم^(٩) »^(١٠) .

٥١ - باب في فضل من احتبس فرسا في سبيل الله .

١١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « من احتبس^(١١) فرسا في سبيل الله إيمانا بالله^(١٢) وتصديقا بوعده فإن شَبَعَهُ وَرِيَّهُ^(١٣) وروثه^(١٤) وبوله في ميزانه يوم القيامة »^(١) .

(١) أغمد السيف : أدخل السيف في غلافه وجراه .

(٢) أخرجه أحمد : (٢٠٤٤٥) ، والحاكم : (٧٧٨٦) وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ في الفتح (٢٥/١٣) : سنده جيد ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع : (٦٠٦) .

(٣) بحرابهم : جمع حربة وهي رمح ذو نصل عريض . فحصبهم : رماهم بالحصى .

(٤) أخرجه أحمد : (٨٠٦٦) والبخاري : (٢٧٤٥) ، ومسلم : (٨٩٣) ، والنسائي : (١٥٩٦) ، وعبد الرزاق : (١٩٧٤٢) ، قال ابن بطال : "هذا اللعب بالحرب هو سنة ليكون ذلك عدة للقاء العدو ، وليتدرب الناس فيه ، ولم يعلم عمر معنى ذلك حين حصبهم حتى قال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « دعهم » ، ففيه من الفقه : أن من تأول خطأ لا لوم عليه ، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يوبخ عمر على ذلك إذ كان متأولا ، وفيه : جواز مثل هذا اللعب في المسجد؛ إذ كان مما يشمل الناس نفعه .

(٥) عروة بن أبي الجعد الأسد، يقال اسم أبيه عياض ، صحابي سكن الكوفة ، وهو أول قاض بها .

(٦) معقود : مربوط .

(٧) نواصيها : جمع ناصية وهي الشعر المسترسل على الجبهة .

(٨) الأجر : الثواب في الآخرة .

(٩) المغرم : الغنيمة في الدنيا .

(١٠) والبخاري : (٢٨٥٢) ، ومسلم : (١٨٧٣) ، والنسائي : (٣٥٧٥) ، والدارمي : (٢٤٢٦) .

(١١) احتبس : هبأ وأعد .

(١٢) إيمانا بالله : امتثالا لأمره . تصديقا بوعده الذي وعد به من الثواب على ذلك .

(١٣) ريه : ما يرويه من الماء .

(١٤) روثه : فضلاته

١١٢- عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « المنفق^(٢) على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها »^(٣).

١١٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «

البركة^(٤) في نواصي الخيل »^(٥).

١١٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(٦).

١١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال بها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر . ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي لذلك ستر ، ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر »^(٧).

٥٢- باب ما جاء تسمية الفرس والحمار وغيرهما .

(١) أخرجه أحمد : (٨٨٦٦) ، والبخاري : (٢٨٥٣) ، والنسائي : (٣٥٨٤) ، الحاكم : (٢٤ ٥٦) ، وابن حبان : (٤٦٧٣) ، والبيهقي : (١٩٥٣١) ، أبو يعلى : (٦٥٦٨) .

(٢) المنفق على الخيل كالباسط يده... أي إذا كان ربطه بقصد الجهاد في سبيل الله .

(٣) أخرجه أحمد : (١٧٦٥٩) ، وأبو داود : (٤٠٨٩) ، والحاكم : (٢٤٥٥) ، والطبراني في الكبير : (٥٦١٦) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٤٦) .

(٤) البركة : الزيادة والنماء والخير .

(٥) أخرجه أحمد : (١٢١٤٦) ، والبخاري : (٢٨٥١) ، ومسلم : (١٨٧٤) ، والنسائي : (٣٥٧٣) ، وأبو عوانة : (٧٢٦٦) ، وابن حبان : (٤٦٧٠) . وأبو يعلى : (٤١٧٣) ، والبيهقي : (١٢٦٧١) .

(٦) أخرجه مسلم : (٩٨٧) ، والترمذي : (١٦٣٦) ، والنسائي : (٣٥٦٢) ، وابن ماجه : (٢٧٨٨) ، أبو عوانة : (٧٢٧٧) ، والبيهقي : (٧٠١٧) ، وابن بطة الحنبلي في الجهاد : (٥/١) وروى البخاري من حديث عروة بن الجعد الباقى .

(٧) أخرجه الإمام أحمد : (٨٩٦٥) ، والبخاري : (٢٧٠٥) ، ومسلم ، (٩٨٧) ، والترمذي : (١٦٣٦) ، والنسائي : (٣٥٦٢) ، والبيهقي : (٤٣٠٤) ، وابن خزيمة : (٢٢٥٢) كلهم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة .

١١٦ - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت ردف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حمار يقال له عُفَيْر^(١)

١١٧ - عن عبد الله^(٢) بن أبي قتادة رحمه الله عن أبيه قال : فركبت فرسا له يقال له : الجَرَادَةُ^(٣)

٥٣- إضمار الخيل للسبق .

١١٨ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أجرى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما ضُمِّرَ^(٤) من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع وأجرى ما لم يضم من الثنية إلى مسجد بني زريق قال ابن عمر وكنت فيمن أجرى^(٥).

٥٤- باب السبق^(٦) بين الخيل .

١١٨ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أجرى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما ضُمِّرَ من الخيل من الحفياء^(٧) إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضم من الثنية إلى مسجد بني زريق ، قال ابن عمر : وكنت فيمن أجرى^(١) .

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠١) ، ومسلم : (٣٠) ، وأبو داود : (٢٥٦١) ، والبيهقي في الكبرى : (٢٠٢٩٩) ، والطبراني في الكبير : (٢٥٦) ، من طريق أبي إسحاق السبيعي "عمرو بن عبد الله" عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ .

(٢) أبو إبراهيم عبد الله بن أبي قتادة "الحارث بن ربيع" الأنصاري السلمي المدني التابعي جليل من الطبقة الثالثة ، اتفقوا على توثيقه روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد ، ويحيى بن أبي كثير ، وآخرون من التابعين ، مات سنة خمس وتسعين أخرج له أصحاب الكتب الستة .

(٣) أخرجه البخاري : (٢٦٩٩) ، قال الخطابي في معالم السنن : ولتسمية الدواب شكل من أشكال العرب وعادة من عاداتها ، وكذلك وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب ، وكان سيفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمى ذو الفقار ، ورايته العقاب ، ودرعه ذات الفضول ، وبغلته دلدل .

(٤) ضُمِّرَ : يضم الضاد وكسر الميم المشددة، مبنى للمجهول. والمضمرة هي التي أعطيت العلف، حتى سمت وقويت، ثم قلل لها تدريجيا، لتخف وتضم، فتسرع في العدو، وتقوى على الحركة.

(٥) أخرجه أحمد : (٥١٨١) ، والبخاري : (٢٨٦٨) ، ومسلم : (١٨٧٠) ، وأبو داود : (٢٥٧٥) ، والترمذي : (١٦٩٩) ، وابن ماجه (٢٨٧٧) ، والدارقطني : (٤٨٧٩) ، بالفاظ متقارب ، وقد مر تخريجه قريبا .

(٦) السبق : من المسابقة وهي السبق الذي يشترك فيه اثنان فأكثر على جائزة أو بدونها ، قال ابن بطال : في هذا الحديث - حديث ابن عمر اللآتي - مشروعية المسابقة وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو ، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك ، وجعلها بعض أهل العلم سنة وبعضهم إباحة ، وقد خرج هذا من باب القمار وكذلك هو خارج من تعذيب البهائم ، لأن الحاجة إليها تدعو إلى تأديبها وتدريبها ، وفيه تجويع البهائم على وجه الصلاح عند الحاجة إلى ذلك ، وفيه رياضة الخيل المعدة للجهاد .

(٧) الحفياء : موضع خارج المدينة بينها وبين ثنية الوداع خمسة أو ستة أميال ، قال سفيان الثوري : بين الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ، وبين ثنية إلى مسجد بني زريق ميل .

٥٥- باب غاية السبق للخيل المضمرة .

١٢٠- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سابق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الخيل التي قد أضمرت ، فأرسلها من الحفيا ، وكان أمدّها ثنية الوداع ، فقلت^(٢) لموسى فكم كان بين ذلك ؟ قال : ستة أميال أو سبعة ، وسابق بين الخيل التي لم تضر فأرسلها من ثنية الوداع ، وكان أمدّها مسجد بني زريق ، قلت فكم بين ذلك ؟ قال ميل أو نحوه ، وكان ابن عمر ممن سابق فيها^(٣) .

٥٦- باب ناقة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٢١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ناقة تسمى العضباء^(٤) لا تسبق أو^(٥) لا تكاد تسبق فجاء أعرابي على قعود^(٦) فسبقها فشق^(٧) ذلك على حتى عرفه^(٨) فقال : « حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلى وضعه^(٩) »^(١٠) .

٥٧- باب بغلة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم البيضاء .

١٢٢- عن عمرو بن الحارث^(١١) رضي الله عنه قال : ما ترك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة^(١٢) .

٥٨- باب جهاد النساء .

(١) أخرجه أحمد : (٥١٨١) ، والبخاري : (٢٨٦٨) ، ومسلم : (١٨٧٠) ، وأبو داود : (٢٥٧٥) ، والترمذي : (١٦٩٩) ، والنسائي : (٣٥٨٥) ، وابن ماجه (٢٨٧٧) ، والدارقطني : (٤٨٧٩) ، بألفاظ متقارب .
(٢) فقلت : القائل هو أبو إسحاق السبيعي ، وموسى هو ابن عقبة ، شيخ أبي إسحق ، الراوي عن نافع .
(٣) أخرجه البخاري : (٢٨٧٠) ، ومسلم : (١٨٧٠) ، وأبو داود : (٢٥٧٧) ، والنسائي : (٣٥٨٥) ، وابن حبان : (٤٦٨٦) ، والطبراني في الأوسط : (٨٩٦٩) ، والدارقطني : (٤٨٨٤) ، والبيهقي : (٢٠٢٦٢) .
(٤) العضباء : ناقة عضباء : مشقوقة الأذن ، ولم تكن ناقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عضباء ، إنما كان هذا لقباً لها ، وهي بمعنى القصواء

(٥) شك حميد الراوي عن أنس .

(٦) قعود : ما صار يركب من الإبل .

(٧) فشق : صعب .

(٨) عرفه : عرف أثر ذلك في وجوههم .

(٩) وضعه : خفضه وأذله .

(١٠) أخرجه البخاري : (٢٨٧٢) ، وأبو داود : (٤٨٠٥) ، والنسائي : (٣٥٩٤) ، وأبو يعلى : (٣٦٣١) ، وابن أبي شيبه : (٣٤٣٢١) .
(١١) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار ، أخو أم المؤمنين جويرية ، رضي الله عنهما ، ختن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صحابي قليل الحديث ، روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة وأبو إسحاق السبيعي ، روى له الجماعة ، وتوفي في حدود السبعين للهجرة .
(١٢) أخرجه البخاري : (٢٧٨٣) ، والنسائي : (٣٥٩٧) ، وابن خزيمة : (٢٤٨٩) ، والبيهقي : (٢٠٣٠١) ، والدارقطني : (٤٤٤٧) .

١٢٣- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: استأذنت النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم في الجهاد فقال: « جهادكن الحج »^(١).

٥٩- باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال .

١٢٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم مُجَوَّب به عليه^(٢) بِحَجَفَةٍ^(٣)، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً، شديد النَّزْعِ^(٤)، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل الرجل يَمُرُّ معه الجعبة^(٥) من التَّيْل، فيقول: « انشُرْها لأبي طلحة »، قال: فأشرف النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي وأمي، لا تُشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، ولقد رأيت عائشة وأمَّ سليم، وإنهما لَمُشْمَرَتَانِ^(٦)، أرى خَدَمَ^(٧) وقِهْمَا^(٨)، تُنْقِرَانِ^(٩) القَرَبَ^(١٠) على متونهما^(١١)، ثم تُفَرِّغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ^(١٢)، ثم ترجعان ترجعان فتملآنهما، ثم تجيئان فُتْفَرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة: إمَّا مرتين، وإمَّا ثلاثاً^(١٣).

١٢٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أمَّ سليم أُمُّهُ اتخذت خنجراً أيام حنين، فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم: هذه أُمُّ سُلَيْمٍ معها خَنْجَرٌ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم: « ما هذا الخَنْجَرُ؟ » قالت: اتخذته إن دنا مني أحد

-
- (١) أخرجه أحمد: (٢٥٣٦٤)، والبخاري: (٢٨٧٥)، وعبد الرزاق: (٨٨١١)، وابن سعد: (٧٢/٨)، والبيهقي (٨٤٠٢). - قال ابن بطال: هذا دال على أن النساء لا جهاد عليهن وأنهن غير داخلات في قوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً..... الآية، وهو إجماع، وليس في قوله جهادكن الحج أنه ليس لهن أن يتطوعن به.
- (٢) محبوب به عليه: أي سائر له، قاطع بينه وبين الناس، وهو من الجوب: القطع.
- (٣) يحجفة: ترس من الجلد ليس فيها خشب.
- (٤) شديد النزع: النزع: مد القوس، وشدته: كناية عن استيفاء السهم جميعه في جذبه.
- (٥) الجعبة: الكنانة المملوءة بالبلل.
- (٦) لمشمرتان: من التشمير وهو رفع الإزار.
- (٧) خدم: جمع خدمة وهي موضع الخلخال من الساق وهو ما فوق الكعبين.
- (٨) سوقهما: جمع ساق.
- (٩) تنقران: من النقر وهو الوثب والإسراع في المشي، وفي لفظ تنقلان.
- (١٠) القَرَب: جمع قربة وهو وعاء مصنوع من الجلد لحفظ الماء.
- (١١) متونهما: ظهورهما.
- (١٢) أفواه القوم: من الجرحى ومن فيهم رمق.
- (١٣) أخرجه البخاري: (٢٨٨٠)، ومسلم: (١٨١١).

من المشركين بَقَرْتُ بَطْنَهُ ، فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يضحك، فقالت : يا رسولَ الله ، اقتل من بَعَدَنَا من الطُّلُقَاء انهزموا بك ، يعني يوم هوازن ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا أُمَّ سُلَيْم ، إن الله قد كفى وأَحْسَن »^(١) .

٦٠- باب حمل الرجل امرأته في الغزو.

١٢٦- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ما أنزل الحجاب^(٢) .

٦١- باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو.

١٢٧- عن ثعلبة^(٣) بن أبي مالك قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا^(٤) بين نساء من من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط^(٥) أحق ، فإنها كانت تَزْفُرُ^(٦) لنا القرب يوم أحد^(٧) .

١٢٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم^(٨) .

٦٢- باب مداوة النساء الجرحى في الغزو ورد الجرحى والقتلى .

(١) أخرجه الطيالسي : (٢٠٧٩) ، وأحمد : (١٤٠٠٧) ، ومسلم : (١٨٠٩) ، وأبو داود : (٢٧١٨) ، وابن سعد : (٤٢٥/٨) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٩٩٩) ، وعبد بن حميد : (١٢٠٢) ، وأبو عوانة (٦٨٧٣) ، وأبو يعلى (٣٤١١) والطبراني (٢٩١) ، والبيهقي (١٢٥٤٢) .

(٢) أخرجه أحمد : (٢٥٦٦٤) ، والبخاري : (٢٨٧٩) ، ومسلم : (٢٤٤٥) وابن حبان : (٤٣١٢) .

(٣) بو مالك ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني ، إمام مسجد بني قريظة. اختلف في صحبته ، يروى عن عمر وابن عمر وغيرهما ، وروى وروى عنه الزهري وابن الهاد ، وابناه منظور ومالك ، روى له البخاري ، وأبو داود ، وابن ماجه .

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز أو كتان .

(٥) وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٦) تزفر : تخط ، وقيل حملها مملوءة ماء .

(٧) أخرجه البخاري : (٢٨٨١) .

(٨) أخرجه البخاري : (٢٨٨٠) ، ومسلم : (١٨١١) .

١٢٩- عن الرُّبَيْع^(١) بنت معوذ رضي الله عنها قالت: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة^(٢).

هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت: « غزوت^(٣) مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى^(٤) ».

١٣٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ ونسوة من الأنصار معه ، فَيَسْقِيَنَّ المَاءَ ، وَيُدَاوِيَنَّ^(٥) الْجَرْحَى^(٦).

٦٣- باب غزو المرأة في البحر .

١٣١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا ذهب إلى قُباء يدخل على أمِّ حرام بنتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ ، وكانت تحت^(٧) عُبَادَةَ بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً فَأَطْعَمْتُهُ ، ثم جعلت تَقْلِي^(٨) رَأْسَهُ ، فنام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت: ما يُضْحِكُك يا رسول الله ؟ قال

(١) الرُّبَيْع بنت معوذ بن عفراء الصحابية الأنصارية ، وهي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحت الشجرة ببيعة الرضوان ، وصحبته في غزواته، وأبوها معوذ هو أحد الذين قتلوا أبا جهل بن هشام عدو الله يوم بدر ، أخرج لها أصحاب كتب الستة .
(٢) أخرجه البخاري : (٢٨٨٢) .

وفي هذا الحديث فوائد منها :-

مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة ، قال الكرمانى رحمه الله في فوائد هذا الحديث : " وفيه خروج النساء في الغزو، والانتفاع بهن بالسقي ونحوه ، وإن كان المداواة لغير المحارم لا تمس البشرية إلا عند الحاجة " شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٢ / ١٥٤ ، وقال ابن حجر رحمه الله : " . . . فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة، وتقدر بقدرها، فيما يتعلق بالنظر، واللمس باليد وغير ذلك " فتح الباري (١٠/١٣٦) ، ثم ذكر رحمه الله أن الرجل لا يغسل المرأة إذا ماتت، والفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت : أن الغسل عبادة، والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات ، فتح : (ج ٦ ص ٨٠) ، وقال سماحة الوالد الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : " يحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب، وإذا كان بعد الحجاب فعلى وجه لا محذور فيه، من التزام الحجاب، وعدم الخلوة ، والنصوص يفسر بعضها بعضاً، فيستعان بالنساء عند الحاجة من غير خلوة " .

(٣) قال الخطابي : في هذا الحديث دلالة على جواز الخروج بهن في الغزو لنوع من الرفق والخدمة .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده : (٢٣٤٦) وعبد الرزاق في مصنفه : (٣٣٦٥٠) وأحمد : (٢٠٨١١) ، ومسلم : (١٨١٢) ، وابن ماجه : (٢٨٤٧) ، والطبراني في الكبير : (١٢٢) .

(٥) قال النووي : هذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهن لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة انتهى .

(٦) أخرجه مسلم : (١٨١٠) ، والترمذي : (١٥٧٥) ، وأبو داود : (٢٥٣١٩) ، والنسائي في الكبرى : (٧٥٥٧) أبي عوانة (٥٥٠٧) ، وأبو يعلى : (٣٢٩٥) ، والبيهقي في الكبرى : (١٧٦٣٣) .

(٧) تحت عبادة : زوجته .

(٨) تقلي رأسه : تفتش عن القمل فيه وتلقيه منه وكانت أم حرام رضي الله عنها محرماً منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد قيل إن أختها أم سليم كانت أخت أمه من الرضاعة وقيل غير ذلك ، وهي خالة خادمه أنس رضي الله عنه .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غُزاة في سبيل الله ، يركبون ثَبَجٌ ^(١) هذا البحر ، مُلوكا على الأُسرة ^(٢) » أو قال ^(٣) : « مثل الملوك على الأُسرة » قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم وضع رأسه فنام ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلتُ : ما يُضحِكُك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غُزاة في سبيل الله » كما قال في الأولى ، فقلت : يا رسول الله ادْعُ الله أن يجعلني منهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أنت من الأولين » فركبت أمُّ حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان ، فصُرِعت عن دابتها حين خرجت من البحر ، فَهَلَكَتْ ^(٤)

٦٤ - باب كتابة الإمام للناس .

١٣٢- عن حذيفة ^(٥) رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس » ، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة فلقد رأيتنا ابتلينا ^(٦) حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف ^(٧) .

(١) ثَبَج هذا البحر : وسطه وظهره .

(٢) الأُسرة : جمع سرير وهو الذي يجلس عليه الملوك وأمثالهم ، والمعنى : أنهم لا يبالون في ركوبهم البحر في سبيل الله تعالى بشيء ، وفيه إشارة إلى منازلهم في الجنة ، وأنهم على سرر متقابلين .

(٣) شك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة .

(٤) حديث أنس : أخرجه مالك (١٦٨٩) ، والبخاري (٢٧٨٨) ، ومسلم (١٩١٢) ، والترمذي (١٦٤٥) ، والنسائي (٣١٧١) ، وحديث أنس عن خالته : أخرجه أحمد (٢٨١٣٩) ، ومسلم (١٩١٣) ، وأبو داود : (٢٤٩٠) وابن ماجه (٢٧٧٦) ، وابن حبان (٤٦٠٨) .

(٥) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حِسل بن جابر بن عمرو العبسي واليمان لقب رضي الله عنهما ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أسلم حذيفة وأبوه ، وهاجرا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وشهدا جميعاً أُحُدًا ، وقُتل أبوه يومئذ ، قتله بعض المسلمين خطأ ، فوهب لهم دمه ، شهد حذيفة الحرب بنهاوند ، فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية وكان فتح همذان والري والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين ، ولاه عمر بنة الخطاب على المدائن فتوفي فيها سنة ست وثلاثين ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وخمسة وعشرين حديثا اتفق البخاري ومسلم على اثني عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر ، أخرج له أصحاب الكتب الستة رضي الله عنهما .

(٦) ابتلينا : من الابتلاء وهو الاختبار والامتحان ومراده ما أصاب المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الفتن .

(٧) أخرجه أحمد : (٢٣٣٠٧) ، والبخاري : (٣٠٦٠) ، ومسلم (١٤٩) ، وابن ماجه (٤٠٢٩) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٧٥) ، وابن حبان : (٦٣٧٩) ، والبخاري : (٢٨٦٨) ، وأبو عوانة : (٢٢٢) ، وابن أبي شيبة : (٣٧٢٨٩) ، قال المهلب : فيه أن كتابة -الإمام الناس سنة من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الحاجة إلى الدفع عن المسلمين ، فيتعين حينئذ فرض الجهاد على كل إنسان يطيق المدافعة إذا نزلت بأهل ذلك البلد مخافة .

١٣٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله إني أكتبتُ في غزوة كذا وكذا وامرأتني حاجة قال : « ارجع فحج مع امرأتك »^(١)

٦٥- باب من أراد غزوة فوری بغيرها .

١٣٤- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري^(٢) بغيرها^(٣) .

٦٦- باب توصية الإمام للجيش .

١٣٥- عن صفوان^(٤) بن عسال رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية فقال : « سيروا باسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا^(٥) من كفر بالله ، ولا تمثلوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تقتلوا وليدا »^(٦) .

٦٧- باب ما جاء في توديع الغزاة وتشيعهم .

١٣٦- عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : بعث أبو بكر جيشا إلى الشام فخرج يشيعهم على رجله فقالوا يا خليفة رسول الله لو ركب قال : « إني أحتسب خطاى في سبيل الله »^(١)

وفيه : أن وجوب ذلك لا يتعدى المسلمين ، وليس على أهل الذمة بواجب ، لأن المسلمين إنما يدافعون عن كلمة التوحيد ، وليس على أهل الذمة بواجب ، لأن المسلمين يدافعون عن أموالهم وذرايهم ، ولصيانتها بذلوا لنا الجزية فعلينا حمايتهم والدفع عنهم ، والجزم ابن التين بأن ذلك كان عند حفر الخندق .

(١) أخرجه أحمد : (١٩٣٤) ، والبخاري : (٣٠٦١) ، ومسلم : (١٣٤١) ، والبيهقي : (١٠٤٢٩) ، والطبراني في الكبير (١٢٢٠١) ، وأبو يعلى : (٢٣٩١) ، والحميدي : (٤٦٨) ، والطيلاسي : (٢٧٣٢) ، وابن أبي شيبة : (١٥١٧٥) ، وابن حبان : (٣٨٢٧) .

(٢) وري : سترها وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها ، من الوراء لأنه ألقى البيان وراء ظهره .

(٣) أخرجه أحمد : (١٦١١٩٦) ، والبخاري : (٢٩٤٧) ، ومسلم : (٢٧٦٩) ، أبو داود : (٢٦٣٧) ، عبد الرزاق : (٩٧٤٤) .

(٤) صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه الصحابي ، سكن الكوفة ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثنتي عشرة غزوة أخرج له أصحاب السنن إلا أبا داود .

(٥) قال القرطبي في المفهم : قوله : " قاتلوا من كفر بالله " ؛ هذا العموم يشمل جميع أهل الكفر ، المحاربين وغيرهم ، وقد خُصص منه من له عهد ، والرهبان ، والنسوان ، ومن لم يبلغ الحلم . . . ؛ وإنما نهى عن قتل الرهبان والنساء ؛ لأنهم لا يكون منهم قتال غالباً ، فإن كان منهم قتال أو تدبير أو أذى قُتلوا ؛ ولأن الذراري والأولاد مأل . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال .

(٦) أخرجه أحمد : (١٨١١٩) ، وابن ماجه : (٢٨٥٧) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٣٧) ، والضياء القدسي : (٣٣) .

١٣٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بقيع الغرقد حين وجههم^(٢) ، ثم قال : «انطلقوا على إسم الله اللهم أعنهم»^(٣)

٦٨- باب ما يقوله المودّع .

١٣٨- عن عبد الله^(٤) بن يزيد الخطمي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد أن يودع الجيش قال: « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »^(٥) .

١٣٩- عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني قال : « زدك الله التقوى » قال : زدني قال : « وغفر ذنبك » قال : زدني بأبي أنت وأمي قال : « ويسر لك الخير حيثما كنت »^(٦)

٦٩- باب ما يقوله المودّع "المسافر" .

١٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ودّعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: « أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه »^(٧) .

٧٠- باب الدعاء عند الخروج .

١٤١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا وقال: « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : (١٩٥٢٢) قال الألباني في إرواء الغليل : إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين .

(٢) يعني نفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٣٩١) وابن هشام في السيرة النبوية : (٣ / ٥٩) ، والحاكم : (٢٤٨٠) ، من طريق ابن إسحاق عن ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس وهو حديث حسن لأجل محمد بن إسحاق وقد حسنه شيخنا العلامة الإلباني في الإرواء رحمه الله .

(٤) أبو موسى عبد الله بن يزيد بن زيد الأنصاري الخطمي صحابي جليل شهد مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة ، شهد الجمل وصفين مع علي ، وولي مكة لابن الزبير مدة يسيرة ، ثم ولاه إمارة الكوفة فتوفي فيها، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٥) أخرجه أبو داود : (٢٦٠١) والبيهقي في الكبرى : (١٤٣٦٤) والحاكم : (٢٤٧٨) وصححه الألباني في الصحيحة : (١٥) .

(٦) أخرجه الترمذی : (٣٤٤٤) ، وابن خزيمة : (٢٥٣٢) ، والحاكم : (٢٤٧٧) ، والزار : (٦٩٣٣) ، والرويانى : (١٣٧٣) ،

والضياء في المختارة : (١٥٩٧) من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الترمذ : (٢٧٣٩) .

(٧) أخرجه ابن ماجه : (٢٨٢٥) من طريق الوليد بن مسلم ، ثنا لهعة عن الحسن بن ثوبان عن موسى بن وردان عنه ، وهذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة ، وهو ضعيف سىء الحفظ فلا يحتج به إلا ما روى عن العبادلة وهم : عبد الله بن وهب ، عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، ولكن لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عليه الليث بن سعد وسعيد بن أبي سعيد كلاهما عن الحسن بن ثوبان به ، وصححه الألباني في صحيح كرم الطيب (١٦٨) .

سفرنا هذا، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال »^(١).

٧١- باب ما جاء في الوحدة في السفر .

١٤٢- عن عمرو^(٢) بن شعيب^(٣) عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم « الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب »^(٤) .

١٤٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لو يعلم الناس ما في الوحدة^(٥) ما أعلم ما سار راکب بليل وحده^(٦) »^(٧) .

٧٢- باب بَعَثِ الطَّلِيعَةَ.

(١) أخرجه أحمد : (٦٣١١) ، ومسلم : (١٣٤٢) ، والترمذي : (٣٤٤٧) ، وأبو داود : (٢٥٩٩) ، والدارمي : (٢٧٢٩) ، والبيهقي : (١٠٠٩٦) :

(٢) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي أبو إبراهيم ضعفه ناس مطلقا ووثقه الجمهور قال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه وأبا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، فمن الناس بعدهم ؟ قال الحفظ صدوق من الخامسة مات بالطائف سنة ثمان مائة وأخرج له أصحاب السنن .

(٣) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي من طبقة الثالثة ، قال الإمام أحمد وابن معين وأبو داود والدارمي والدارمي : ثقة ، وقال الحافظ والذهبي : صدوق ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي ، ولا شك أنه صدوق حسن الحديث .

(٤) أخرجه أحمد : (٦٧٤٨) ، وأبو داود : (٢٦٠٧) ، والترمذي : (١٦٧٤) ، والحاكم : (٢٤٩٥) ، والبيهقي : (١٠١٢٧) ، مالك : (١٧٦٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٨٤٩) ، وإسناده حسن ، للخلاف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والمتقرر فيه عند جل أهل الحديث أنه حسن ، وحسنه الألباني في الصحيحة : (رقم ٦٢) ، وسببه كما في المستدرک والبيهقي أن رجلا قدم من سفر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من صحبت ؟ فقال : ما صحبت أحدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " الراكب شيطان والراكبان شيطانان و الثلاثة ركب " . قال المظهر مشي الواحد منفردا منهيا وكذلك مشي الإثنين ومن ارتكب منها فقد أطاع الشيطان ومن أطاعه فكأنه هو ولذا أطلق صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسمه عليه ، وقال المنذري شيطان ، أي عاص .

(٥) الوحدة : الانفراد .

(٦) وفي هذه الأحاديث تحريم سفر المسلم وحده وكذا لو كان معه آخر ، لظاهر النهي ، قال الطبري : " هذا زجر وأدب وإرشاد لما يخاف على الواحد من الوحشة ، وليس بحرام ، فالسائر وحده بفلاة ، والبائت في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاء ، لاسيما إن كان ذا فكرة رديئة أو قلب ضعيف . والحق أن الناس يتفاوتون في ذلك ، فوقع الزجر لحسم المادة فيكره الانفراد سدا للباب ، والكراهة في الاثنين أخف منها في الواحد ، ذكره المناوي في الفيض ، وقال الألباني في الصحيحة : (ج ١ ص ٦١) ولعل الحديث أراد السفر في الصحارى والفلوات التي قلما يرى المسافر فيها أحدا من الناس ، فلا يدخل فيها السفر اليوم في الطرق المعبدة الكثيرة المواصلات .

(٧) أخرجه إمام أحمد : (٤٧٤٨) ، والبخاري : (٢٩٩٨) ، وابن حبان : (٢٧٠٤) ، وابن ماجه : (٣٧٦٨) ، والبيهقي : (١٠١٢٨) ، وابن أبي شيبة : (٣٣٦٣٩) .

١٤٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بِسَبَسَةَ عينا ينظر ما صنعت عيرُ أبي سفيان قال فجاء وما في البيت احد غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحدثه الحديث^(١) .

٧٣- باب جواز بعث الطليعة وحده .

١٤٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب : « من يأتني بخبر القوم » . قال الزبير أنا ثم قال « من يأتيني بخبر القوم » ، قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « إن لكل نبي حواريا^(٢) وحواري الزبير »^(٣) .

٧٤ - باب استحباب الخروج يوم الخميس .

١٤٦- عن كعب^(٤) بن مالك رضي الله عنه قال : لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسلم يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس^(٥)

١٤٧- عن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس^(٦) .

٧٥ - باب استحباب الخروج أول النهار .

(١) أخرجه مسلم : (١٩٠١) ، وأبو داود : (٢٦١٨) ، والبيهقي : (١٨٦٦١) ، أحمد : (١٢٧٣٣) وعبد بن حميد : (١٢٧٢) .

(٢) الحواري : قال سفيان : الحواري الناصر .

(٣) أخرجه إمام أحمد : (١٤٣٣٦) ، والبخاري : (٢٨٤٦) ، والترمذي : (٣٧٤٥) ، وأبو يعلى : (٢٠٨٢) ، والحميدي : (١٢٣١) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٤١) .

(٤) أبو عبد الله كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، شهد العقبة، وأخذًا، وسائر المشاهد إلا بدرًا، وتبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم: " وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا " ، جرح كعب يوم أخذ أحد عشر جرحًا في سبيل الله ، روى عنه أولاده ، عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن ومحمد ومعبد وغيرهم ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمانون حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة ، وانفرد البخاري حديث ، ولمسلم حديثان ، توفي بالمدينة في زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : سنة خمسين ، وله سبع وسبعون سنة رضى الله عنه ، أخر له الجماعة .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٧٨٩) ، وأبو داود : (٢٦٠٥) ، والنسائي في الكبرى : (٨٧٨٧) ، والدارمي : (٢٤٩٢) . والطبراني في الكبير : (١١٠) ، والبيهقي : (١٠٠٨٨) ، من طريق يونس بن يزيد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك .

(٦) أخرجه الإمام البخاري : (٢٧٩٠) ، والبغوي في شرح السنة : (٢٦٧٢) ، من طريق هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن

١٤٨ - عن صخر^(١) بن وداعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : " اللهم بارك لأمتي في بكورها " وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلاً تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله^(٢)

٧٦- باب إذا لم يتهيأ للغزو دفع سلاحه إلى غيره .

١٤٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من أسلم أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : إني أريد الجهاد ، وليس لي مال أتجهز به ، فقال : « اذهب إلى فلان الأنصاري ، فإنه كان قد تجهز فمرض » ، فقل له : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقرئك السلام ، ويقول لك أعطني ما تجهزت به ، فقال لامرأته : يا فلانة ، ادفعي إليه ما جهزني به ، ولا تحبسي عنه شيئاً ، فوالله لئن حبست منه شيئاً لا يبارك لك فيه^(٣) .

٧٧ - باب التأمر على الجيوش .

١٥٠ - عن سليمان^(٤) بن بريدة بن الحصيب رحمه الله عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أمر رجلاً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، فقال : « اغزو باسم الله وفي سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً »^(٥) .

(١) صخر بن وداعة الغامدي الحجازي سكن الطائف صحابي مقل ، قال الترمذي والبيهقي لا يعرف لصخر غير هذا الحديث وتعقب المزني بأن الطبراني أخرج له آخر متنه لا تسبوا الاموات وفيه عبد الله بن محمد بن أبي مريم شيخه وهو ضعيف روى له الأربعة ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثين .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : (٣٤٣٠٦) ، والإمام أحمد : (١٥٥٥٧) ، والبخاري في التاريخ (٢٩٤١) ، وأبو داود : (٢٦٠٦) ، والترمذي : (١٢١٢) ، وابن ماجه : (٢٢٣٦) ، وابن حبان : (٤٧٥٤) ، والطبراني في الكبير : (٧٢٧٥) ، كلهم من طريق يعلى بن عطاء عن عمارة بن حديد عنه ، وعمارة مجهول عند الجميع إلا ابن حبان وهو معروف بالتساهل ومن أجله ضعف الحديث ، ولكنه جاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، إلا أن بعضها ضعيفة جداً لا يفرح السني بها ، فالحديث يرتقى إلى درجة الحسن لغيره على أقل تقدير والله أعلم ، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٦٩٣) وقال صحيح لغيره رحمه الله تعالى .

(٣) أخرجه أحمد : (١٣١٨٣) ، ومسلم : (١٨٩٤) ، وأبو داود : (٢٧٨٠) ، وعبد بن حميد : (١٣٣٠) ، وأبو يعلى : (٣٢٩٣) .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة : ١٨ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد : (٢٣٠٢٨) ، ومسلم : (١٧٣١) ، وأبو داود : (٢٦١٤) ، والترمذي : (١٦١٧) ، وابن ماجه : (٢٨٥٨) ، وابن حبان : (٤٧٣٩) ، من طريق سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان ، بألفاظ متقاربة ، قال الإمام القرطبي في المفهم : فيه من الفقه : تأمير الأمراء ، ووصيتهم .

١٥١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم »^(١) .

١٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ، قال نافع : فقلنا لأبي سلمة فأنت أميرنا »^(٢) .

٧٨- باب استحباب مشاورة الإمام جيشه .

قال الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾^(٣)
قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾^(٤)

١٥٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بدر ، فجعل يستشير ، فأشار عليه أبو بكر ، ثم استشار فأشار عليه عمر ، وجعل يستشير ، فقال الأنصار : والله ما يريد غيركم ، فقال رجل من الأنصار : أراك تستشير ويشيرون عليك ، ولا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ، ولكن والذي بعثك بالحق ، لو ضربت بنا أكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك^(٥) .

(١) أخرجه أبو داود : (٢٦٠٨) ، وأبو يعلى : (١٠٥٤) ، والبيهقي : (١٠١٣١) ، وأبو عوانة : (٧٥٣٨) ، والطبراني في الأوسط : (٨٠٩٣) . وحسن الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٣٢٢) .

(٢) أخرجه أبو داود : (٢٦٠٩) ، والبيهقي في الكبرى : (١٠٦٤٩) ، من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة وحسنه الشيخ الألباني في الضعيفة : (ج ٢ ص ١٦٦) ، وأما ما رواه إمام أحمد في مسنده : (رقم ٦٦٤٧) بلفظ " لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم " ، فإنه ضعيف من أجل ابن لهيعة ، لسوء حفظه كما قرّر ذلك أئمة هذا الشأن ، والذي صح في هذه الباب هو ما ذكرناه ، وكلها بلفظ الأمر ليس في شيء منها " لا يحل " . فهذا مما تفرد به ابن لهيعة فهو ضعيف منكر . والفرق بين ما صح من الحديث وما لم يصح ، فإنه يترتب على ذلك نتائج هام ، وذلك لأن لفظ : " لا يحل " نص في حرمة ترك التأمير ، وأما لفظ الأمر فليس نصا في ذلك ، ولذلك اختلف العلماء في حكم التأمير فمن قائل بالنسب ، ومن قائل بالوجوب ، ولو صح لفظ ابن لهيعة لكان قاطعا للنزاع ، ولكن الأصل في الأمر الوجوب حتى يقوم دليل صارف عن الوجوب كما هو مقرر في علم الأصول ، وممن قال بوجوب التأمير الغزالي في " الإحياء " (٢ / ٢٢٣) فيراجع كلامه فإنه مفيد ، وكذلك الألباني قدس الله روحه . فائدة : قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله : " قد أوجب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر ، وهو تنبيه على أنواع الاجتماع " .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٤) سورة شورى آية : ٣٨ .

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده : (٣٧٠٣) ، وابن حبان : (٤٧٢١) ، وأحمد : (١٢٩٥٤) ، والبخاري : (١٤٥٤) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٣٣٤٠) .

٧٩- باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو .

١٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « أخذ الراية زيد^(١) فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح عليه وما يسرني أو قال ما يسرهم أنهم عندنا »^(٢) .

٨٠- باب الإمام يلتزم الساقة .

١٥٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يَتَخَلَّفُ في المسير ، فيُزَجِّي^(٣) الضعيف ، ويُردِّفُ^(٤) ، ويدعو لهم^(٥) .

٨١- باب لزوم طاعة الجيش لأمرهم ما لم يأمر بمعصية .

١٥٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « السمع والطاعة حق^(٦) ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »^(٧) .

١٥٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « السمع والطاعة على المرء المسلم ، فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »^(٨) .

١٥٨- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله^(١) ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة^(٢) ، وياسر^(٣) الشريك ، واتقى

(١) أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رضي الله عنه صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وأُخِذَ ، والخنديق ، والحديبية ، وخيبر ، وكان هو البشير إلى المدينة بنصر المؤمنين يوم بدر ، وكان من الرماة المذكورين ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة ، ولما جهز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الجيش إلى غزوة مؤتة جعل أميرهم زيد بن حارثة ، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان وهو بن خمس وخمسين أخرج له النسائي وابن ماجه .

(٢) أخرجه أحمد : (١٢١٣٥) ، والبخاري : (٢٨٩٨) ، والنسائي : (١٨٧٨) ، وأبو يعلى : (٤١٩٠) ، والبيهقي : (١٥٤/٨) .

(٣) فيزجي : يضم الباء وسكون الزاي وكسر الجيم قال الخطابي في معالم السنن (٢٣٣/٢) : يزجي ، أي يسوق بهم ، يقال : أزجيت المطية إذا حثتها في السوق .

(٤) يردف : أي جعله ردفه وأركبه خلفه .

(٥) أخرجه أبو داود : (٢٦٣٩) ، والبيهقي : (١٠٦٥٢) ، والحاكم : (٢٥٤١) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢١٢٠) ، وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك .

(٦) حق : واجب .

(٧) أخرجه البخاري : (٢٧٩٦) .

(٨) أخرجه أحمد : (٦٢٧٨) ، والبخاري : (٢٩٥٥) ، ومسلم : (١٨٣٩) ، وأبو داود : (٢٦٢٦) ، والترمذي : (١٧٠٧) ،

والنسائي : (٤٢٠٦) ، وابن ماجه : (٢٨٦٤) ، وابن أبي شيبة : (٣٣٧٠٧) ، وابن الجارود : (١٠٤١) ، وأبو عوانة : (٧١٠٨) ، والبيهقي : (٥١١٧) ، والديلمي : (٣٥٦٨) .

الفساد ، فإن نومه ونُبُهه^(٤) أجركله ، وأما من غزا فخرا ورياء^(٥) وسمعة ، وعصى الإمام ، وأفسد في الأرض ، فإنه لا يرجع كفافا^(٦) .

٨٢ - باب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

١٥٩ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : «بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية ، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار ، وأمرهم أن يُطيعوه ، فغضب ، فقال : أليس أمركم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تُطيعوني؟ قالوا : بلى ، قال : فأجمعوا حطبا ، فجمعوا ، قال : أوقدوا نارا ، فأوقدوها فقال : ادخلوها ، فهتموا ، وجعل بعضهم يمسك بعضا ، ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من النار ، فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، إنما الطاعة في المعروف»^(٧) .

٨٣ - باب صبر القوم مع إمامهم على أي حال من البلوى .

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٨)
قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٩)
قال الله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١٠)

١٦٠ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به ، أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يدعو على المشركين فقال : يا

(١) ابتغي : طلب ، والمراد طلب ثواب الله وفضله .

(٢) الكريمة : النفيسة الجيدة من كل شيء .

(٣) يأسره : عامله باليسر والسماحة .

(٤) النبه : بضم النون وسكون الباء الإنتباه من النوم .

(٥) الرياء : إظهار العمل للناس .

(٦) أخرجه مالك في الموطأ : (١٦٩٣) ، وأحمد : (٢٢٠٩٥) ، وأبو داود : (٢٥١٥) ، والنسائي : (٣١٨٨) ، والطبراني : (١٧٦) ،

الحاكم : (٢٤٣٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٦٥) . وعبد بن حميد : (١٠٩) ، والدارمي : (٢٤١٧) ، وابن أبي عاصم في

الجهاد : (١٣٣) ، والبيهقي : (١٨٣٢٨) ، والدليمي : (٤٣٠٦) . وحسنه الألباني في الصحيحة (١٩٩٠) رحمه الله .

(٧) أخرجه الإمام أحمد : (٧٢٤) ، والبخاري : (٤٠٨٥) ، ومسلم : (١٨٤٠) ، وأبو داود : (٢٦٢٧) ، والنسائي : (٤٢١٦) ،

وابن حبان : (٤٥٦٧) ، وأبو عوانة : (٥٧٢٢) ، والبخاري : (٥٨٧) .

(٨) سورة البقرة آية : ٢١٤

(٩) سورة آل عمران آية : ١٤٢

(١٠) سورة الأعراف آية : ١٢٨

رسول الله ، إنا والله لا نقول كما قال أصحاب موسى لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن نقاتل من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك » ، قال : « فرأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه »^(١).

١٦١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بدر ، فجعل يستشير ، فأشار عليه أبو بكر ، ثم استشار فأشار عليه عمر ، وجعل يستشير ، فقال الأنصار : والله ما يريد غيركم ، فقال رجل من الأنصار : أراك تستشير ويشيرون عليك ، ولا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن والذي بعثك بالحق ، لو ضربت بنا أكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك »^(٢).

٨٤- باب استئذان الرجل الإمام .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣).

١٦٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقلت يا رسول الله إني عروس ، فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى أتيت المدينة .

٨٥- باب ما جاء في فضل الغدو والروح في سبيل الله .

١٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لغدوة^(٤) في سبيل الله أو روحه^(٥) خير من الدنيا وما فيها »^(١).

(١) أخرجه البخاري : (٣٩٥٢) ، وأحمد في مسنده : (٣٦٩٨) ، والبخاري : (١٤٥٥) ، والحاكم : (٥٤٨٦) وابن أبي شيبة : (٣٣٨).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده : (٣٧٠٣) ، وابن حبان : (٤٧٢١) ، وأحمد : (١٢٩٥٤) ، والبخاري : (١٤٥٤) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٣٣٤٠) .

(٣) سورة النور آية ٦٢ .

(٤) لغدوة : زمن ما بين طلوع الشمس إلى الزوال .

(٥) روحه : زمن ما بين الزوال إلى الليل ، والمعنى قضاء مثل هذا الوقت في سبيل الله أكثر ثوابا من التصديق بالدنيا وما فيها أو خير لمن فعل ذلك مما لو ملك الدنيا وما فيها .

١٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » ^(٢) .

٨٦ - باب استحباب السير في الدلجة.

١٦٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » ^(٣)

٨٧ - باب التكبير إذا علا شرفا .

١٦٦- عن جابر رضي الله عنهما قال : « كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا تصوبنا ^(٤) سَبَّحْنَا » ^(٥) .

١٦٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد سفرا فقال يا رسول الله أوصني قال : « أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف » فلما مضى قال : « اللهم أزو له الأرض وهون عليه السفر » ^(٦) .

١٦٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَجُوشُهُ إِذَا عَلُوا الشَّيْئَا كَبَّرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا. ^(٧)

(١) أخرجه أحمد (١٢٤٥٩) ، والبخاري (٢٧٩٢) ، ومسلم (١٨٨٠) ، والترمذي (١٦٥١) ، وابن ماجه (٢٧٥٧) ، وأبو عوانة (٧٣٥٦) ، وابن حبان (٤٦٠٢) ، قال أبو عيسى الترمذي : وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وسهل بن سعد الساعدي وأبي أيوب .

(٢) أخرجه البخاري : (٢٦٤٠) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٧١) ، وابن خزيمة (٢٥٥٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٠/٩) ، والبيهقي (١٠١٢٣) ، والحاكم (١٦٣٠) وصححه الألباني في الصحيحة : (٦٨١) ، انظر فإن فيها فوائد حديثية .

((الدَّلْجَةُ)) : السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

(٤) تصوبنا: انحدرنا ، والتصوب النزول .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٨٣٢) ، والبيهقي : (١٠٦٦٧) ، والدارمي : (٢٧٣٠) ، والطبراني في الأوسط : (٥٠٤٢) ، وابن خزيمة : (٢٥٦٢) .

(٦) أخرجه أحمد : (٨٢٩٣) ، ابن أبي شيبة : (٢٩٦٠٨) ، والترمذي : (٣٤٤٥) ، وابن ماجه : (٢٧٧١) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة : (٥٢١) ، وابن حبان : (٢٦٩٢) ، والحاكم : (٢٤٨١) والبيهقي : (١٠٠٩٣) ، وابن خزيمة (٢٥٦١) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٧٣٠) رحمه الله تعالى .

(٧) أخرجه أبو داود : (٢٥٩٩) ، عن الحسن بن علي الحلواني ثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس عن علي بن علي الأزدي عن ابن عمر ، رجاله رجال الشيخين إلا علي بن علي فإنه من رجال مسلم وقد صححه الألباني .

١٦٩- عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفر ، فكان القوم إذا علوا شرفا كبروا ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، ولكنكم تدعون سميعا قريبا » ^(١) .

٨٨- باب التسبيح إذا هبط واديا .

١٧٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا » ^(٢) .

٨٩- باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير عند السير .

١٧١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكنا إذا أشرطنا على وادٍ هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا أيها الناس اربعوا ^(٣) على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ^(٤) ولا غائبا ، إنه معكم ، إنه سميع قريب مبارك اسمه وتعالى جده » ^(٥) .

٩٠- باب مراعاة مصلحة الدواب في السير .

١٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا سافرت في الخصب ^(٦) فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرت في السنة ^(٧) فأسرعوا عليها في السير » ^(٨) .

٩١- باب رب الدابة أحق بصدرها .

١٧٣- عن أبي بريدة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمشي جاء رجلٌ ومعه حمار ، فقال : يا رسول الله اركب وتأخر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا أيها الرجل ، اركب وتأخر الحمار » .

(١) أخرجه أحمد : (١٩٥٣٨) ، البخاري : (٢٨٣٠) ، ومسلم : (٢٧٠٤) ، وأبو داود (١٥٢٦) ، والنسائي في الكبرى : (٧٦٧٩) ، وأبو يعلى : (٧٢٥٢) ، وابن أبي عاصم : (٦١٨) .

(٢) أخرجه البخاري : (٢٨٣١) ، وابن عساكر (١٥٧/٥٤) ، وقد مضى تخريجه في رقم : (١٥٩) .

(٣) اربعوا : ارفقوا .

(٤) أصم : من لا يسمع .

(٥) أخرجه أحمد : (١٩٥٣٨) ، والبخاري : (٢٨٣٠) ، ومسلم : (٢٧٠٤) ، وأبو داود : (١٥٢٦) ، والنسائي في الكبرى : (٧٦٧٩) ، وأبو يعلى : (٧٢٥٢) ، وابن أبي عاصم : (٦١٨) ، والبيهقي : (٣١٣٢) .

(٦) الخصب : هو كثرة العشب والمرعى وهو ضد الجذب .

(٧) السنة : هي القحط ، وانعدام النبت .

(٨) أخرجه الإمام أحمد : (٨٤٢٣) ، ومسلم (١٩٢٦) ، وأبو داود (٢٥٦٩) ، والترمذي : (٢٨٥٨) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨١٤) ، وابن حبان : (٢٧٠٣) ، وابن خزيمة : (٢٥٥٠) ، وأبو عوانة : (٦٠٤٨) ، والبيهقي : (١٠٦٣٩) ، والطحاوي في

مشكل الآثار : (٩٦) ، كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا .

وسلم " لا أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي " قال فإني قد جعلته لك فركب صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(١)

٩٢- باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله .

١٧٤- عن عبد الرحمن^(٢) بن جبر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما اغبرت^(٣) قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار »^(٤) .

١٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يلجُ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم »^(٥) .

١٧٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخرى مسلم أبدا »^(٦) .

١٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد »^(٧) .

١٧٨- عن عائشة رضي الله عنها أن مكاتبا لها دخل عليها ببقية مكاتبتة فقالت له : أنت غير داخل على غير مرتك هذه فعليك بالجهاد في سبيل الله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « ما خالط قلب امرئ رهج^(٨) في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار »^(٩) .

(١) أخرجه الإمام أحمد : (٢٣٠٤٢) ، أبو داود : (٢٥٧٤) ، والترمذي : (٢٧٧٣) ، ولبهقي (١٠١٣٤) وصححه الشيخ الألباني (٢) أبو عيس عبد الرحمن بن جبر بن عمرو الأنصاري الأوسي ، شهد بدرا وكان عمره فيها ثمانيا وأربعين سنة وهو أحد قتلة كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمين ، توفي سنة أربع وثلاثين ، ودفن بالقيع وهو ابن سبعين سنة روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسة أحاديث انفرد له البخاري بحديث وليس له عندهما سواءه .

(٣) اغبرت : أصابها الغبار ، وهو ما صغر من التراب والرماد .

(٤) أخرجه أحمد : (١٥٩٧٧) ، والبخاري : (٢٨١٢) ، والنسائي : (٣١١٦) ، والترمذي : (١٦٣٢) ، وابن حبان (٤٦٠٥) ، بالفاظ متقاربة ، وهذا اللفظ للبخاري .

(٥) أخرجه أحمد : (١٠٥٦٧) ، والنسائي : (٣١٠٨) ، والترمذي : (١٦٣٣) ، والحاكم : (٧٦٦٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٨٠٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٦٩) .

(٦) أخرجه أحمد : (١٠٨٣٨) ، والنسائي : (٣١١٣) ، والحاكم : (٧٦٦٧) ، وصححه الألباني في المشكاة : (٣٨٢٨) .

(٧) أخرجه ابن حبان : (٤٦٠٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٦٣٣٤) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٨٨٦) .

(٨) لرهج : بفتح الراء وفتح الهاء وتسكن : هو الغبار كما قال ابن الأثير وغيره .

وكان السلف يحبون هذا الغبار ، قال محمد بن إبراهيم ابن أبي سكينه : قال ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومائة هذه الأبيات ، وكان مرابطا بطرسوس ، وانفدها معي الى الفضيل بن عياض :

٩٣- باب النّهي أن يُسافرَ بالمصحف إلى أرض الكفّار إذا خيفَ وَقُوعُهُ بأيديهم .

١٧٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو «^(٢)» .

١٨٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى أن يُسافرَ بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو «^(٣)» .

١٨١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو » «^(٤)» .

٩٤- باب ما يقوله المجاهد إذا نزل منزلاً .

١٨٢- عن خولة^(٥) بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	❖❖❖❖	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	❖❖❖❖	فنجورنا بد مائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطن	❖❖❖❖	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيدنا	❖❖❖❖	رهج السنايك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	❖❖❖❖	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في	❖❖❖❖	أنف امرئ ودخان نار تلهب

(١) رواه إمام أحمد : (٢٥٢٨٥) ، وابن أبي عاصم في الجهاد : (٩٣) ، والهيتمي في مجمع الزوائد : (٩٤٢١) وفي سند الإمام أحمد إسماعيل بن عياش وهو ثقة في روايته عن الشاميين وضعيف في غيرها وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وهو إما أهل الشام وقد تابعه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف عند التفرد ، إذا فالإسناد صحيح ، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢٢٢٧) (٢) أخرجه أحمد : (٤٥٢٥) ، البخاري : (٢٨٢٨) ، وعبد الرزاق : (٩٤١٠) ، والبيهقي : (١٨٠١٨) .

(٣) وأخرجه مسلم : (١٨٦٩) ، وأبو داود : (٢٦١٠) ، ابن ماجه : (٢٨٧٩) ، وابن حبان : (٤٧١٥) ، وأحمد : (٤٥٢٥) ، وعبد الرزاق : (٩٤١٠) ، وابن أبي شيبه : (٣٦٠٦٤) . والبيهقي في الشعب : (٢٢٨٨) ،

(٤) أخرجه أحمد : (٤٥٠٧) ، مسلم : (١٨٦٩) ، وأحمد : (٤٥٠٧) ، وأبو عوانة : (٣٢١٥) ، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (٢٤٦٧) ، وعبد بن حميد (٧٦٨) ، والديلمي (٧٤٦٤) ، والبيهقي في الشعب : (٢٦٦٠) ، قال ابن عبد البر في التمهيد ج ١٥ ص ٢٥٤ : « وأجمع الفقهاء أن لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه ، واختلفوا في جواز ذلك في العسكر الكبير المأمون عليه قال مالك : لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ولم يفرق بين العسكر الكبير والصغير . وقال ابو حنيفة : يكره أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو إلا في العسكر العظيم فإنه لا بأس بذلك ، وقد سافر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن ، وهذا إذا خيف عليه أن يناله العدو لقلّة الجيش المسلم ونحو ذلك وإلا فلا مانع منه إنشاء الله تعالى

(٥) أم شريك خولة بنت حكيم بن أمية السلمية امرأة عثمان بن مظعون صحابية مشهورة صالحة فاضلة، وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم روت عن الرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسة عشر حديثاً انفرد لها مسلم بحديث أخرج لها مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وسلم يقول : « إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه »^(١) .

٩٥ - باب النهي عن التعريس في الطريق .

١٨٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل »^(٢)

٩٦ - باب ما يؤمر من انضمام العسكر وسعته .

١٨٤ - عن أبي ثعلبة^(٣) الخشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا منزلاً ، تفرقوا في الشعاب^(٤) والأودية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية ، إنما ذلكم من الشيطان ، فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً ، إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يُقالَ لَوْ بُسِطَ عليهم ثوب لعمهم »^(٥) .

١٨٥ - عن سهل^(٦) بن معاذ^(٧) بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنه قال : غزوت مع نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غزوة كذا وكذا ، فضيَّق الناس المنازل ، وقطعوا الطريق ، فبعث النبي صلى

(١) أخرجه ومالك : (١٧٦٣) ، وأحمد : (٢٧١٦٩) ، ومسلم : (٢٧٠٨) ، والترمذي : (٣٤٣٧) ، وابن ماجه : (٣٥٤٧) ، وإسحاق بن راهويه : (٢) ، والنسائي في الكبرى : (١٠٣٩٤) ، وابن حبان : (٢٧٠٠) ، وابن خزيمة : (٢٥٦٦) ، والطبراني في الكبرى : (٦٠٤) ، والبيهقي : (١٠١٠٢) ، بالفاظ متقاربة .

(٢) أخرجه مسلم : (١٩٢٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨١٤) ، وابن خزيمة : (٢٥٥٧) ، وابن حبان : (٢٧٠٥) ، وأبو عوانة : (٦٠٤٨) ، والبيهقي في الآداب : (٦٤٤) ، من طريق جرير بن عبد الحميد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة .

(٣) أبو ثعلبة الخشني جرتوم بن ناشر صحابي مشهور معروف بكنيته اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ، قدم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يتجهز إلى حنين فأسلم وضرب له بسهمه وباع بيعه الرضوان ، مات بالشام سنة خمس وسبعين .

(٤) الشعب : الطريق بين الجبلين .

(٥) أخرجه أحمد : (١٧٧٧١) ، وأبو داود : (٢٦٢٨) ، والطبراني : (٥٨٦) ، والحاكم : (٢٥٤٠) ، والبيهقي : (١٨٢٣٨) ، وابن حبان : (٢٦٩٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٣١٢٨) .

(٦) سهل بن معاذ بن أنس الجهني الأنصاري تابعي اختلف فيه الأهل العلم قال يحيى بن معين : سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ضعيف ضعيف ، وقال ابن حبان في المجرحين منكر الحديث جداً ، وقال الذهبي ضعيف ، وقال العجلي : مصري تابعي ثقة ، وقال الحافظ لا بأس به ، من طبقة الرابعة ، وعلى كل حال فهو حسن الحديث إن شاء الله ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٧) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثون حديثاً .

الله عليه وعلى آله وسلم مناديا ينادي في الناس « أن من ضَيَّق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له »^(١).

٩٧- باب ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله .

١٨٦- عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه ، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي الصدقة أفضل ؟ قال خدمة عبد في سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله^(٢) .

١٨٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صبحت جرير بن عبد الله في سفر فكان يخدمني وهو أكبر مني فقلت له لا تفعل، فقال إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

شيئا^(٣) آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خَدَمْتُه^(٤) .

١٨٨- عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلا في يوم حار ، أكثرنا ظلا^(٥) الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئا^(٦) ، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب^(٧) ، وامتهنوا^(٨) وعالجوا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « ذهب المفطرون اليوم بالأجر »^(٩) »^(١٠) .

٩٨- باب ما جاء في الرجل يغزو بالجُعل .

(١) أخرجه أحمد : (١٥٦٨٦)، وأبو داود : (٢٦٢٩)، والطبراني : (٤٣٤)، وأبو يعلى : (١٤٨٣)، والبيهقي : (١٨٢٣٩) ، وسعيد بن منصور : (٢٤٦٨) ، من طريق إسماعيل بن عياش حدثني أسيد بن عبد الرحمن الخنعمي عن فروة بن مجاهد عن سهل عن أبيه ، وإسماعيل بن عياش روايته عن الشاميين صحيحة وهذه منها ، وسهل بن معاذ قال الحفظ لا بأس به ، وبقيّة رجاله ثقات ، لذلك فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن ، وقد حسنه غير واحد من أهل العلم منهم الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢٨٩) .

(٢) أخرجه الترمذي : (١٦٢٦)، والطبراني في الأوسط : (٣٢٩٦)، والحاكم : (٢٤٥٢)، كلهم من طريق معاوية بن صالح عن كثير بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عدي ، وهذا إسناد ضعيف لأن كثيرا مقبوا عند المتابعة وإلا فليّن ، ولكن الحديث حسن لغيره لمحيطه من طريق آخر من حديث أبي أمامة عند الترمذي وغيره ، وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي : (٣) يصنعون شيئا: أي من خدمة رسول الله صلى الله عليه و سلم كما ينبغي وتعظيمهم له غاية ما يكون .

(٤) أخرجه البخاري : (٢٧٣١)، ومسلم : (٢٥١٣) ، واللفظ له والبيهقي في الآداب : (٦٥٤) ، والطبراني في الكبير : (٢٢١٨) .

(٥) أكثرنا ظلا : يريد أنه لم يكن لهم أخبية يستظلون بها لما كانوا عليه من القلة فكان بعضهم يضع يده على رأسه يتقي بها الشمس ويستظل وبعضهم يضع كساءه يستظل به ولا يوجد ما هو فوق ذلك .

(٦) فلم يعملوا شيئا : لعجزهم .

(٧) الركاب : الإبل التي يسار عليها أثاروها إلى الماء للسقي وغيره .

(٨) امتهنوا وعالجوا : خدموا الصائمين فتناولوا السقي والطبخ وهيؤوا العلف وضربوا الأبنية والخيام .

(٩) بالأجر : أخذوا الأجر الكامل الأوفر ، لتعدي نفعهم لغيرهم ، بينما كان للصائمين أجر صيامهم وحده ، لأن نفعهم كان قاصرا عليهم .

(١٠) أخرجه البخاري : (٢٨٩٠)، ومسلم : (١١١٩) ، والنسائي : (٢٢٨٢) ، وابن حبان : (٣٥٥٩) ، وأبو عوانة : (٢٢٥٧) ، وابن أبي شيبة : (٨٩٦١)، وأبو يعلى : (٤٢٠٣) .

١٨٩- عن يعلى بن منية رضي الله عنه قال : أذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالغزو ، وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمسيت أجيرا يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل اتاني فقال ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي ؟ فسم لي شيئا ، كان السهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة دنانير ، فلما حضرت غيمته ، أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير ، فجت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فذكرت له أمره ، قال : « ما أجدر له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمي »^(١) .

٩٩ - باب الرخصة في أخذ الجعائل^(٢) .

١٩٠- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « للغازي أجره وللجاعل^(٣) أجره وأجر الغاز »^(٤) .

١٠٠ - باب كراهة استعانة الكفار في الغزو .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ^(٥) بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ

(١) أخرجه أبو داود : (٢٥٢٧) ، والبيهقي : (١٣٢٨٦) ، والحاكم (٢٥٣٠) ، وسعيد بن منصور : (٢٣٦٣) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيحة : (٢٢٣٣) ، هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد له من المال لا رغبة في الجهاد ، قال الخطابي فيه دليل على أن عقد الإجارة على الجهاد غير جائز ، ومنعه الشافعي وأوجب رده إن أخذه ، واختلف أهل العلم في الأجير للعمل وحفظ الدواب يحضر الواقعة هل يسهم له فقيل لا سهم له قاتل أو لم يقاتل إنما له أجره عمله وهو قول الأوزاعي وإسحاق وأحد قولي الشافعي ، وقال سفيان الثوري يسهم له إذا غزا وقاتل ، وقال مالك وأحمد يسهم له وإن لم يقاتل ، إذا كان مع الناس عند القتال ، وقيل يخير بين الأجرة والسهم انتهى .

(٢) الجعائل : جمع جعل ، والمراد بها ما يعطى للشخص في مقابل غزوه .

(٣) الجاعل : قال المناوي أي المجهز الغازي تطوعا لا استجارا لعدم جوازه ، وقال ابن الملك الجاعل من يدفع جعلاً أي أجره إلى غاز غاز ليغزو وهذا عندنا صحيح فيكون للغازي أجر سعيه وللجاعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله وأجر كونه سببا لغزو ذلك الغازي .

(٤) أخرجه الإمام أحمد : (٦٦٢٤) ، وأبو داود : (٢٥٢٦) ، والبيهقي : (١٧٦٢٣) ، وأبو عوانة : (٦١٠٢) ، وابن الجارود في المنتقى : (١٠٣٩) ، والبخاري في شرح السنة : (٢٦٧١) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢١٥٣) .

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إقتضاء الصراط المستقيم ١/١٦٤ في أثناء كلامه : ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستدلون بهذه الآيات على ترك الاستعانة بهم في الولايات ، فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قلت لعمر رضي الله عنه إن لي كاتباً نصرانياً قال مالك قاتلك الله أما سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ألا اتخذت حنيفاً قال قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه قال لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أدلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله اه ، انظر الفتاوى الكبرى ج ٢٨١ " فإنه مهم .

فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿١﴾

١٩١- عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل بدر ، فلما كان بحَرَّةِ الْوَبَرَةِ^(٢) أدركه رجل قد كان يُذَكَّرُ منه جَوْلَةً وَنَجْدَةً ، ففرح أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رأوه ، فلما أدركه ، قال : يا رسول الله جئت أتبعك لأصيب معك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » قال : لا ، قال : « فارجع ، فلن أستعين بمشرك » ، قالت : ثم مضى ، حتى إذا كان بالشجرة : أدركه الرَّجُلُ ، فقال له كما قال أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل أول مرة ، فمضى ، ثم رجع ، فأدركه بالبيداء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » قال : نعم ، قال : فَأَنْطَلِقُ^(٣) .

١٩٢- عن خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يريد غزواً أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم فقال : « أسلمتما » فقلنا : لا فقال : « إنا لا نستعين بالمشركون على المشركين » فأسلمنا وشهدنا معه^(٤) .

١٩٣- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة قال : « من هؤلاء ؟ » قالوا : بنو قينقاع وهو رهط عبد الله بن سلام قال : « وأسلموا ؟ » قالوا : لا بل هم على دينهم قال : « قل لهم فليرجعوا فإننا لا نستعين بالمشركون »^(٥)

١٠١ - باب الرايات والأولوية .

(١) سورة النساء آية : ٥١ - ٥٢ .

(٢) الْوَبَرَةُ : بفتح الباء وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٤٤٣١) ، ومسلم : (١٨١٧) ، والترمذي : (١٥٥٨) ، وأبو داود : (٢٧٣٢) ، وابن ماجه : (٢٨٣٢) ، وابن أبي شيبة : (٣٣١٦٢) ، والدارمي : (٢٤٩٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٧٦٠) ، وابن حبان : (٤٧٢٦) .

(٤) أخرجه أحمد : (١٥٨٠١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٠٩/٣) وابن سعد (٥٣٤/٣) ، والطبراني (٤١٩٤) ، والحاكم (٢٥٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية : (٣٦٤/١) . وابن أبي شيبة : (٣٣١٥٩) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٧٦٣) . وصححه الألباني في الصحيحة : (١/ ص ٨١) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٧٦٧) ، والحاكم (٢٥٦٤) ، والبيهقي في الصغرى : (٣٧٨٨) ، الطحاوي في " المشكل " (٣ / ٢٤١) وصححه الألباني في الصحيحة : (١١٠١) .

١٩٤- عن قيس^(١) بن سعد الأنصاري رضي الله عنه وكان صاحب^(٢) لواء^(٣) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أراد الحج فرجل^(٤) ^(٥).

١٩٥- عن الحارث^(٦) بن حسان رضي الله عنه قال : قدمت المدينة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائما على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلد سيفاً ، وإذا راية سوداء ، فقلت من هذا ؟

قالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزاة^(٧)

١٩٦- عن ابن عباس رضي الله عنه أن راية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت سوداء ولواءه أبيض^(٨).

١٩٧- عن يونس^(٩) بن عبيد رحمه الله قال بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب يسأله عن راية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما كانت قال كانت سوداء مربعة من نمرة^(١٠).

١٩٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان لواءه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم دخل مكة أبيض^(١١).

(١) أبو عبد الملك قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الساعدي الخزرجي المدني أخو سعيد بن سعد ، الصحابي ابن الصحابي ، كان من فضلاء الصحابة وشجعانهم ، ولم يكن في وجهه لحية ولا شعر ، وكانت الأنصار تقول: وددنا أن نشترى لقيس لحية بأموالنا ، وكان جميلاً ، روى الترمذي من طريق ميمون بن أبي شبيب عن قيس بن سعد : " أن أباه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخدمه ، صحب قيس علياً في خلافته ، وكان معه في حروبه ، واستعمله على مصر ، توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية وكانت سنة ستين ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة عشر حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على حديث ، وانفرد البخاري له بطرف من حديث آخر ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

(٢) صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أي الذي يحمله .

(٣) الراية واللواء مترادفان لا فرق بينهما ، وقيل بينهما فرق؛ بأن اللواء هو العلم الصغير والراية الكبير .

(٤) فرجل : من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٩٧٢) ، والبيهقي : (١٣٤٣٨) ، والطبراني في الكبير : (٨٨١) .

(٦) أبو كلدة الحارث بن حسان البكري صحابي نزل الكوفة وكان شريفاً مطاعاً ، من السادة الشجعان ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبعة أحاديث ، مات سنة ست وثلاثين ، أخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٧) أخرجه أحمد : (١٦٣٧٣) ، وابن أبي شيبه : (٦٥٩) ، وابن ماجه : (٢٨١٦) ، الطبراني في الكبير : (٣٣٢٧) ، وهو حسن بالشواهد ، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (ج ٥ ص ٩٩) .

(٨) أخرجه الترمذي : (١٦٨١) ، وابن ماجه : (٢٨١٨) ، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢١٠٠) .

(٩) يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم قال ابن قطان مجهول وقال الحافظ مقبول ووثقه الذهبي من الرابعة .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٩١٣٦) ، وأبو داود : (٢٥٩١) ، والترمذي : (١٦٨٠) ، قال أبو عيسى الترمذي في علله الكبير (ج ٢ ص ١٢٩) : سألت محمداً عن هذا الحديث فقال : هو حديث حسن قال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله مربعة .

(١١) أخرجه وأبو داود : (٢٥٩٢) ، والترمذي : (١٦٧٩) ، والحاكم : (٢٥٠٥) ، والبيهقي : (١٣٤٤١) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢٥٩) ، وأما ما أخرجه أبو داود : (٢٥٩٣) ، والبيهقي : (١٣٤٤٤) ، من طريق سماك بن

١٠٢ - باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٩٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو في قبة^(١) : « اللهم إني أنشدك^(٢) عهدك ووعدك اللهم إن شئت^(٣) لم تعبد بعد اليوم^(٤) » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : « حسبك يا رسول الله فقد ألححت^(٥) على ربك » ، وهو في الدرع فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى^(٦) وأمر^(٧) ﴾^(٨) ^(٩) .

٢٠٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت : « توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا^(١٠) من شعير^(١١) » .

١٠٣ - باب لبس البيضة .

٢٠١- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم أحد ، فقال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكسرت ربايعيته^(١٢) ، وهشمت^(١٣) البيضة^(١٤) على رأسه ، وكانت فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها تغسل الدم وعلي رضي الله عنه يسكب الماء عليها بالمجن ، فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم^(١٥) .

حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صفراء ، فهو ضعيف ، مجهول عن مجهول ، وقد ضعفه شيخنا الألباني في ضعيف أبي داود .

(١) القبة : هي الخيمة الصغيرة ، وكل بناء مدور .

(٢) أنشدك : أسألك .

(٣) إن شئت : هلاك المؤمنين .

(٤) لم تعبد بعد اليوم : لأنه لا يبقى من يدعو إلى الله عز و جل ، وتقوى شوكة الباطل .

(٥) ألححت : بالغت في الدعاء وأطلت فيه وداومت عليه ، وألحَّ على الشيء إذا لزمه وأصرَّ عليه .

(٦) أدهى : أشد وأقطع من الداهية وهي الأمر الشديد الذي لا يهتدى له .

(٧) وأمر : أعظم بلية وأشد مرارة عليهم .

(٨) سورة القمر ٤٥ - ٤٦ .

(٩) أخرجه أحمد : (٣٠٤٣) ، والبخاري : (٢٧٥٨) ، والنسائي في الكبرى : (١١٥٥٧) ، والبيهقي في الدلائل : (٨٩٩) .

(١٠) الصاع : مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد ، والمد هو ما يملأ الكفين .

(١١) أخرجه البخاري : (٢٩١٦) ، والنسائي : (٤٦٥١) ، وابن ماجه : (٢٤٣٦) ، من حديث عائشة ، والترمذي : (١٢١٤) ،

وابن ماجه : (٢٤٣٩) من حديث ابن عباس .

(١٢) الرباعية : السن بين الثنية والتاب وهي أربع رباعيتان في الفك الأعلى ورباعيتان في الفك الأسفل .

(١٣) وهشمت : كسرت

(١٤) البيضة : الخوذة التي يغطي بها المحارب رأسه .

(١٥) أخرجه البخاري : (٢٧٥٤) ، ومسلم : (١٧٩٠) ، وعبد بن حميد : (٤٥٣) ، وأبو يعلى : (٧٥٣٦) ، وابن ماجه : (٣٤٦٤) ،

وأبو عوانة : (٥٤٩٧) ، وأخرج الترمذي : (٣٠٠٢) من حديث أنس .

١٠٤ - باب ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال .

٢٠٢- عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح ، فإن سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح ، فنزلنا خير ليلاً^(١)

٢٠٣- عن النعمان^(٢) بن مقرن رضي الله عنه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسلم

إذا لم يُقاتِلْ في أوَّل النَّهَارِ ، أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبُ الرِّيحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ.^(٣)

١٠٥ - باب قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "نصرت بالرعب مسيرة شهر".

٢٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :بعثت بجوامع الكلم^(٤) ونصرت بالرعب^(٥) فبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي «^(٦) .

(١) أخرجه الإمام أحمد : (١٢٣٧٣) ، والبخاري : (٢٩٤٣) ، ومسلم : (٢٨٢) ، وأبو داود : (٢٦٣٤) ، والترمذي : (١٦١٨) (١٦١٨) ، والدارمي : (٢٥٠١) ، وابن حبان : (٤٧٥٣) ، وابن خزيمة : (٤٠٠) ، وأبو عوانة : (٧٦٢) ، والبيهقي في الكبرى : (١٨٦٩٨٩) ، بالفاظ متباينة وهذا اللفظ للبخاري .

(٢) أبو حكيم النعمان بن مقرن بن عائذ ، وقيل النعمان بن عمرو بن مقرن المزني ، الصحابي الجليل ، من الأمراء القادة الشجعان ، كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة ، سكن البصرة ، ثم تحول عنها إلى الكوفة ، ووجهه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأمر عمر بن الخطاب إلى محاربة الهرمزان ، فزحف بجيش الكوفة إلى الأهواز ، وهزم الهرمزان ، ثم تقدم إلى تستر ، فشهد وقائعها ، وعاد إلى المدينة ، بشيرا بفتح القادسية ، دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد بالمدينة فرأى النعمان بن مقرن ، فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته ، قال : أما إني سأستعملك ، فقال النعمان : أما جابيا فلا ، ولكن غازيا ! قال : فأنت غاز ، وكانت الاخبار قد وصلت باجتماع أهل أصبهان وهمدان والري وأذربيجان ونهاوند ، وأقلق ذلك عمر ، فولاه قتالهم ، وخرج النعمان إلى الكوفة فتجهز ، وغزا أصبهان ففتحها ، وهاجم نهاوند فدعا قائلا : اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد فاستشهد فيها رضي الله عنه ، وذلك سنة إحدى وعشرين ، ولما بلغ عمر مقتله دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثم وضع يده على رأسه يبكي .

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٧٩٥) ، وأبو داود (٢٦٥٥) ، الترمذي (١٦١٢) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٦٣٧) ، والحاكم (٢٥٤٦) ، والبيهقي في الكبرى : (١٨٢٤٦) ، من طريق حماد بن سلمة أخبرنا أبو عمران الجوني عن علقمة بن عبد الله المزني عن معقل بن يسار عن النعمان بن مقرن ، وصححه الألباني في المشكاة : (٣٩٣٢) .

(٤) بجوامع الكلم : هي الموجزة لفظا المتسعة معنى وهذا يشمل القرآن والسنة لأن كلا منهما يقع فيه المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة .

(٥) بالرعب : بالخوف ، أي بمجرد وصول الخبر إلى العدو يفزعون مني وربما يؤمنون .

(٦) أخرجه وأحمد (٧٥٧٥) ، البخاري : (٦٨٤٥) ، ومسلم : (٥٢٣) ، والنسائي : (٣٠٨٧) ، وابن حبان : (٦٣٦٣) ، والبيهقي والبيهقي في شعب الإيمان : (١٣٩) .

٢٠٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر »^(١)

١٠٦- باب حفر الخندق ورفع الصوت فيه .

٢٠٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم^(٢) ويقولون : « نحن الذين بايعوا محمدا ، على الإسلام ما بقينا أبدا » ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجيهم ويقول : « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة . فبارك في الأنصار والمهاجرة »^(٣) .

٢٠٧- عن البراء رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى^(٤) التراب شعر صدره وكان رجلا كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة رواحة

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة^(٥) علينا وثبت أقدامنا إن يئنا^(٦)
إن الأعداء قد بغوا^(٧) علينا إن أرادوا فتنة^(٨) أبينا^(٩)
علينا أبينا^(٩)

يرفع بها صوته^(١٠) .

١٠٧- باب الرجز في الحرب ورفع الصوت فيه .

(١) أخرجه البخاري : (٣٢٨) ، ومسلم : (٥٢١) ، والنسائي : (٤٣٠) ، وأبو عوانة : (١١٧٣) ، الدارمي : (١٤٤٠) ، وعبد بن حميد : (١١٥٤) ، وابن حبان : (٦٣٩٨) .

(٢) متونهم : ظهورهم .

(٣) أخرجه البخاري : (٢٦٨٠) ، وأبو يعلى الموصلي : (٣٩١٣) ، والبيهقي : (١٧٦٦٨) ، والحاكم : (٧١٢٣) ، والنسائي في الكبرى : (٨٣١٨) .

(٤) وارى : ستر وأخفى .

(٥) السكينة : لطمأنينة والأمن .

(٦) لاقينا : الكفار .

(٧) بغوا : ظلموا وتعدوا .

(٨) فتنة : شركا .

(٩) أبينا : امتنعنا .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٩١٧٢) ، وابن أبي شيبة : (٢٦٥٩٣) ، والبخاري : (٢٦٨٢) ، و ابن أبي شيبة : (٢٦٠٦٩) ، والبيهقي : (١٣٦٧٣) ، وابن حبان : (٤٥٣٥) ، وأبو يعلى : (١٧١٦) ، وابن عساكر : (٤٤) ، والدارمي : (٢٥١١) .

٢٠٨- عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبد الله بن رواحة « لو حركت بنا الركاب » قال : قد تركت قولي ، فقال عمر : اسمع وأطع قال : فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم ارحمه » فقلت : وجبت^(١).

١٠٨ - باب اتخاذ الشُّعَارِ .

٢٠٩- عن إياس^(٢) بن سلمة بن الأكوع عن أبيه رضي الله عنه قال : غزونا مع أبي بكر رضي الله عنه عنه زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان شعارنا أَمِتْ أَمِتْ^(٣) .

٢١٠- عن المهلب بن أبي صفرة رضي الله عنه قال : أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « إن بيتهم فليكن شعاركم حم لا ينصرون »^(٤) .

١٠٩ - باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق .

٢١١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول : « لم تراعوا لم تراعوا » ، ثم قال : « وجدناه بحرا » ، أو قال : « إنه لبحر »^(٥) .

١١٠ - باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة .

٢١٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبَل نجد^(٦) فلما قفل^(٧) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة^(٨) في واد

(١) أخرجه النسائي في الكبرى : (٨٢٥٠) ، والضياء : (٢٦٤) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة تحت حديث رقم : (٣٢٨٠) (٣٢٨٠)

(٢) أبو بكر إياس بن سلمة بن الأكوع المدني تابعي كثير الرواية ، ثقة إمام من طبقة الثالثة روى عن أبيه وعنه عكرمة بن عمار وابن أبي ذئب وعدة مات سنة تسع عشرة ومائة وهو بن سبع وسبعين سنة أخرج له الستة .

(٣) أخرجه إمام أحمد : (١٦٥٤٥) ، وأبو داود : (٢٥٩٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٦٥) ، والحاكم : (٢٥١٦) ، وابن حبان : (٤٧٤٤) ، والبيهقي : (١٣٤٣٤) ، وابن أبي شيبه : (٣٣٥٦٩) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢٩٧) .

(٤) أخرجه أبو داود : (٢٥٩٧) ، والترمذي : (١٦٨٢) ، والحاكم : (٢٥١٢) ، والبيهقي في الكبرى : (١٢٨٣٣) ، وعبد الرزاق : (٩٤٦٧) ، (وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٣٠٩٧) .

(٥) أخرجه أحمد : (١٢٩٢٢) ، والبخاري : (٢٦٦٥) ، وفي الأدب المفرد : (٣٠٣) ، ومسلم : (٢٣٠٧) ، والترمذي : (١٦٨٧) .

(٦) نجد : هي ما بين الحجاز إلى الشام ومنها المدينة والطائف .

(٧) قفل : رجع .

واد كثير العضاه^(٢) فنزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعوننا وإذا عنده أعرابي^(٣) فقال : «إن هذا اختَرَطَ^(٤) عليَّ سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا^(٥) فقال من يمنعك مني ؟ فقلت الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس »^(٦)

١١١ - باب في فضل الحرس في سبيل الله عزوجل.

٢١٣- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « عيناَن لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٧) .

٢١٤- عن أبي ربحانة^(٨) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول : « حرمت عين على النار سهرت في سبيل الله »^(٩) .

٢١٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقدمة المدينة ليلة قال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة ، قالت : فعجبنا من ذلك قال : فيينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : « من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما جاء بك ، قال : سعد وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجئت أحرسه ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم نام^(١٠) .

٢١٦- عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين ، فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً ، فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْهَمَهُمْ فَجَاءَ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ بِطُعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ وَنَسَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حَنِينٍ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) القائلة : النوم وقت الظهيرة .

(٢) العضاه: شجر عظيم له شوك .

(٣) أعرابي : هو غورث بن الحارث .

(٤) اختَرَطَ : سل .

(٥) صلتا : بارزا ومستويا .

(٦) أخرجه أحمد : (١٤٣٧٤) ، والبخاري : (٢٧٥٣) ، ومسلم : (٨٤٣) ، وابن حبان : (٤٥٣٧) ، و البيهقي : (١٣٢١٤)

(٧) أخرجه الترمذي : (١٦٣٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٧٩٦) ، والطبراني في مسند الشاميين : (٢٤٢٧) ، من طريق شعيب

بن رزيق أبو شيبعة عن عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح عنه وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٢٩) .

(٨) شمعون بن يزيد بن خنافة .

(٩) أخرجه النسائي (٣١١٧) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي .

(١٠) أخرجه أحمد : (٢٥١٣٦) ابن أبي شيبعة (٣٢١٥٢) ، والبخاري : (٢٧٢٩) ، ومسلم : (٢٤١٠) ، والترمذي : (٣٧٥٦) ،

واللفظ للمسلم .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : « تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله تعالى » ، ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ » ، قال أنس بن أبي مرثد الغنوي : أنا يا رسول الله ، قال : « فاركب » ، فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « استقبل هذا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ وَلَا تُغَرَّنَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّيْلَةَ » . فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال : « هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ » ، قالوا يا رسول الله ما أحسنناه فثُوبَ بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو يلتفت إلى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ ، قال : « أَبْشُرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ » ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما أصبحت اطلعت الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فنظرت فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هل نزلت الليلة » قال : لا إلا مصليا أو قاضي حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قد أوجبت^(١) فلا عليك أن لا تعمل بعدها »^(٢)

١١٢ - باب فضل الحراسة في أرض الخوف .

٢١٧ - عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و على آله وسلم قال : « ألا أنبئكم ليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله »^(٣)

١١٣ - باب جواز الكَذِبِ^(٤) والخِدَاعِ^(٥) والفتك^(٦) بأهل الحرب .

(١) أوجبت : أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة .

(٢) أخرجه النسائي وأبو داود : (٢٥٠٣) ، واللفظ له

(٣) أخرجه الحاكم : (٢٤٢٤) ، والبيهقي : (١٨٢٢٥) ، والنسائي : (٨٨٦٨) في الكبرى ، وابن بطة الحنبلي في الجهاد ص ٥ ، وراه وراه وابن أبي شيبه في المصنف : (١٩٣٣٤) ، والرويان في المسند : (١٤٠٩) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : (٢٨١١) .

(٤) الكذب معصية عظيمة وكبيرة جسيمة من كبائر الذنوب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فيما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود : "إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار" ، ولكن ينبغي أن تستعمل المعارض، وهو ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم . قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى: " فإن المعارض عند الحاجة والتأويل في الكلام، وفي الحلف للمظلوم بأن ينوي بكلامه ما يحتمله اللفظ، وهو خلاف الظاهر، كما فعل الخليل صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكما فعل الصحابي الذي حلف أنه أخوه وعنى أنه أخوه في الدين، وكما قال أبو بكر رضي الله عنه، عن النبي

٢١٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ » قال محمد بن مسلمة : يا رسول الله أتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قال : « نعم » ، قال : فأئذن لي أن أقول شيئا ، قال : « قُلْ » ، قال : فأتاه محمد بن مسلمة ، فقال له : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عَنَّانَا^(٢) ، إني قد أتيتك أستسلفك قال : وأيضا والله لَتَمَلُّنَهُ^(٣) ، قال : إنا قد اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ ، فلا نحب أن ندَّعِهِ ، حتى ننظرَ إلى أيِّ شيء يصيرُ أمرُهُ ؟ قال : وقد أردتُ أن تُسلفني وسقا^(٤) أو وسقين ؟ فقال : فما تَرَهْنُني ؟ قال : ما تريد ، قال : ترهني نساءكم ؟ قال : أنت أجملُ العرب ، أنرهنك نساءنا ؟ قال له : ترهوني أولادكم ؟ قال : يُسَبُّ ابنُ أحدنا ، فيقال : رُهن بوسق أو وسقين ، ولكن نرهنك اللأمة^(٥) قال : فنعم ، وواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة والحارث بن أوس ، وأبى عَبَسَ بن جَبْرِ ، وَعَبَّادُ بن بِشْرٍ ، قال : فجاءوا ، فدعوه ليلا ، فنزل إليهم ، قالت له امرأته : إني لأسمع صوتا كأنه صوتُ دم ، قال : إنما هو محمد ورضيعي أبو نائلة ، إن الكريم لو دُعِيَ إلى طَعْنَةٍ ليلا لأجاب ، قال محمد : إني إذا جاء فسوف أمدُّ يدي إلى رأسه ، فإذا استمكنْتُ منه فدُونَكُمْ ، قال : فلما نزل ، نزل وهو مَتَوَشَّحٌ ، فقالوا : نجدُ منك ريحَ الطَّيِّبِ ؟ قال : نعم ، تحتي فلانة هي أعطُرُ نساءِ العرب ، قال : فتأذن لي أن أشُمَّ منه ؟ قال : نعم ، فَشَّمْ ، فتناول فشَمَ ، ثم قال : أتأذن لي أن أعود ؟ قال : فاستمكنَ منه ، ثم قال : دونكم ، فقتلوه ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبروه^(٦) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم: رجل يهديني السبيل. وكما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للكافر الذي سأله ممن أنت؟ فقال: نحن من ماء. إلى غير ذلك أمر جائر " . ولم يزل السلف يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض، فكان بعضهم إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه وهو في الدار قال للجارية: قولي له: اطلبه في المسجد ولا تقولي له ليس ههنا كيلا يكون كذبا، وكان بعضهم يخط دائرة ويقول للجارية ضعي الأصبع فيها وقولي ليس ههنا، ونحو ذلك من المعارض .

(١) الفتك : بفتح الفاء وسكون التاء المثناة من فوق بعدها كاف وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشتد عليه فيقتله ، وقال الحافظ : وهو قتل الحربي سرا ، وقال ابن بطال : الفتك في الحرب على وجهين: أحدهما محرم، والثاني جائز، فالفتك الذي يحرم به الدم أن يصرح بلفظ يفهم منه التأمين. فإذا أمنه فقد حرم بذلك دمه والغدر به وعلى هذا جماعة العلماء، وأما الوجه المباح منه فهو أن يخادعه بالفاظ هي معارضة غير تصريح بالتأمين، فهذا يجوز؛ لأن الحرب خدعة. ما لم يحق باطلا ولم يبطل حقا، وسبب قتله أنه نقض العهد وأعان على حرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهجاه .

(٢) عَنَّانَا : أتعبنا .

(٣) لتملنه : لتضجرن منه .

(٤) الوسق : مكيال مقداره ستون صاعا والصاع أربعة أمداد، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين

(٥) اللأمة : السلاح .

(٦) أخرجه البخاري : (٢٨٦٧) ، ومسلم : (١٨٠١) ، وأبو داود : (٢٧٦٨) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٤١) ، ، والحميدى :

(١٢٥٠) ، والحاكم : (٥٨٤٠) ، وأبو عوانة : (٦٩١٩) ، والبيهقي : (١٣٠٥٩) .

٢١٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الحرب خدعة » ^(١).

٢٢٠- عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنهما أنها قالت رخص النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الكذب في ثلاث في الحرب وفي الإصلاح بين الناس وقول الرجل لامرأته ^(٢)

١١٤- باب فضل الرباط في سبيل الله .

٢٢١- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها » ^(٣).

٢٢٢- عن محمد بن المنكدر رحمه الله قال : مر سلمان الفارسي رضي الله عنه بشرحيل بن السمط وهو في مرابط له وقد شق عليه وعلى أصحابه قال ألا أحدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول

(١) أخرجه الطيالسي : (١٦٩٨) ، وأحمد : (١٤٢١٣) ، والبخاري : (٢٨٦٦) ، ومسلم : (١٧٣٩) ، وأبو داود : (٢٦٣٦) ، والترمذي : (١٦٧٥) ، وابن حبان : (٤٧٦٣) ، وأبو عوانة : (٦٥٣٠) ، والبيهقي : (١٣٠٥٧) ، وفي الباب عن أنس أخرجه أحمد : (١٣٣٦٥) ، وأبو عوانة : (٦٥٥٠) ، والضياء المقدسي : (٢٣١٨) ، والبخاري في التاريخ الكبير : (٢١٥/٦) ، وأبي هريرة أخرجه أحمد : (٨٠٩٧) ، والبخاري : (٢٨٦٥) ، ومسلم : (١٧٤٠) ، والبيهقي : (١٨٢٣٤) ، وأبو عوانة : (٦٥٤٣) ، وابن عساكر : (١٦٢/٥) . وكعب بن مالك أخرجه أبو داود : (٢٦٣٧) ، والبيهقي : (١٨٢٣٢) ، وأبو عوانة : (٦٥٤٩) . وكعب بن مالك أخرجه أبو داود : (٢٦٣٧) ، والبيهقي : (١٨٢٣٢) ، وأبو عوانة : (٦٥٤٩) ، والنواسة بن سمعان أخرجه البخاري في التاريخ الكبير : (٤٣٦/٣) ، وأبو عوانة : (٦٥٥١) . قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : رواه الطبراني وفيه سليمان بن داود الشاذكوني وهو ضعيف ، والحسن أخرجه أبو عوانة : (٦٥٤١) ، والطبراني : (٢٧٢٨) ، وأبو يعلى : (٦٧٦٠) ، وابن عساكر : (١٩٤/٥٨) ، قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : فيه حكيم بن عبيد ، وهو متروك ضعفه الجمهور ، وقال أبو حاتم : محله الصدق إن شاء الله ، والحسين أخرجه البزار : (١٣٤٤) قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : فيه حكيم بن جبير وهو متروك ، وعبد الله بن سلام أخرجه أبو يعلى : (٧٤٩٥) ، قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : فيه هشام بن زياد وهو متروك . وابن عساكر : (٩٨/٢) ، وخالد بن الوليد أخرجه ابن عساكر : (٤٨/٤٨) ، وزيد بن ثابت أخرجه أبو عوانة : (٦٥٤٢) ، والطبراني : (٤٨٦٦) . قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : فيه فضالة بن المفضل ، وهو ضعيف ، وعلى أخرجه أحمد : (٦٩٧) ، والبزار : (٥٣٧) ، وأبو يعلى : (٤٩٤) ، وأبو عوانة : (٦٥٣٥) ، وعائشة أخرجه ابن ماجه : (٢٨٣٣) . قال البوصيري : (١٧١/٣) : هذا إسناده ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق ، وأبو يعلى : (٤٥٥٩) ، وأبو عوانة : (٦٥٣٨) ، والطبراني في الأوسط : (٢٢١٦) ، وابن عساكر : (٢٤٢/٣٤) . وابن عباس : أخرجه ابن ماجه : (٢٨٣٤) . قال البوصيري : (١٧١/٣) : هذا إسناده ضعيف . وأبو عوانة : (٦٥٣٩) ، والطبراني : (١١٧٩٨) . قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : روى ابن ماجه منه الحرب خدعة فقط رواه الطبراني وفيه مطر بن ميمون وهو ضعيف ، وعوف بن مالك أخرجه الطبراني : (٩٥) قال الهيثمي : (٣٢٠/٥) : فيه عبد الله بن عمرو الواقفي ، وهو ضعيف . وأبو عوانة : (٦٥٥٢) ، وابن عمر أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد : (٣٢٠/٥) ، قال الهيثمي : فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي وهو ضعيف . قال المناوي : (٤١١/٣) : حديث متواتر .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : (٢٧٣١٩) ، من طريق ابن جريج عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٥٤٥) .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٢٩٢٣) ، والبخاري : (٢٧٣٥) ، والترمذي : (١٦٦٤) ، والبيهقي : (١٨٣٤٤) .

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « رباط يوم في سبيل الله أفضل وربما قال خير من صيام شهر وقيامه ، ومن مات فيه وفي فتنة القبر ونمي له عمله إلى يوم القيامة »^(١) .

٢٢٣- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل »^(٢) .

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة »^(٣) .

٢٢٤- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه كانت كألف ليلة صيامها وقيامها »^(٤) .

٢٢٥- عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر »^(٥) .

٢٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود »^(٦) .

(١) أخرجه إمام أحمد : (٢٧٢٠٢) ، ومسلم : (١٩١٣) ، والترمذي : (١٦٦٥) ، وابن حبان : (٤٦٢٣) ، والطبراني (٦٠٧٧) ، واللفظ للترمذي .

(٢) أخرجه أحمد : (٤٧٠) ، والترمذي : (١٦٦٧) ، والنسائي : (٣١٦٩) ، وابن حبان : (٤٦٠٩) ، والحاكم : (٢٦٣٥) ، والدارمي : (٢٤٢٤) ، عبد بن حميد : (٥١) . من طريق زهرة بن معبد عن أبي صالح مولى عثمان عن عثمانة ، وهذا إسناد ضعيف ، لأن أبا صالح مقبول ولكن للحديث شواهد عند الإمام أحمد وابن ماجه من حديث عثمان ينقوى بها ، وهو حسن لغيره ، وصححه الألباني في الصحيحة : (٣٥٦/٦) ، وقال : ولهذا كان الرباط بالثغور أفضل من مجاورة مكة والمدينة .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير : (١٥٠٤٤) ، وسعيد بن منصور في سننه : (٢٤١٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد : (٩٥٠٥) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٢٠) .

(٤) أخرجه ابن ماجه : (٢٧٦٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع : (١٠٨٥٩) .

(٥) من فتان القبر: بضم الفاء وتشديد التاء جمع فتن وقيل بفتح الفاء وتشديد التاء للمبالغة من الفتنة ، وفسر على الأول بالمنكر والنكير والمراد أنهما لا يجيئان إليه للسؤال ، وعلى الثاني بالشيطان ونحوه ممن يوقع الإنسان في فتنة القبر . وقال العلقمي : يحتمل أن يكون المراد أن الملكين لا يجيئان إليه ولا يختبرانه بل يكفي موته مرابطا في سبيل الله شاهدا على صحة إيمانه ، ويحتمل أنهما يجيئان إليه لكن لا يضارانه ولا يحصل بسبب مجيئهما فتنة .

(٦) أخرجه أحمد : (٢٣٩٩٥) ، وأبو داود : (٢٥٠٠) ، والترمذي : (١٦٢١) ، وابن حبان : (٤٦٢٤) ، والطبراني : (٨٠٢) ،

والحاكم : (٢٤١٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٨٧) ، والزار : (٣٧٥٣) ، وابن المبارك في الجهاد : (١٧٤) ، وسعيد بن منصور في سنن : (٢٤١٤) ، وأبو عوانة : (٦٠٠٩) من طريق أبي هاني عن عمرو بن مالك عن فضالة ، وهذا إسناد حسن ، لأن أبا هاني وهو حميد بن هاني الخولاني قال الحافظ لا بأس به ولكن للحديث شواهد عند الإمام أحمد : (١٧٨٢٢) وغيره من حديث عقبة بن عامر بصح به ، وقد صححه الإمام الألباني في صحيح أبي داود : (٢١٨٢) .

٢٢٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من مات مرابطا في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان ، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع »^(٢) .

٢٢٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشعب في عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال « لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، ويدخلكم الجنة ، أغزو في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة »^(٣)

٢٢٩- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لقيام رجل في الصف في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة »^(٤) .

١١٥ - باب الاستنصار بالضعفاء والصالحين في الحرب .

٢٣٠- عن مصعب بن سعد قال رأى^(٥) سعد أن له فضلا^(٦) على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم »^(٧) .

٢٣١- وعن أبي الدرداء^(٨) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) أخرجه ابن حبان : (٤٦٠٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٨٦) ، والديلمي : (٦٥٢٤) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيحة : (١٠٦٨) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٧) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٢١) وفي الصحيحة : (ج٦/ص٣٥٦) .

(٣) أخرجه الترمذي : (١٦٥٠) ، والحاكم : (٢٣٨٢) ، والبيهقي : (١٨٩٧٣) ، وأحمد : (١٠٧٩٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٤٢٣٠) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٠١) وفي مشكاة المصابيح : (٣٨٣٠) وفي صحيح سنن الترمذي .

(٤) أخرجه البزار : (٣٥٠٩) ، العقيلي في الضعفاء (٨٦/١) ، والخطيب في التاريخ (٢٩٥/١٠) ، وفي سننه إسماعيل بن عبيد الله بن سلمان المكي قال الذهبي : " لا يعرف " ولكن حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة : (١٩٠١) لشواهد رحمته الله .

(٥) رأى : ظن .

(٦) فضلا : زيادة منزلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك .

(٧) أخرجه البخاري : (٢٧٣٩) هكذا مُرسلاً ، فإن مصعب بن سعد تابعي ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلاً عن مصعب ، عن أبيه رضي الله عنه .

(٨) غويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، وهو مشهور بكنيته .

يقول : « ابغوني الضعفاءكم^(١) ، فإنما تُنصرون وترزقون ، بضعفائكم^(٢) »^(٣) .

٢٣٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يأتي زمان يغزو فئام^(٤) من الناس فيقال فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ ، فيقال نعم نعم ، فيفتح عليه ، ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ ، فيقال نعم فيفتح ، ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ ، فيقال نعم فيفتح »^(٥) .

١١٦ - باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، وما يقوله المجاهد .

٢٣٣- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب^(٦) اللهم

اهزمهم وزلزلهم^(٧) »^(٨)

٢٣٤- عن صهيب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إذا صلى أيام حنين همس شيئاً ، ف قيل له : إنك تفعل شيئاً لم تكن تفعله ، قال أقول : « اللهم بك أحاول^(٩) ، وبك وبك أصاول^(١) ، وبك أقاتل^(٢) » .

(١) ابغوني ضعفاءكم : أى اطلبوا لى فقراءكم .

(٢) بضعفائكم : ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم ، واعلم أنه قد جاء تفسير النصر المذكور في الحديث ، وأنه ليس نصراً بذوات الصالحين ، وإنما هو بدعائهم وإخلاصهم وذلك في قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم وصلاحهم وإخلاصهم " . أخرجه النسائي (٣١٧٨) ، وصححه الألباني .

(٣) أخرجه أحمد : (٢١٧٧٩) ، وأبو داود : (٢٥٩٤) ، والترمذى : (١٧٠٢) ، والنسائي : (٣١٧٩) ، والحاكم : (٢٥٠٩) ، وابن حبان : (٤٧٦٧) ، والبيهقى : (٦١٨١) ، الطبرانى فى الشاميين : (٥٩٠) ، وصححه الشيخ الألباني فى الصحيحة : (٧٧٩) .

(٤) فئام : جماعة ولا واحد له من لفظه .

(٥) أخرجه أحمد : (١١٠٥٦) ، والبخارى : (٢٧٤٠) ، ومسلم : (٢٥٣٢) ، وابن حبان : (٤٧٦٨) ، والحميدى : (٧٤٣) .

(٦) اهزم الأحزاب : اكسرهم وبدد شملهم والأحزاب قريش ، وغطفان ، ومن ناصرهما .

(٧) زلزلهم : خالف بينهم وأفسد أمرهم وأصل الزلزلة الاضطراب ، أى اجعلهم غير مستقرين لا يثبتون عند اللقاء ، بل تطيش عقولهم وترتعد أقدامهم .

(٨) أخرجه أحمد : (١٩١٣٧) ، والبخارى : (٢٧٧٥) ، ومسلم : (١٧٤٢) ، والترمذى : (١٦٧٨) ، وأبو داود : (٢٦٣١) ، وابن ماجه : (٢٧٩٦) ، وابن أبى شيبة (٢٩٥٨٦) ، وابن حبان : (٣٨٤٤) .

(٩) أحاول : أحتال

٢٣٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا غزا قال : « اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول^(٣) وبك أصول^(٤) وبك أقاتل^(٥) » .

٢٣٦- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا^(٦) » .

١١٧- باب في كراهة تمني لقاء العدو .

٢٣٧- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف^(٧) » .

١١٨- باب الدعاء عند الفرع والخوف .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ^(٨) قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(٩) ﴾

٢٣٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قالوا ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١٠) ﴾ .

٢٣٩- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا خاف من قوم قال : «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ^(١١)» .

(١) أصول : أسطو وأفْهَر وأَثْبُ وأهْجَم .

(٢) أخرجه أحمد : (١٨٩٥٣) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٣٣) ، والدارمي : (٢٤٤١) وابن حبان : (٤٧٥٨) ، والطبراني : (٧٣١٨) ، والضعفاء : (٥٢) ، وصححه الألباني في الصحيحة : (ج ٣ ص ١٣٥) .

(٣) أحول: قال الخطابي معنى قوله : "بك أحول" : أحتال

(٤) أصول : أحمل على العدو ، من الصولة ، وهي الحملة

(٥) أخرجه أحمد : (١٢٩٣٢) ، وابن أبي شيبة : (٣٣٤٢٤ و ٢٩٥٨٥) ، وأبو داود : (٢٦٣٢) ، والترمذي : (٣٥٨٤) ، وابن حبان : (٤٧٦١) ، وأبو يعلى : (٢٩٠٤) واللفظ لأبي داود وابن أبي شيبة وصححه الشيخ الألباني في صحيح كلم الطيب : (١٢٠) ، وفي صحيح سنن أبي داود : (٢٢٩١) ، والترمذي : (٢٨٣٦) .

(٦) أخرجه أبو داود : (٢٥٤٠) ، وابن خزيمة : (٤١٩) ، والحاكم : (٢٥٣٤) ، والدارمي : (١٢٤٦) ، صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٧) أخرجه أحمد : (١٩١٣٧) ، والبخاري : (٢٨٦١) ، ومسلم : (١٧٤٢) ، وأبو داود : (٢٦٣١) . والبيهقي : (١٨٩٢٨)

(٨) الناس : أبو سفيان وأصحابه من قريش قبل إسلامه .

(٩) سورة آل عمران ١٧٣

(١٠) أخرجه البخاري : (٤٢٨٧) .

١١٩ - باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم .

٢٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا يا رسول الله إن دوساً^(٢) عصت وأبت فادع الله عليها فقيل^(٣) هلكت دوس قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم اهد^(٤) دوساً وأت بهم »^(٥) .

١٢٠ - باب التحريض على القتال .

قال تعالى : ﴿ فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ^(٧) الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾^(٨) .

٢٤١- عن أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب^(٩) والجوع قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم إن العيش عيش الآخرة . فاغفر للأنصار والمهاجرة ، فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً »^(١٠) .

(١) أخرجه الإمام أحمد : (١٩٧٣٥) ، وأبو داود : (١٥٣٧) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٣١) ، وابن حبان : (٤٧٦٥) ، والحاكم : (٢٦٢٩) ، والطبراني في الأوسط : (٢٥٣١) ، والبيهقي : (١٠١٠٥) ، كلهم من طريق معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي بردة بن عبد الله بن قيس عن أبيه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح كلم الطيب : (١٢٥) .

(٢) دوس : قبيلة من قبائل اليمن .

(٣) فقيل : قال ذلك من حضر المجلس لظنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدعو عليهم .

(٤) قال ابن بطال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب دخول الناس في الإسلام ، فكان لا يعجل بالدعاء عليهم ما دام يطمع في إيجابتهم إلى الإسلام ، بل كان يدعو لمن كان يرجو منه الإنابة ، ومن لا يرجوه ويخشى ضره وشوكته يدعو عليه ، كما دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، ودعا على صناديد قريش ، لكثرة أذاهم وعداوتهم ، فأجبت دعوته فيهم ، فقتلوا ببدر ، كما أسلم كثير ممن دعا له بالهدى .

وخلاصة القول هو أن دعاء النبي على حالتين ، إحداهما أنه يدعو لهم إذا أمن غائلتهم ورجا هدايتهم والأخرى أنه يدعو عليهم إذا اشتدت شوكتهم وكثر أذاهم ولم يأمن من شرهم على المسلمين والله أعلى وأعلم .

(٥) أخرجه أحمد : (٧٣١٥) ، البخاري : (٢٧٧٩) ، ومسلم : (٢٥٢٤) ، وابن حبان : (٩٨٠) ، والطبراني في الكبير : (٨٢١٧) .

(٦) سورة النساء آية : ٨٤ .

(٧) قال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن : أي أكد الدعاء ، وواظب عليه .

(٨) سورة الأنفال ٦٥ .

(٩) النصب : التعب .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٣٢٩٢) ، البخاري : (٢٦٧٩) ، ومسلم : (١٨٠٥) ، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٣٧١) ، والبيهقي :

(١٣٦٧٢) ، وابن أبي شيبة : (٣٢٣٧١) ، وأبو يعلى : (٣٩١٣) ، وارتجز جعفر بن أبي طالب يوم غزوة مؤتة حين اقتحم على

المشركين قائلاً :

يا حبذا الجنة واقترباها ☞ طيبة وبارد شرابها ☞ والروم روم قد دنا عذابها ☞ على إن لاقيتها ضرابها ☞ فقاتل حتى قتل رواه البيهقي في الكبرى : (١٨٩٣٩) ، وها هو ذا شاعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبد الله

١٢١- باب فضل الصيام في سبيل الله لمن لا يطيقه .

٢٤٢- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من صام يوماً في سبيل الله^(١) بَعَدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً^(٢) »^(٣) .

٢٤٣- عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض »^(٤)

٢٤٤- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام »^(٥) .

١٢٢- باب الإفطار لأجل الجهاد .

٢٤٥- عن أبي بكر^(٦) بن عبد الرحمن رحمه الله عن بعض أصحاب^(١) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر الناس في سفره عام الفتح بالفطر وقال : « تقووا لعدوكم » وصام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(٢) .

بن رواحة قال حين أخذ الراية يومئذ : يا نفس ألا أراك تكرهين الجنة ❀❀❀ أحلف بالله لتنزلنه ❀❀❀ طائعة أو لتكرهنه

رواه ابن ماجه : (٢٧٨٣) ، والبيهقي : (١٨٢٥٤) ، من حديث أنس وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (٢٢٥٢) .
(١) في سبيل الله : أي في الجهاد ، قال بن الجوزي في كشف المشكل : (ج ١ ص ٧٨٠) إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد ، وقال بن دقيق العيد في الأحكام : (ج ٢ ص ٢١٨) العرف الأكثر استعماله في الجهاد ، فإن حمل كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين ، ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت ، والأول أقرب ، وقيل مخلصاً لله تعالى فيه .

(٢) سبعين خريفاً : مسافة سير سبعين سنة .

(٣) أخرجه أحمد : (١١٥٧٧) ، والبخاري : (٢٦٨٥) ، ومسلم : (١١٥٣) ، والترمذي : (١٦٢٣) ، والنسائي : (٢٢٤٥) .

(٤) أخرجه الترمذي : (١٦٢٤) ، والطبراني في الكبير : (٧٩٢١) وحسنه الألباني في الصحيحة : (٥٦٣) .

(٥) أخرجه النسائي : (٢٢٥٤) ، وأبو يعلى : (١٧٦٧) ، والطبراني : (٩٢٧) ، وابن عساكر : (١٠٢/٤٩) ، وحسنه الألباني في الصحيحة : (٢٥٦٥) . قال المهلب : هذا الحديث يدل أن الصيام في سائر أعمال البر أفضل إلا أن يخشى الصائم ضعفاً عند اللقاء ، لأنه قد ثبت عن الرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لأصحابه في بعض المغازي حين قرب من الملاقاة بأيام يسيرة : « تقووا لعدوكم » فأمرهم بالإفطار ؛ لأن نفس الصائم ضعيفة وقد جبل الله الأجسام على أنها لا قوام لها إلا بالغذاء ، ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبد الله بن عمرو : « أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفر إذا لاقى » فلا يكره الصوم البتة إلا عند اللقاء وخشية الضعف عند القتال ؛ لأن الجهاد وقتل المشركين أعظم أجراً من الصوم لمن فيه قوة .

(٦) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي المدني أحد فقهاء المدينة السبعة في عصر التابعين على أحد الأقوال الثلاثة في السابغ منهم ، وهم : أبو بكر بن عبد الرحمن ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، هؤلاء الثلاثة مختلف في عددهم في الفقهاء السبعة على ثلاثة أقوال في السابغ منهم ، ومن عداهم فإنه متفق على عددهم : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير بن العوام ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسليمان بن يسار ، وسعيد بن المسيب ، وهو ثقة إمام فقيه عابد من طبقة الثالثة ، مات سنة ثلاث وتسعين ، أخرج له أصحاب الكتب الستة رحمه الله .

٢٤٦- عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم^(٣) فصام الناس معه فقليل له يا رسول الله إن الناس قد شق^(٤) عليهم الصيام فدعا بقدر من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فأفطر بعض الناس وصام بعض فبلغه أن ناسا صاموا فقال أولئك العصاة^(٥) .

١٢٣- باب من اختار الغزو على الصوم .

٢٤٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة لا يصوم^(٦) على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل الغزو فلما قبض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم أره مفطرا إلا يوم فطر أو أضحي^(٧) .

١٢٤- باب في أي وقت يستحب فيه اللقاء .

٢٤٨- عن النعمان^(٨) بن مقرن رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا لم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزول^(٩) الشمس وتهب الرياح وينزل النصر^(١٠) .

١٢٥- باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء.

(١) هذا الرجل المهم صحابي وجهالة الصحابي لا تؤثر ، لأن المجهول فيهم في حكم المعلوم عند أهل هذا الشأن .
(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٠٣٢) ، والشافعي في المسند (٧٧٧) ، وأحمد (١٥٩٠٣) ، وأبو داود (٢٣٦٥) ، والبيهقي (٨٥٢٠) .

(٣) كراع الغميم : بفتح الغين المعجمة واد أمام عسفان بثمانية أميال ، وهو جبل أسود متصل به .

(٤) شق : صعب .

(٥) أخرجه مسلم : (١١١٤) ، والترمذي : (٤١٠) ، ولنسائي : (٢٢٦٣) ، وأبو يعلى : (١٨٣٨) ، وابن حبان : (٢٧٦١) ، وابن خزيمة : (٢٠١٩) ، والبيهقي : (٧٩٦٤) ، قال النووي : وهو محمول على من تضرر بالصوم ، أو أنهم أمروا بالفطر أمرا جازما لمصلحة بيان جوازه فخالقوا الواجب .

(٦) لا يصوم تطوعا ليقوى على الجهاد ، وقد كان فارس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٧) أخرجه البخاري : (٢٦٧٣) ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه : (٧٨٧٠) ، والبيهقي : (٨٧٤٨) ، والطبراني في الكبير : (٤٦٨٠) ، وسعيد بن منصور : (٢٤٢٤) ، وعبد الرزاق : (٧٨٧٠) .

(٨) مر ترجمته

(٩) تزول : تميل عن وسط السماء .

(١٠) أخرجه أحمد : (٢٣٧٩٥) ، وأبو داود : (٢٦٥٥) ، والترمذي : (١٦١٣) ، وابن حبان : (٤٧٥٧) ، والبيهقي : (١٨٩٣١) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣١٣) .

٢٤٩- عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم يكرهون الصوت^(١) عند القتال^(٢) .

١٢٦- باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ^(٣) وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ^(٤) وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ^(٥) ﴾

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ^(٦) ﴾

٢٥٠- عن سعيد بن أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه عن جده رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال : « يَسِرًا ^(٧) وَلَا تُعَسِّرَا ^(٨) وَبَشْرًا ^(٩) وَلَا تُنْفِرَا ^(١٠) وَتَطَاوَعَا ^(١١) وَلَا تَخْتَلِفَا ^(١٢) » .

٢٥١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الرِّجَالَةِ ^(١٣) يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال : « إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفْنَا ^(١٤) الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ ^(١٥) فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ » ، فهزموهم قال : فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ ^(١٦) يَشْتَدِدْنَ ^(١٧) قَدْ بَدَتْ خِلَافُهُنَّ ^(١٨) وَأَسْوَقُهُنَّ

(١) يكرهون الصوت : أي بغير ذكر الله ، وفي هذا دليل على أن رفع الصوت حال القتال وكثرة اللغط والصراخ مكروهة ولعل وجه كراهتهم لذلك أن التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعرا بالفرع والفشل بخلاف الصمت فإنه دليل الثبات ورباط الجأش .
(٢) أخرجه أبوداود : (٢٦٥٦) ، والبيهقي : (١٨٩٣٣) ، والحاكم : (٢٥٤٣) ، ولأبو عوانة : (٥٢٧٦) قال الشيخ الألباني : صحيح صحيح موقوف .

(٣) تفشلوا : من الفشل وهو الفرع والجبن والضعف .

(٤) ريحكم : قوتكم .

(٥) سورة الأنفال آية ٤٦ .

(٦) سورة الأنفال آية ٤٦ .

(٧) يسرا : خذا بما فيه من التيسير .

(٨) ولا تعسرا : من التعسير وهو التشديد .

(٩) يشرا : من التيشير وهو إدخال السرور .

(١٠) ولا تنفرا : من التنفير أي لا تذكر شيئا يهربون منه .

(١١) تطاوعا : تحابا وليطع كل منكما الآخر .

(١٢) أخرجه أحمد (١٩٧١٤) ، والبخاري (٢٨٧٣) ، ومسلم (١٧٣٣) ، والبيهقي (٢٠٦٤٥) .

(١٣) الرجالة : جمع راجل وهو الذي يقاتل على رجليه .

(١٤) تخطفنا الطير : استلاب الشيء وأخذه بسرعة معناه إن قتلنا وأكلت لحومنا الطير فلا تتركوا أماكنكم .

(١٥) أوطأناهم : مشينا عليهم بعد أن وقعوا قتلى على الأرض .

(١٦) النساء : نساء المشركين .

(١٧) يشتددن : يعدون .

(١٨) خلاخلهن : جمع خلخال وهو ما يوضع في الرجل من الحلبي .

رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي قوم^(١) الغنيمة ظهر^(٢) أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله ابن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قالوا والله لنأتين الناس فلنصيب من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم^(٣) فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخرهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين ، وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ثلاث مرات ، فنهاهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجيئوه ، ثم قال أفي القوم ابن أبي حافة ثلاث مرات ، ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ، ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال : كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت أحياء كلهم وقد بقي لك ما يسؤوك ، قال يوم بيوم بدر والحرب سجال^(٤) ، إنكم ستجدون في القوم مثلة^(٥) لم أمر بها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز^(٦) يرتجز^(٦) اعل هبل^(٧) اعل هبل قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ألا تجيئونه » . قالوا يا رسول الله ما نقول ؟ قال : « قولوا الله أعلى وأجل » ، قال إن لنا العزى^(٨) ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ألا تجيئونه » ، قالوا يا رسول الله ما نقول ؟ قال : « قولوا الله مولانا^(٩) ولا مولى لكم »^(١٠) .

١٢٧ - باب في المبارزة .

٢٥٢- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : تقدم يعني عتبة بن ربيعة وتبعه أخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ، فنادى من يبارز ؟ فانتدب له شباب من الأنصار فقال من أنتم ؟ فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قم يا حمزة قم يا علي قم يا

(١) أي قوم : يا قوم .

(٢) ظهر : غلب .

(٣) صرفت وجوههم : قلبت وحولت إلى الموضع الذي جاؤوا منه .

(٤) سجال : مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٥) مثلة : وهي قطع الأنوف وبقر البطون ونحو ذلك .

(٦) يرتجز : من الرجز وهو نوع من أوزان الشعر .

(٧) هبل : اسم صنم كان في الكعبة .

(٨) العزى : تأنيث الأعز اسم صنم كان لقريش .

(٩) مولانا : ناصرنا .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٨٦١٦) ، والبخاري : (٢٨٧٤) ، وأبو داود : (٢٦٦٢) ، وأبو عوانة : (٥٤٨٧) ، وابن حبان : (٤٧٠٨) .

عبدة بن الحارث « فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شبية واختلف بين عبدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبدة ^(١) .

١٢٨ - باب التكبير في الحرب .

٢٥٣- عن أنس رضي الله عنه قال : صَبَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرٍ وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَذَا مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ فَلَجَّؤُوا إِلَى الْحَصْنِ فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبْتَ خَيْرٍ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فِسَاءٌ صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ » ^(٢) .

١٢٩ - باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقدمه للحرب .

٢٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد استَبْرَأَ الْخَبَرَ وهو على فرس لأبي طلحة عُرِي وفي عنقه السيف وهو يقول: « لم تراعوا لم تراعوا » ، ثم قال : « وجدناه بحرا » ، أو قال « إنه لبحر » ^(٣) .

٢٥٥- عن مُحَمَّدٍ ^(٤) بن جُبَيْرٍ بن مُطْعِمٍ عن أبيه رضي الله عنه : أنه بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه الناس مقفله ^(٥) من حنين فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه ^(٦) إلى

(١) أخرجه أبو داود : (٢٦٦٥) ، والبيهقي في الصغرى : (٤٠١٩) ، والبخاري : (٧١٩) ، والحاكم : (٤٨٨٢) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود : (٢٣٢١) .

(٢) أخرجه أحمد : (١٢٣١٨) ، والبخاري : (٢٨٢٩) ، ومسلم : (١٣٦٥) ، والنسائي : (٥٤٦) ، والترمذي : (١٥٥٠) ، وأبو يعلى : (٣٠٤٣) ، وأبو عوانة : (٣٣٧٩) ، والبيهقي : (١٨٤٣٨) ، والطبراني في الكبير : (٤٧٠٤) ، والصغير : (٥٣٨) ، وفي الأسط : (٨٨٤٧) والطيالسي : (٢١٢٧) ، وابن أبي شعبة : (٣٦٨٧٦) .

(٣) أخرجه أحمد : (١٣٢٦) ، والبخاري : (٢٦٦٥) ، وفي الأدب المفرد : (٣٠٣) ، ومسلم : (٢٣٠٧) ، والترمذي : (١٦٨٧) (١٦٨٧) . استبرأ الخبر : حققه وتبينه .

(٤) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي أبو سعيد المدني روى عن أبيه وعمر ومعاوية وابن عباس وروى عنه بنوه بنوه إبراهيم وجبير وسعيد وعمرو والزهري وعمرو بن دينار وآخرون ثقة من طبقة الثالثة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٥) مَقْفَلُهُ : رُجُوعُهُ مِنْ حَنِينَ سَنَةِ ثَمَانَ لِلْهَجْرَةِ وَحَنِينَ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ .

(٦) اضطروه : أَلْجَوْهُ .

إلى سمرة^(١) فخطفت رداءه فوقف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: « أعطوني ردائي و كان لي عدد هذه العضاه^(٢) نَعَمًا^(٣) لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا »^(٤) .

٢٥٦- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ^(٥) برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو من أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا^(٦) .

٢٥٧- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال لنا رجل : أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين ؟ قال البراء رضي الله عنه : لكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يفر ، إنَّ هوازن^(٧) كانوا قومًا رُماءً^(٨) ، وإنا لما حملنا عليهم انهزموا ، وإن القوم أقبلوا على الغنائم ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بغلة بيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بلجامها^(٩) وهو يقول : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب »^(١٠) .

٢٥٨- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما لقي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشركين يوم حنين فانكشفوا نزل عن بغلته فترجل^(١١) .

١٣٠- باب في شجاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقدمهم للحرب .

٢٥٩- عن ثابت بن أسلم البناني رحمه الله قال: ترجل عكرمة بن أبي جهل يوم كذا فقال له خالد بن الوليد : لا تفعل فإن قتلك علي المسلمين شديد ، فقال : خل عني يا خالد فإنه قد كانت لك مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سابقة وإني وأبي كنا من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمشى وقاتل حتى قتل^(١٢) .

(١) السَّمُرَةُ : شجرة طويلة قليلة الظل صغيرة الورق قصيرة الشوك .

(٢) والعضاهُ : شَجَرٌ عظيم لَهُ شَوْكٌ .

(٣) نعمًا : هي الإبل ، والبقر ، والغنم ، وقيل الإبل خاصة .

(٤) أخرجه أحمد : (١٦٨٢١) ، والبخاري : (٢٦٦٦) ، وابن حبان : (٤٨٢٠) وأبو يعلى : (٧٤٠٤) ، وعبد الرزاق : (٩٤٩٧) .

(٥) لاذ : لجأ واحتوى .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٦١٤) ، وأحمد (٦٥٤) ، وأبو يعلى (٤١٢) .

(٧) هوازن : قبيلة كبيرة من العرب .

(٨) رماء : ماهرين في رماية النبل .

(٩) أخذ بلجامها : يكفها عن الإسراع ، واللجام ما يوضع في فم الفرس للتمكن منها .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٨٤٩١) ، والبخاري : (٢٧٠٩) ، ومسلم : (١٧٧٦) ، والنسائي في الكبرى : (١٠٤٤١) ، والترمذي

(١٦٨٨) ، والبيهقي : (١٣٦٧٥) ، وأبو عوانة : (٥٤٠٩) ، وابن حبان : (٤٧٧٠) وابن أبي شيبة : (٣٦٩٨٣) .

(١١) أخرجه أبو داود : (٢٦٥٨) ، والحاكم : (٢٥٤٥) ، وابن حبان : (٤٧٧٥) ، وأبو يعلى : (١٦٧٨) ، وصححه الشيخ الألباني

في صحيح سنن أبي داود : (٢٣١٥) .

(١٢) أخرجه البيهقي : (١٨٣٧٨) وابن المبارك في الجهاد : (٥٤) .

٢٦٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس بن شماس وهو يتحنط فقلت يا عم أما ترى ما يلقي المسلمون وأنت ههنا قال فتبسم ثم قال الآن يا بن أخي فلبس سلاحه وركب فرسه حتى أتى الصف فقال أف لهؤلاء ولما يصنعون وقال للعدو أف لهؤلاء ولما يعبدون خلوا عن سبيله أو قال سننه يعني فرسه حتى أصلي بحرهما فحمل فقاتل حتى قتل ^(١) .

١٣١- باب ما يتعوذ من الجبن .

٢٦١- عن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » ^(٢) .

٢٦٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن الهرم ^(٣) وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب عذاب القبر » ^(٤) .

٢٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «

شر ما في رجل شح ^(٥) هالع ^(٦) ، وجبن خالع ^(٧) » ^(٨) .

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد : (١٢١) ، والبيهقي في الكبرى : (١٨٣٧٧) وابن عساكر : (١٤٤٤) ، والحاكم : (٥٠٣٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي وصحح الحافظ في الفتح ، وأصل القصة في صحيح البخاري : (٢٦٩٠) .

(٢) أخرجه أحمد : (١٥٨٥) ، والبخاري : (٢٦٦٧) ، وابن أبي شيبة : (٢٩١٣٠) ، وابن حبان : (٢٠٢٤) ، والبخاري : (١١٤٤) ، وأبو يعلى : (٧١٦) ، والترمذي : (٣٥٦٧) ، والنسائي : (٥٤٤٥) .

(٣) الهرم : كبير السن .

(٤) أخرجه أحمد : (١٣٢٥٦) ، والبخاري : (٢٦٦٨) ، ومسلم : (٢٧٠٦) ، وأبو داود : (١٥٤٠) ، والترمذي : (٣٤٨٥) ، والنسائي : (٥٤٤٨) ، وابن حبان : (١٠٠٩) ، ابن أبي شيبة : (٢٩١٤٩) ، وأبو يعلى : (٣٠٧٤) . والبيهقي في شعب الإيمان : (١٠٨٣١/٧) ، رقم : (٤٢٤/٧) .

(٥) الشح : أشد البخل والحرص على متاع الدنيا .

(٦) الهلع : أشد الجزع والضجر ، والمراد المحزون .

(٧) خالع : يخلع قلبه من شدة خوفه .

(٨) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير : (٨/٦) ، وأحمد : (١٣٤٠٢) ، وابن أبي شيبة : (٢٦٦٠٩) ، وعبد بن حميد : (١٤٢٨) ، وأبو داود : (٢٥١١) ، وابن حبان : (٣٢٥٠) ، والبيهقي : (١٨٣٤٢) ، وفي شعب الإيمان : (١٠٨٣١) ، وصححه الألباني في صحيحة : (٥٦٠) .

١٣٢ - باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به .

٢٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام^(١) جنة^(٢) يقاتل من ورائه^(٣) ويتقى به^(٤) فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا وإن وإن قال بغيره^(٥) فإن عليه منه^(٦)»^(٧) .

١٣٣ - باب مباشرة الإمام الحرب بنفسه .

٢٦٥- عن علي رضي الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه^(٨) .

١٣٤ - باب البيعة في الحرب على الموت .

٢٦٦- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم عدلت إلى ظل الشجرة فلما خف الناس^(٩) قال : « يا ابن الأكوع ألا تبائع » ، قال قلت : قد بايعت يا رسول الله قال : « وأيضاً^(١٠) » . فبايعته الثانية . فقلت له يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبائعون يومئذ على الموت^(١١) ؟

٢٦٧- عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال : له إن ابن حنظلة يبائع الناس على الموت فقال: لا أبائع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) الإمام : الحاكم الأعلى القائم بشؤون الأمة .

(٢) جنة : ستر ووقاية لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس من أذى بعضهم بعضا .

(٣) يقاتل من ورائه : يقاتل معه الكفار والبلغاة وسائر أهل الفساد .

(٤) يتقى به : يحتمى به ويتقوى وقيل يرجع إليه في الرأي والتدبير .

(٥) بغيره : أمر بغير تقوى الله تعالى وعدله .

(٦) فإن عليه منه : فإن الوبال الحاصل منه عليه لا على المأمور .

(٧) أخرجه أحمد : (٧٤٢٨) ، وابن أبي شيبة : (٣٢٥٢٩) ، البخاري : (٢٧٩٧) ، ومسلم : (١٨٣٥) ، والنسائي : (٤١٩٣) ، وابن ماجه (٢٨٥٩) .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٦١٤) ، وأحمد : (١٣٤٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٣٩) ، والحاكم : (٢٦٣٣) ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو يعلى الموصيلي : (٣٠٢) ، والبخاري : (٧٢٢) ، والبيهقي في الدلائل : (١١٢١) ، ورواه مسلم من حديث البراء بمعناه . والحديث صحيح

(٩) خف الناس : قل الذين كانوا يبائعونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١٠) أيضا : مرة أخرى .

(١١) أخرجه البخاري : (٢٨٠٠) ، مسلم : (١٨٦٠) ، وأحمد : (١٦٥٥٦) ، والنسائي : (٤١٧٠) ، والترمذي : (١٥٩٢) .

(١٢) أخرجه الإمام أحمد : (١٦٩١٠) ، البخاري : (٢٧٩٩) ، ومسلم : (١٨٦١) ، والحاكم : (٦٢٧٤) ، وأبو عوانة : (٥٨١٨) .

١٣٥- باب البيعة في الحرب أن لا يفروا .

٢٦٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رجعنا من العام المقبل^(١) فما اجتمع منا اثنان^(٢) على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة^(٣) من الله فسألت نافعاً على أي شيء بايعهم على الموت ؟ قال لا بل بايعهم على الصبر^(٤) .

٢٦٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنّا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمرُ آخذ بيده تحت الشجرة وهي سُمرة ، وقال بايعناه على ألا نفرّ، ولم نبايعه على الموت^(٥) .

١٣٦- باب إنّ الله يؤيّد الدين بالرجل الفاجر .

٢٧٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا^(٦) مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الإسلام : « هذا من أهل النار » ، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصيبته جراحة فليل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « إلى النار » . قال فكاد بعض النار أن يرتاب^(٧) فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك فقال: « الله أكبر أشهد أنني عبد الله ورسوله » ، ثم أمر بلالا فنادى بالناس : « إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيّد^(٨) هذا الدين بالرجل بالفاجر^(٩) »^(١٠) .

(١) المقبل : الذي بعد عام صلح الحديبية .

(٢) فما اجتمع منا اثنان : ما وافق منا رجلان أنها هي التي بايعنا تحتها بل خفي مكانها علينا ، قال النووي : سبب خفائها أن لا يفتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان السكينة وغير ذلك ، فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب والجهال إياها وعبادتهم إياها فكان خفاؤها رحمة من الله تعالى .

(٣) كانت رحمة من الله : أي كانت موضع رحمة الله تعالى ومحل رضوانه لنزول القرآن بذلك .

(٤) أخرجه البخاري : (٢٧٩٨) ، وكلا الأمرين صحيح ثابت قد بايعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوم من أصحابه على الموت ، وبايعه آخرون بأن لا يفرو ، وكلا الأمرين جائز مشروع ، وقد بؤب مسلم في كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

(٥) أخرجه أحمد : (١٥٢٠٣) ، ومسلم : (١٨٥٦) ، والنسائي في الكبرى : (١١٥٠٩) ، والترمذي : (١٥٩١) ، والدارمي : (٢٥١٠) ، وأبو عوانة : (٥٧٧٤) ، والطبراني في الأوسط : (١٧٥٧) ، وابن حبان : (٤٥٥١) .

(٦) شهدنا : حضرنا .

(٧) يرتاب : يشك .

(٨) ليؤيّد : ينصر ويحمي .

(٩) الفاجر : من الفجور وهو الانطلاق في المحرمات والمعاصي .

(١٠) أخرجه أحمد : (٨٠٧٦) ، والبخاري : (٢٨٩٧) ، ومسلم : (١١١) والطبراني في الأوسط : (٣٣٩٣) ، والبيهقي : (١٦٦١) ، وأبو عوانة : (١٠٤) .

١٣٧ - باب العون بالمدد .

قال الله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(١)
 إ قال الله تعالى : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(٢)

٢٧١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه^(٣) على قومهم فأمدهم النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم بسبعين من الأنصار قال أنس بن مالك رضي الله عنه كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوه فقتل^(٤) شهرا يدعو على رعل وذكوان وبنو لحيان^(٥) .

١٣٨ - باب من عمل قليلا وأجر كثيرا .

٢٧٢- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل^(٦) مقنع^(٧) بالحديد فقال يا رسول الله : أقاتل أو أسلم ؟ قال : « أسلم ثم قاتل » فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عمل قليلا وأجر كثيرا »^(٨) .

١٣٩ - باب مبادرة الإمام عند الفرع .

٢٧٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان بالمدينة فرع فركب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرسا لأبي طلحة فقال : « ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحرا »^(٩) .

١٤٠ - باب في الرجل يشري نفسه

(١) سورة الأنفال آية : ٩

(٢) سورة الأنفال آية : ١٢

(٣) استمدوه : طلبوا منه المدد .

(٤) فقتل : دعا في القيام .

(٥) أخرجه وأحمد : (١٢٣٩٠) والبخاري : (٢٨٩٩) ، والبيهقي : (٣٢١٨) ، وأبو عوانة : (٥٩١٨) .

(٦) رجل : هو الأصرم عمرو بن ثابت الأشلهي رضي الله عنه .

(٧) مقنع : وجهه مغطى .

(٨) أخرجه أحمد : (١٨٦١٥) ، والبخاري : (٢٦٥٣) ، ومسلم : (١٩٠٠) ، والبيهقي : (١٨٣٢٣) ، وأبو عوانة : (٥٩٠٦) .

وسعيد بن منصور : (٢٥٥٥) ، وابن حبان : (٤٦٠١) .

(٩) أخرجه أحمد : (١٣٢٦) ، والبخاري : (٢٨٠٦) ، وفي الأدب المفرد : (٨٧٩) ، ومسلم : (٢٣٠٧) ، وأبو داود : (٤٩٨٨) .

قال الله تعالى : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ^(١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ^(٢) وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ^(٣) ﴾

وقال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي ^(١) نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ^(٢) ﴾

(١) قضى نحبه : أجله فمات على الوفاء أو قتل في سبيل الله .

(٢) ينتظر : أجله وهو على العهد .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(١) حكم العمليات الاستشهادية :-

أنّ النفس البشرية ملك لله تعالى، وهي أمانة عند الإنسان، فإذا بذلها المسلم في سبيل الله فقد أدى الأمانة إلى صاحبها، وإن بذلها لغيره فقد خان الأمانة، والعمليات الاستشهادية من النوازل المعاصرة التي لم تكن معروفة في السابق بنفس طريقته اليوم، ولكل عصر نوازه التي تحدث فيه، فيجتهد العلماء على تنزيلها على النصوص والعمومات والحوادث والوقائع المشابهة لها والتي أفنى في مثلها السلف، قال تعالى: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " والعمليات الاستشهادية عمل مشروع، ومن الجهاد في سبيل الله، إذا خلصت نية صاحبه، وهو من أنجح الوسائل الجهادية اليوم، ومن الوسائل الفعالة ضد أعداء هذا الدين، لما لها من النكاية وإيقاع الإصابات بهم من قتل أو جرح وبث الرعب والقلق والهلع والإثخان فيهم، وغير ذلك من المصالح الجهادية، ويدل على مشروعيتها أدلة من القرآن والسنة، وأفتى فيها علماء المسلمين، كما سوف نذكره إن بإذن الله.

أولاً: الأدلة من القرآن:

١- قوله تعالى: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد "، فإن الصحابة رضي الله عنهم أنزلوها على من حمل على العدو الكثير لوحده وغرر بنفسه في ذلك، كما قال عمر بن الخطاب وأبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة رضي الله عنهم كما رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم، أنظر تفسير القرطبي: (٢ / ٣٦١).

ثانياً: الأدلة من السنة:

١- حديث الغلام وقصته معروفة وهي في الصحيح، حيث دلهم على طريقة قتله فقتلوه شهيداً في سبيل الله، وهذا نوع من الجهاد، وحصل نفع عظيم ومصلحة للمسلمين حيث دخلت تلك البلاد في دين الله، إذ قالوا: آمنا برب الغلام، ووجه الدلالة من القصة أن هذا الغلام المجاهد بذل نفسه وتسبب في ذهابها من أجل مصلحة المسلمين، فقد علمهم كيف يقتلون، بل لم يستطيعوا قتله إلا بطريقة هو دلهم عليها فكان متسبباً في قتل نفسه، لكن أغتفر ذلك في باب الجهاد، ومثله المجاهد في العمليات الاستشهادية، فقد تسبب في ذهاب نفسه لمصلحة الجهاد، وهذا له أصل في شرعنا، إذ لو قام رجل واحتسب حتى قتل في ذلك لكان مجاهداً شهيداً.

٢ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في معركة بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض. قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ما يحملك على قولك، بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله! إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل».

قال النووي في شرح صحيح مسلم: ٦/١٣٤، في فوائد هذا الحديث: «وفيه جواز الانغمار في الكفر، والتعرض للشهادة، وهو جائز بلا كراهة عند جماهير العلماء».

وقال ابن عبد البر في الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: ٢٩٧/١٤: «ليس في الحديث ما يدل على أن عمير بن الحمام حمل وحده على كتيبة الكفار، ولو فعل ذلك كان حسناً، وكانت مع ذلك له شهادة».

وقال العراقي في طرح التثريب في شرح التقریب: ٢٠٧/٧، في فوائد هذا الحديث: «وفيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة، وهو جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء».

٣- نقل البيهقي في السنن (٩ / ٤٤) في الرجل الذي سمع من أبي موسى يذكر الجنة تحت ظلال السيوف، فقام الرجل وكسر جفن سيفه وشد على العدو ثم قاتل حتى قتل، قال القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٣٢٤/٦. في فوائد هذا الحديث: «فيه جواز الاستقتال في الحرب، ومنية الشهادة، وحمل الإنسان وحده على الكفار إن علم أنهم يقتلون في حملته تلك، وليس هو من إلقاء اليد إلى التهلكة، وقد فعله كثير من الصحابة والسلف».

٤- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في معركة أحد، وفيه أنه لما انكشف المسلمون قال أنس بن النضر: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين، ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر، إني أجدر ربحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضغاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه»، قال ابن حجر في فتح

الباري: ٢٩/٦. «وفي قصة أنس بن النضر من الفوائد: جواز بذل النفس في الجهاد، وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها، وأن طلب الشهادة في الجهاد لا يتناوله النهي عن الإلقاء إلى التهلكة»
٥- فعل البراء بن مالك في معركة اليمامة ، فإنه أُحتمل في تُرس على الرماح والقوة على العدو فقاتل حتى فتح الباب ، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ، وقصته مذكورة في سنن البيهقي في كتاب السير باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسينيين (٩ / ٤٤)
وفي تفسير القرطبي (٢ / ٣٦٤) انظر الإصابة: ١/٤٣.

٦- حمل سلمة ابن الأكوع والأخرم الأسدي وأبي قتادة لوحدهم على عيينة بن حصن ومن معه ، وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : (خير رجالنا سلمة) متفق عليه.. قال ابن النحاس : وفي الحديث الصحيح الثابت : أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده وإن غلب على ظنه انه يقتل إذا كان مخلصاً في طلب الشهادة كما فعل سلمة بن الأخرم الأسدي ، ولم يعب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم ينه الصحابة عن مثل فعله ، بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل وفضله فإن صلى الله عليه وعلى آله وسلم مدح أبا قتادة وسلمة على فعلهما كما تقدم ، مع أن كلاهما قد حمل على العدو وحده ولم يتأن إلى أن يلحق به المسلمون اهـ مشارع الأشواق (١ / ٥٤٠) .

٧- ما فعله هشام بن عامر الأنصاري لما حمل بنفسه بين الصفيين على العدو الكثير فأنكر عليه بعض الناس وقالوا : ألقى بنفسه إلى التهلكة ، فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة رضي الله عنهما وتليا قوله تعالى " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .. " الآية ، مصنف ابن أبي شيبة (٥ / ٣٠٣ ، ٣٢٢) سنن البيهقي (٩ / ٤٦) .

٨- حمل أبي حذرد الأسلمي وصاحبيه على عسكر عظيم ليس معهم رابع فنصرهم الله على المشركين ذكرها ابن هشام في سيرته وابن النحاس في المشارع (٤٥٤)

٩- عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه قاتل حاسراً في إحدى المعارك وقد طرح الدرع عنه حتى قتلوه ، ذكره ابن النحاس في المشارع (١ / ٥٥٥)

أما مسألة قياس المستشهد في هذه العمليات الإستشهادية بالمنتحر فهذا قياس مع الفارق ، فهناك فرق بين المنتحر الذي يقتل نفسه جزعاً وعدم صبر ، واستعجالاً للموت ، وبين نفس المجاهد في العملية الإستشهادية بنفس فرحة مستبشرة متطلعة للشهادة والجنة وما عند الله ونصرة الدين والنكاية بالعدو الصل والجهد في سبيله لا يستونون ، قال تعالى : " أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون "

٢٧٤- عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون^(٢) قال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبرأ إليك

ووجه الاستشهاد في مسألة الحمل على العدو العظيم لوحده وكذا الانغماس في الصف وتغريب النفس وتعريضها للهلاك أنها منطبقة على مسألة المجاهد الذي غرر بنفسه وانغمس في تجمع الكفار لوحده فأحدث فيهم القتل والإصابة والنكابة.

أقوال بعض أهل العلم المعاصرين في حكم العمليات الاستشهادية :-

قال الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في الشريط الرابع و الثلاثين بعد المائة من سلسلة الهدى والنور حيث سئل سؤالاً قال صاحبه : هناك قوات تسمى بالكوماندوز ، يكون فيها قوات للعدو تضايق المسلمين ، فيضعون - أي المسلمون - فرقة انتحارية تضع القنابل و يدخلون على دبابات العدو، و يكون هناك قتل، فهل يعد هذا انتحاراً ؟

فأجاب بقوله رحمه الله : لا يعد هذا انتحاراً ؛ لأن الانتحار هو أن يقتل المسلم نفسه خلاصاً من هذه الحياة النعيسة ، أما هذه الصورة التي أنت تسأل عنها فهذا جهاد في سبيل الله إلا أن هناك ملاحظة يجب الانتباه لها ، وهي أن هذا العمل لا ينبغي أن يكون فردياً شخصياً ، إنما يكون بأمر قائد الجيش ، فإذا كان قائد الجيش يستغني عن هذا الفدائي ، ويرى أن في خسارته ربح كبير من جهة أخرى ، وهو إفناء عدد كبير من المشركين والكفار ، فالرأي رأيي وتجب طاعته ، حتى ولو لم يرضَ هذا الإنسان فعلية الطاعة ... ، إلى أن قال رحمه الله : الانتحار من أكبر المحرمات في الإسلام، لأنه لا يفعله إلا غضبان على ربه ولم يرض بقضاء الله ، أما هذا فليس انتحاراً ، كما كان يفعله الصحابة يهجم الرجل على جماعة من الكفار بسيفه ، و يُعَمِلُ فيهم السيف حتى يأتيه الموت وهو صابر ، لأنه يعلم أن مآله إلى الجنة، فشتان بين من يقتل نفسه بهذه الطريقة الجهادية وبين من يتخلص من حياته بالانتحار ، أو يركب رأسه ويجهتد بنفسه ، فهذا يدخل في باب إلقاء النفس في التهلكة.

وقال فضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشيعي رحمه الله : والعمليات الاستشهادية عمل مشروع ، وهو من الجهاد في سبيل الله ، إذا خلصت نية صاحبه ، وهو من أنجح الوسائل الجهادية اليوم ، ومن الوسائل الفعالة ضد أعداء هذا الدين ، لما لها من النكابة وإيقاع الإصابات بهم من قتل أو جرح و بث الرعب والقلق والهلع والإنخاض فيهم ، وغير ذلك من المصالح الجهادية، ويدل على مشروعيتها أدلة من القرآن والسنة

والشيخ عبد الله بن منيع أفنى بجوازاها، وقال : « لا شك أن العمليات الانتحارية في سبيل الله ، ضد أعداء الله ورسوله ، وأعداء المسلمين ، قريبة كريمة يتقرب بها المسلم إلى ربه، ولا شك أنها من أفضل أبواب الجهاد في سبيل الله ، ومن استشهد في مثل هذه العمليات فهو شهيد إن شاء الله »

وأما فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقد سئل في اللقاء الشهري رقم ٢٠ ، ص ٧٤ ، عن شاب مجاهد فَجَرَ نفسه في فلسطين فقتل وأصاب عشرات اليهود ، هل هذا الفعل يعتبر منه انتحاراً أم جهاداً ؟ فأجاب بقوله رحمه الله : " هذا الشاب الذي وضع على نفسه اللباس الذي يقتل ، أول من يقتل نفسه ، فلا شك أنه هو الذي تسبب في قتل نفسه ، ولا تجوز مثل هذه الحال إلا إذا كان في ذلك مصلحة كبيرة للإسلام ، فلو كانت هناك مصلحة كبيرة ونفع عظيم للإسلام ، كان ذلك جائزاً " فانظر - رحمك الله - كيف راعى المصالح في حكمه ، وبنى على تحقيق مصلحة كبيرة ونفع عظيم للإسلام قوله " كان ذلك جائزاً " ، واضبط بهذا الضابط سائر كلامه وفتاواه ، ليسهل عليك الجمع ، ويزول عنك اللبس ، فإن الجواب بحسب السؤال ، والحكم على الشيء فرع عن تصوّره ، والحمد لله في العمليات الاستشهادية مصلحة عظيمة وقد أذهلت الأعداء وأرهبهم ، وأذاقت الغاصب مرارة جرمه وسوء فعلته حتى أصبح الكفار يخافون من كل شيء وينتظرون الموت من كل مكان ، فهذه الشواهد التي ذكرت . وغيرها كثير . تفيد بأن العمليات الاستشهادية المفضي إلى الموت أمر مشروع نقلاً وعقلاً، نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضى .

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٧

(٢) انكشف المسلمون : انهزموا .

مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد^(١) ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعا^(٢) وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه^(٣) ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾^(٤) (٥) .

٢٧٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عجب^(٦) ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم - يعني أصحابه - فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهرق دمه »^(٧) .

١٤١- باب التحنط عند القتال.

٢٧٦- عن موسى بن أنس رضي الله عنهما قال : وذكر يوم اليمامة ، قال : أتى أنس ثابت بن قيس وقد حَسَرَ عن فخذيه ، وهو يتحنط فقال : يا عم ، ما يحسبك أن ألا تجيء ؟ قال : الآن يا ابن أخي ، وجعل يتحنط من الحنوط ، ثم جاء فجلس - يعني في الصف - فذكر في الحديث انكشافا من الناس فقال : هكذا عن وجوهنا حتى نُضَار القوم ، ما هكذا كنا نعمل مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بئس ما عودتكم أقرانكم^(٨) .

(١) أجد : أشم .

(٢) بضعا : من الثلاث إلى تسع .

(٣) بينانه : أطراف أصابعه .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٥) أخرجه الإمام أحمد : (١٣١٠٧) ، البخاري : (٢٦٥١) ، ومسلم : (١٩٠٣) ، والترمذي : (٣٢٥٢٩) والنسائي في الكبرى : (١١٤٠٣) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٧٦٢) ، وعبد بن حميد : (١٣٩٦) ، والطبراني : (٧٦٩) ، والبيهقي : (١٨٣٧٥) ، وابن عساكر : (١٥٤٩) ، والبرار : (٦٦٣٤) ، وأبو نعيم : (٧٣٩) .

(٦) مذهب أهل السنة والجماعة في صفة العجب هو : إثبات الله على ما يليق بجلاله ، ومذهب أهل الكلام فكلهم من غير استثناء ينفون هذه الصفة لله تعالى ، ويفسرونها بالإثابة والعطاء والتوفيق ، وأما الأشاعرة والماتريدية فيفسرون ذلك بإرادة الإنعام ، فكل طوائف المعطلة ينفونها لا بار الله فيهم ولا كثر هم الله ، أما الكلاية والكرامة فيشتون ذلك لله تعالى .

(٧) أخرجه أبو داود : (٢٥٣٦) ، البيهقي : (١٨٣٨٨) ، والحاكم : (٢٥٣١) ، من طريق عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عنه وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٨) أخرجه البخاري : (٢٦٩٠) ، والطبراني في الكبير : (١٣٢٢) .

١٤٢ - باب الصبر عند القتال .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١)
 وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٢) وَأَطِيعُوا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٣)
 ٢٧٧- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «
 أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا »^(٤) .

١٤٣ - باب من الكبائر الفرار من الزحف .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحَقًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾^(٥) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ
 يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
 ﴿٤﴾

٢٧٨- وعن أبي أيوب^(٥) الأنصاري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
 : « من جاء يعبد الله ولا يُشرك به شيئاً ، ويقيمُ الصلاةَ ، ويؤتي الزكاةَ ، ويجتنُبُ الكبائرَ : كان له
 الجنةُ ، فسألوه عن الكبائرِ ؟ فقال : الإِشراكُ بالله ، وقتلُ النفسِ المسلمة ، والفرارُ يومَ الزحف »^(٦)
 ٢٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « اجتنبوا
 السبعَ الموبقات ^(٧) » قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي

(١) سورة آل عمران آية : ٢٠٠ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٤٥-٤٦ .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩١٣٧) والبخاري : (٢٨٠٤) ، ومسلم : (١٧٤٢) ، وأبو داود : (٢٦٣١) ، والبيهقي : (١٨٩٢٨) .

(٤) سورة الأنفال آية : ١٥-١٦ .

(٥) خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري الخزرجي المدني الصحابي الجليل ، شهد العقبة ، وبدراً ، وأُحُدًا ، والخندق ، وبيعة
 الرضوان ، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم
 المدينة مهاجراً ، وأقام عنده شهراً حتى بنيت مسكنه ومسجده ، وحضر مع علي النهروان ، مات غازیاً الروم في خلافة معاوية سنة اثنتين
 خمسين وبقبره في أصل سور القسطنطينية روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة وخمسون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم
 على سبعة منها ، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة ، أخرج له أصحاب كتب الستة .

(٦) أخرجه أحمد : (٢٣٥٤٩) ، والنسائي : (٤٠٢٠) ، وابن حبان : (٣٢٤٧) ، والطبراني : (٣٨٨٥) ، والحاكم : (٦٠) ،
 وصححه الألباني في الإرواء : (٢٥/٥) .

(٧) الموبقات : المهلكات .

التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي^(١) يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات^(٢) .

١٤٤ - باب صلاة الخوف

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٣)

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٤)

قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ زُرْبَانًا﴾^(٥)

٢٨٠ - عن صالح بن خوات عن شهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم ذات الرقاع^(٦) صلى صلاة الخوف ، أن طائفة صفت معه ، وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالتي معه ركعة ، ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا فصفا وجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم^(٧) .

٢٨١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل نجد فوازي^(٨) العدو فصافقنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي لنا فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمن معه

(١) التولي يوم الزحف : الفرار يوم الحرب مع الكفار .

(٢) أخرجه البخاري : (٢٦١٥) ، ومسلم : (٨٩) ، وأبو داود : (٢٨٧٤) ، والنسائي : (٣٦٧٣) . وابن حبان : (٥٥٦١) ، والبيهقي (٢٤٤٧) .

(٣) سورة النساء آية : ١٠١ .

(٤) سورة النساء آية : ١٠٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٣٩ .

(٦) يوم ذات الرقاع : هي غزوة معروفة كانت سنة خمس من الهجرة بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لأن أقدام المسلمين نقيت من الحفاء فلفوا عليها الخرق

(٧) أخرجه الإمام مالك في موطأ : (٤٤٠) ، والشافعي في المسند : (٨٧٥) ، والبخاري : (٤١٢٩) ، مسلم : (٨٤٢) ، وأبو داود :

(١٢٣٨) ، والنسائي : (١٥٣٧) ، والبيهقي في الكبرى : (٥٨٠٥) ، والدارقطني : (١١) ، وأبو عوانة : (١٩٥٢) ، وابن الجارود :

(٢٣٥) ، من طريق مالك عن يزيد بن زومان عن صالح بن خوات .

(٨) فوازي العدو : قابلناهم .

وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاؤوا فركع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجدتين^(١)

٢٨٢ - عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى بأصحابه في الخوف فصفهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفهم ركعة ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم^(٢)

٢٨٣ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الخوف فصفنا صفين صف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السجود وقام النصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم^(٣)

٢٨٤ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى بطائفة من أصحابه ركعتين ثم سلم ثم صلى بآخرين أيضا ركعتين ثم سلم^(٤) .

٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة^(٥)

(١) أخرجه الإمام أحمد : (٦٣٧٧) ، والبخاري : (٩٤٢) ، ومسلم (٨٣٩) ، والنسائي : (١٥٣٩) ، الدارمي : (١٥٧٣) ، من طريق الزهري عن سالم عن عبد الله بن عمر .

(٢) أخرجه الإمام مسلم : (٨٤١) ، وأبو داود : (١٢٣٧) ، والبيهقي : (٥٨٠٧) ، وأبو عوانة : (١٩٥١) .

(٣) أخرجه مسلم : (٨٤٠) ، والنسائي : (١٥٤٨) ، وأبو عوانة : (١٩٤٢) ، والبيهقي في الكبرى : (٥٨٢٢) .

(٤) أخرجه النسائي (٣٧٨) ، والدارقطني : (١٣) ، وابن خزيمة : (١٣٥٣) ، وأصله في مسلم (٨٤٣) .

(٥) أخرجه أحمد : (٢١٢٤) ، والبخاري في جزء القراءة خلف الإمام : (٢٢٦) ، ومسلم (٦٨٧) ، وأبو داود (١٢٤٧) ، والنسائي (٤٥٥) ، وسعيد بن منصور : (٢٥٠٨) ، وأبو يعلى : (٢٣٤٦) ، وأبو عوانة : (١٠٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠٤) ، وابن حبان : (٢٨٦٨) .

تبييه : وظاهر هذا الحديث أن صلاة الخوف ركعة واحدة ، والحق والله أعلم أن هذا الخبر لا ينافي ما تقدم ذكره ، فقد حمل الإمام أحمد رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله عنه على ما إذا التحم الجيشان والتقى الفريقان فحينئذ تخفف صلاة الخوف كمية وكيفية

٢٨٦ - عن ثعلبة^(١) بن زهدم قال : كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقام فقال أيكم صلى مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة أنا فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا^(٢)

١٤٥ - باب صلاة الطالب^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٤)

٢٨٧ - عن عبد الله^(٥) بن أنيس قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَالِدِ بْنِ إِبْنِي لِأَخَافُ أَنْ كُونَ رَنَّةً وَعَرَفَاتٍ، قَالَ: « اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ » ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا أَنْ أُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ، فَاَنْطَلَقْتُ أَمْشِي، وَأَنَا أَصَلِّي أَوْمِيَّ إِيْمَاءً نَحْوَهُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَجْمَعُ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَجِئْتُكَ فِي ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي لَفِي ذَلِكَ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَنِي عِلْوَتُهُ بِسَيْفِي حَتَّى بَرَدَ^(٦) .

وهذا القول أولى من طرح حديث ابن عباس بدون دليل حتى قال بعضهم أنه منسوخ بدون بينة ولا برهان ، والحق أنه حديث محكم لا ناسخ له ويجب العمل بجميع ما صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونحمل الحديث على المحمل الحسن ونعمل بالجميع .
(١) ثعلبة بن زهدم الحنظلي التميمي ، مختلف في صحبته ، جزم بصحة صحبته ابن حبان وابن السكن وأبو محمد بن حزم وجماعة ، وذكره البخاري التاريخ الكبير وقال قال الثوري له صحبة ولا يصح وقال الترمذي في تاريخه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال العجلي تابعي ثقة أخرج له أبو داود والنسائي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣٨٥/٥ و ٣٩٩)، وأبو داود (١٢٤٦)، والنسائي (١٥٣٠)، والبخاري (٢٩٦٨) ، والبيهقي (٦٢٥٩) ، وصححه الألباني في الإرواء (٤٦/٣) .

(٣) صلاة الطالب : أي في بيان صلاة من يطلب العدو ليقنته .

(٤) سورة النساء آية : ١٠٤ .

(٥) عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب، الجهني الأنصاري، أبو يحيى المدني حليف بني سلمة وهو أحد الذين كانوا يكسرون أصنام بني سلمة شهد بدرًا وما بعدها، بعثه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقتل خالد بن سفيان الهذلي فقتله، توفي سنة ٧٤ هـ

(٦) أخرجه أحمد (١٦٠٩١) ، وابن أبي شيبه (٨٤٤٩) ، وأبو داود (١٢٤٩) ، وابن خزيمة (٩٨٢) ، والبيهقي في الكبرى :

(١٧٦٦٢) ، قال الحافظ في الفتح إسناده حسن وكذلك حسنه ابن العراقي في طرح التثريب ، والحديث ضعفه الإمام الألباني رحمه الله

في الإرواء . الخلاصة : والعلماء قالوا: إن الإنسان قد يكون طالباً وقد يكون مطلوباً، فإذا كان مطلوباً والعدو يطلبه ولو وقف يصلي

تمكن منه وقضى عليه فإنه يصلي على راحلته، ويصلي إيماءً، ويصلي ماشياً كما قال الله: "فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا" يعني: هذا إذا كان

مطلوباً. وأما إذا كان طالباً فإنه ينزل ويصلي، إلا إذا خشي أنه إذا انفرد عن أصحابه قد يلحق به العدو، فيصير هنا كأنه في حكم

المطلوب ، أو خشي من فوات العدو ، فله أن يصلي ماشياً أو راكباً، وأما إذا كان متمكناً من أن يصلي نازلاً ولن يترتب على صلاته مضرة عليه، فإنه ينزل يصلي، وهذا إذا كان طالباً والله أعلم .

١٤٦ - باب فضل من قَتَلَ كافرا .

٢٨٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يجتمع في النار كافرٌ وقَاتِلُهُ أبداً »^(١) .

١٤٧ - باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيُسَدَّد^(٢) بعد أو يُقَتَّل .

٢٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يضحك^(٣) الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد »^(٤) .

٢٩٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو بخير بعد ما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي^(٥) فقال بعض بني سعيد^(٦) بن العاص : لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتلُ ابن قَوْقِلٍ^(٧) فقال بن سعيد بن العاص واعجبا لَوُبِرٍ^(٨) تَدَلَّى^(٩) علينا علينا من قَدُومِ ضَانٍ^(١٠) . يَنْعَى عَلَيَّ^(١١) قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي^(١٢) ولم يهني على يديه ، قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له^(١٣) .

(١) أخرجه أحمد : (٨٦٢٢) ، ومسلم : (١٨٩١) ، وأبو داود : (٢٤٩٥) ، وابن حبان : (٤٦٦٥) ، وأبو عوانة : (٥٩٥٥) ، والبيهقي : (١٩٠٠١) .

(٢) فيُسَدَّد : يستقيم .

(٣) الضحك صفة ثابتة لله عز وجل، جاءت النصوص الشرعية بإثباتها لله سبحانه، ومذهب أهل السنة الإيمان بها كما جاءت ، وأنه يُحْمَلُ على ظاهره ، من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تمثيل ، كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه سبحانه وتعالى، وليس كما يزعم أهل البدع ومن زلت بهم الأقدام من علماء الإسلام ، فيفسرون الضحك بالرضا والقبول ، وهي صفة من صفات الله الفعلية ، دلت عليها السنة الصحيحة ، لذلك نُثَبِّتُها كما أثبتها الله لنفسه مقرونة بالقاعدة القرآنية : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، وهي صفة كمال، وإثباتها مذهب أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى ، وهو قاصمة الظهر لأهل البدع لا كثرهم الله ، ولا بارك الله فيهم .

(٤) أخرجه مالك : (٩٨٣) ، وأحمد : (٩٩٧٧) ، والبخاري : (٢٦٧١) ، ومسلم : (١٨٩٠) والنسائي : (٣١٦٦) ، وابن ماجه : (١٩١) ، والبيهقي : (١٩٠٠٣) ، وابن حبان (٢١٥) .

(٥) أسهم لي : اجعل لي نصيبا في جملة المفتحين .

(٦) بعض بني سعيد : هو أبان بن سعيد .

(٧) ابن قَوْقِل : هو النعمان بن مالك بن ثعلبة ولقب ثعلبة قوقل .

(٨) الوبر : دُوَيْبَةُ على قَدَرِ السَّنَوْر ، غَبْرَاء أو بِيضَاء من دواب الجبال حسنة العينين ، وقال ذلك احتقارا له وتصغيرا لشأنه .

(٩) تدلى علينا : انحدر ونزل من مكان عال .

(١٠) قدوم الضأن : القادمين منها ضأن ، جبل في بلاد دوس .

(١١) ينعي علي : يعيب علي .

(١٢) أكرمه الله على يدي : صار شهيدا بواسطتي لأنني لم أكن مسلما حينئذ .

(١٣) أخرجه البخاري : (٢٦٧٢) ، وأبو داود : (٢٧٢٤) ، والحميدي : (١١٥٨) ، والبيهقي : (١٣٢٩٨) .

١٤٨- باب النهي عن قتل من اعتصم بالتوحيد أو بالسجود .

٢٩١- عن المقداد بن الأسود^(١) رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يارسول الله بعد أن قالها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقتله » فقلت يارسول الله إنه قطع يدي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال »^(٢) .

٢٩٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأُسْرِعَ فيهم القتلُ قال : فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » قالوا يارسول الله لم ؟ قال : « لا تَرَأَى نارهما »^(٣) .

٢٩٣- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاء رجل فسَارَهُ فقال : « اقتلوه ثم قال أيشهد أن لا إله إلا الله قال : نعم ولكنه يقولها تعوداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا تقتلوه وإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله »^(٤) .

١٤٩- باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب .

٢٩٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وَجِدَتِ امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنهي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قتل النساء والصبيان^(٥)

(١) وهو ابن عمرو بن نعلية الكندي رضي الله عنه ، نُسِبَ إلى الأسود لأنه كان في حجره ، وقيل كان حليفه

(٢) أخرجه أحمد : (٢٣٨٦٨) ، والبخاري : (٣٧٩٤) ، ومسلم : (٩٥) ، وأبو داود : (٢٦٤٤) ، وابن أبي شيبة : (٢٨٩٤٣) ، وابن حبان : (١٦٤) ، والطبراني : (٥٨٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٧٩) .

✻ اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ، فأحسن ما قيل فيه وأظهره ما قاله الإمام الشافعي ، وابن القصار المالكي وغيرهما أن معناه : فإنه معصوم الدم ، محرم قتله بعد قوله لا إله إلا الله كما كنت أنت قبل أن تقتله ، وأنت بعد قتله غير معصوم الدم ولا محرم القتل كما كان هو قبل قوله لا إله إلا الله .

(٣) أخرجه أبو داود : (٢٦٤٥) ، والترمذي : (١٦٠٤) ، والبيهقي : (١٦٩١٢) ، وابن عساكر : (١٢٢١) ، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (ج ٢ ص ١٣٥) وفي الإرواء : (ج ٥ ص ٣٠) وهو مكرر .

(٤) أخرجه النسائي : (٣٩٧٩) ، وأخرجه أحمد : (١٦٥٩٠) ، والطيالسي : (١١١٠) ، وابن ماجه : (٣٩٢٩) ، والدارمي : (٢٥٠٢) ، عن أوس بن أوس الثقفي وصححه الشيخ الألباني في صحيحة : (ج ١ ص ٤٠٨) .

(٥) أخرجه أحمد : (٤٧٣٩) ، والبخاري : (٢٨٥٢) ، ومسلم : (١٧٤٤) ، وأبو داود : (٢٦٦٨) ، والترمذي : (١٥٦٩) ، ابن ماجه : (٢٨٤١) ، والدارمي : (٢٥١٧) ، وابن أبي شيبة : (٣٣١٢) ، والبيهقي : (١٨٥٤٩) .

٢٩٥- عن رباح بن ربيع رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال « انظر علام اجتمع هؤلاء » فجاء فقال على امرأة قتيل فقال « ما كانت هذه لتقاتل » قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال : « قل لخالد لا تقتلن امرأة ولا عسيفاً^(١) »^(٢) .

١٥٠ - باب جواز قتل النساء والأولاد إذا قاتلوا .

٢٩٦- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لم يقتل من نسائهم - تعني بني قريظة - إلا امرأة واحدة ، قالت والله إنها لعندي تحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقتل رجالهم بالسوق ، إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ ، قالت أنا ، قلت : وما شأنك ؟ قالت : حدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ، فما أنسى عجباً منها أنها تضحك ظهراً وبطناً وقد علمت أنها تقتل^(٣) .

١٥١ - باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد .

٢٩٧- عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال: مر بي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالأبواء أو بودان^(٤) وسئل عن أهل الدار يبيتون^(٥) من المشركين فيصاب^(٦) من نسائهم وذرائعهم قال : « هم منهم^(٧) »^(٨) .

(١) عسيفاً : أجيئاً ، والمراد الأجير على حفظ الدواب ونحوه .

(٢) أخرجه أحمد : (١٦٠٣٥) ، وأبو داود : (٢٦٦٩) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٢٥) ، وابن ماجه : (٢٨٤٢) ، والطحاوي : (٢٢١/٣) ، وابن حبان : (٤٨٧٥) ، والحاكم : (٢٥١٨) ، وابن أبي شيبة : (٦٨١) ، والبيهقي : (١٨٥٧٠) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحه : (٧٠١) . قال الخطابي : في الحديث دليل على أن المرأة إذا قتلت قتلت ، ألا ترى أنه جعل العلة في تحريم قتلها لأنها لا تقاتل ، فإذا قتلت دل على جواز قتلها .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٦٤٠٧) ، وأبو داود : (٢٦٧١) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٢٥) .

(٤) بالأبواء ، أو بودان : موضعان بين مكة والمدينة .

(٥) يبيتون : يغار عليهم في الليل فلا يعرف رجل من امرأة .

(٦) فيصاب : بالقتل وغيره . هم منهم : أي من المشركين .

(٧) قال الخطابي قوله : "هم منهم" يريد في حكم الدين فإن ولد الكافر محكوم له بالكفر ولم يرد بهذا القول إباحة دمائهم تعمداً لها وقصداً إليها وإنما هو إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بهم فإذا أصيبوا لاختلاطهم بالآباء لم يكن عليهم في قتلهم شيء .

(٨) أخرجه أحمد : (١٦٨٦٩) ، والبخاري : (٢٨٥٠) ، ومسلم : (١٧٤٥) ، والحميدي : (٨١٧) ، وأبو داود : (٢٦٧٢) ، وابن ماجه : (٢٨٣٩) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٢٢) .

❖ اختلف الفقهاء في العمل بهذا الحديث، فتركه قوم وذهبوا إلى أنه لا يجوز قتل النساء والولدان في الحرب على كل حال ، وأنه لا يحل أن يقصد إلى قتل غيرهم إذا كان لا يؤمن في ذلك تلفهم مثل أن يتترس أهل الحرب بصبيانهم ولا يستطيع المسلمون رميهم ، إلا بإصابة صبيانهم فحرام عليهم رميهم ، وكذلك إن تحصنوا بحصن أو سفينة وجعلوا فيها نساء وصبياناً وأسارى مسلمين فحرام رمي ذلك

١٥٢ - باب ما جاء في الأمان^(١) .

قال تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) .

٢٩٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ذمة المسلمين واحدة فإن جازت عليهم جائزة فلا تخفروها فإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة »^(٣)

١٥٣ - باب في أمان المرأة .

٢٩٩ - عن أم هانئ^(٤) بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره قالت : فسلمت عليه فقال : « من هذه » ، فقلت : أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال : « مرحبا بأم هانئ » ، فلما فرغ من غسله قام

الحصن وحرقت تلك السفينة ، إذا كان يخاف تلف النساء والصبيان والأسارى ، واحتجوا بعموم نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن قتل النساء والصبيان ، وعموم قوله تعالى : ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ هذا قول مالك والأوزاعي . وقال الكوفيون والشافعي : إنما وقع النهي عن قتل النساء والصبيان إذا قصد إلى قتلهم ، فأما إذا قصد إلى قتل غيرهم ممن لا يوصل إلى ذلك منهم إلا بتلف نسائهم وصبيانهم فلا بأس بذلك ، واحتجوا بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هم منهم » ، وقال الطحاوي : فلما لم ينههم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الغارة ، وقد كان يعلم أنهم يصيرون فيهم الولدان والنساء الذي يحرم القصد إلى قتلهم دل ذلك أن ما أباح في حديث الصعب معنى غير المعنى الذي من أجله منع قتلهم في حديث ابن عمر ، وأن الذي أباح هو القصد إلى قتل المشركين وإن كان في ذلك تلف غيرهم ممن لا يحل القصد إلى قتله ؛ حتى لا تتضاد الآثار ، وقد أمر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالغارة على العدو في آثار متواترة ، ولم يمنعه من ذلك ما يحيط به علماً أنه لا يؤمن من تلف النساء والولدان في ذلك ، والنظر يدل على ذلك أيضاً ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الذي عض يد رجل فانتزع يده فسقطت ثنانيا العاض فأبطل ذلك صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الطحاوي : فلما كان المعروض نزع يده وإن كان في ذلك تلف ثنانيا غيره وكان حراماً عليه القصد إلى نزع ثنانيا غيره بغير إخراج يده من فيه ولم يكن القصد في ذلك إلى غير التلف كالقصد إلى التلف في الإنم ولا في وجوب العقل ، كان كذلك من له أخذ شيء وفي أخذه إياه تلف غيره مما يحرم عليه القصد إلى تلفه ، فكذلك العدو قد جعل لنا قتلهم ، وحرم علينا قتل نسائهم وذرائعهم فحرام علينا القصد إلى ما نهينا عنه من ذلك ، وحلال لنا القصد إلى ما أبيح لنا ، وإن كان فيه تلف غيره مما حرم علينا . وقد نهى النبي عن قتل النساء والصبيان فكان ذلك على القصد لا قتال فيهن فإذا قاتلن فقد ارتفع الحظر وأحل دماء الكفار ، ولما روى الترمذي حديث ابن عمر الذي فيه نهى عن قتل النساء والصبيان قال والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم كرهوا قتل النساء والولدان وهو قول الثوري والشافعي ورخص بعض أهل العلم في البيات وقتل النساء فيهم والولدان وهو قول أحمد وإسحاق .

(١) قال ابن عرفة في تعريف الأمان : رفع استباحة دم الحربي ورقه ، وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما

(٢) سورة التوبة آية ٦

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه : (١٦١٦) ، والحاكم : (٢٦٢٦) ، والحاكم : (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٣٩٢) . قال

الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على ذكر الغادر فقط ووافقه الذهبي في التلخيص

وقال الهيثمي (٣٢٩/٥) : فيه محمد بن أسعد وثقه ابن حبان وضعفه أبو زرعة وبقية رجاله رجال الصحيح وصححه الشيخ الألباني في

الصحيحة : (٣٩٤٨) .

(٤) أم هانئ : اسمها فاختة

فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أُمي أنه قاتل رجلا قد أجرته^(١) فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » ، قالت أم هانئ وذاك ضحى^(٢) .

٣٠٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن المرأة لتأخذ للقوم^(٣) »^(٤) .

٣٠١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أنها أجارت رجلا من المشركين يوم الفتح فأتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكرت ذلك له قال فقال : « قد أجرنا من أجرت » . أم هانئ اسمها فاختة^(٥) .

٣٠٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كانت المرأة لتجبر على المسلمين فيجوز^(٦) .

٣٠٣ - عن أم سلمة رضي الله عنها أن زينب رضي الله عنها هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وزوجها كافر فأسر المسلمون أبا العاص بن الربيع فقالت زينب رضي الله عنها : إني قد أجرت أبا العاص فأجاز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إجارتها وقال « يجبر على المسلمين أدناهم »^(٧)

(١) أجرته : أدخلته في جوارى وهو الأمان ، وقد أجارت رجلين أحدهما والحارث بن هشام بن المغيرة والآخر عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ففي الحديث دليل على جواز أمان المرأة وأنها إذا أمنت من أمنت حرم قتله ، وأنها لا فرق بينها في ذلك وبين الرجل وإن لم يكن تقاتل ، وهو مذهب جمهور الفقهاء بالحجاز والعراق مالک والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم والثوري والأوزاعي وأبي ثور وأحمد بن حنبل وأسحاق وداود وغيرهم ، وقال عبد الملك بن الماجشون أمان المرأة موقوف على جواز الإمام فإن أجازته جاز وإن رده رد لأنها ليست ممن يقاتل ولا ممن لها سهم في الغنيمة .

(٢) أخرجه البخاري : (٣٠٠٠) ، ومسلم : (٣٣٦) ، والدارمي : (١٥٠٥) ، وابن حبان : (١١٨٨) ، والحاكم : (٦٨٧٤) ، والطبراني في الكبير : (١٠٠٩) .

(٣) لتأخذ للقوم : يعني تجبر على المسلمين .

(٤) أخرجه الترمذي : (١٥٧٩) ، وصححه الألباني

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي : (١٣٩٦) ، وعبد الرزاق : (٩٤٣٧) ، وأبو داود : (٢٧٦٣) ، والبيهقي : (١٧٩٥٥) ، كلهم من طريق إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها ، قال الترمذي سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هو حديث صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢٠٤٩) .

(٦) أخرجه أبو داود : (٢٧٦٤) ، والبيهقي في الكبرى : (١٦٥٩١) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٨٣) ، وصححه الألباني في سنن أبي داود : (٢٤٠٢) .

(٧) أخرجه الطبراني : (٥٩٠) ، وصححه الألباني في الصحيحة : (٢٨١٩) .

٣٠٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « المسلمون تتكافأ^(١) دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم^(٢) ، ويجير عليهم أقصاهم^(٣) ، وهم يد على من سواهم^(٤) »^(٥)

١٥٤ - باب إثم من نقض العهد .

قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٦)

٣٠٥ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ذمُّهُ المسلمین واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه عدل ولا صرَف^(٧) »

١٥٥ - باب جواز قتال من نقض العهد .

٣٠٦ - عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة رماه في الأكحل فضرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعت إيلهم . قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فأين » ، فأشار إلى بني قريظة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة^(٨) وأن تسبي^(٩) النساء والذرية^(١٠) وأن تقسم أمالهم^(١١) .

(١) تتكافأ دماؤهم : تتساوى دماؤهم .

(٢) أدناهم : أقلهم منزلة وأرقهم حالاً وأضعفهم مكانة

(٣) أقصاهم : قال الخطابي : معناه أن بعض المسلمين وإن كان قاصي الدار إذا عقد للكافر عقداً لم يكن لأحد منهم أن ينقضه وإن كان أقرب دار من المعقود له .

(٤) يد على من سواهم : يتعاونون فيما بينهم ، مجتمعون على أعدائهم .

(٥) أخرجه أبو داود : (٢٧٥١) ، وابن ماجه : (٢٦٨٣) ، والبيهقي : (١٥٦٨٢) ، ابن الجارود (١٠٧٣) ، وحسنه الألباني .

(٦) سورة : الأنفال آية رقم : ٥٨ .

(٧) أخرجه أحمد : (٦١٦) ، والبخاري : (١٧٧١) ، ومسلم : (١٣٧٠) ، أبو داود : (٢٠٣٤) ، والترمذي : (٢١٢٧) ، أبو يعلى

(٢٦٣) ، وأبو عوانة (٤٨١٦) ، والبيهقي (٩٧٣١) .

(٨) المقاتلة : الرجال البالغون الذين من شأنهم أن يقاتلوا .

(٩) تسبي : تؤسر ويضرب عليها الرق .

(١٠) الذرية : نسل الإنسان من ذكر أو أنثى .

(١١) أخرجه الإمام أحمد : (٢٤٣٣٩) ، البخاري : (٣٨٩٦) ، ومسلم (١٧٦٩) والنسائي : (٧١٠) ، والبيهقي في الكبرى :

(١٧٩٦٤) ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها .

٣٠٧ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان قريبا منه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قوموا إلى سيدكم » . فجاء فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له : « إن هؤلاء نزلوا على حكمتك » . قال فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية قال : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك »^(١) .

١٥٦ - باب تعظيم حرمة قتل المعاهد^(٢) .

٣٠٨ - عن أبي بكره رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من قتل معاهدا في غير كُنتِه^(٣) حرم الله عليه الجنة »^(٤) .

٣٠٩ - عن أبي بكره رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها »^(٥) .

٣١٠ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما »^(٦) .

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي : (٢٢٤٠) ، وأحمد : (١١١٨٤) ، وابن أبي شيبة : (٣٧٩٨٥) ، والبخاري : (٢٨٧٨) ، ومسلم : (١٧٦٨) ، وأبو داود : (٥٢١٥) ، والنسائي في الكبرى : (٨٢٢٢) ، وعبد بن حميد : (٩٩٥) ، وسعيد بن منصور : (٢٩٦٤) ، وأبو عوانة : (٥٣٨٢) ، والطبراني : (٥٣٢٣) ، أبو يعلى : (١١٥٣) ، وابن حبان : (٧١٥٢) ، والبيهقي : (١١٦٤٧) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة : (٢٧٣٤) .

(٢) المعاهد : هو الذي بينك وبينه عهد وميثاق واتفاق ملزم بالأمان ، وبمعنى ذلك أن نعقد معهم الذمة ونبقيهم في بلادنا ويؤدون الجزية ، ولا يسعون في الأرض فسادا ، ولا يظهرون شعائرهم الكفرية ، وأخلاقهم الفاسدة ، من التبرج ، ونحميمهم ونذب عنهم ولا يجوز لأحد أن يتعدي عليهم ، ويكون معاهد معصوم الدم والمال والإعتداء عليه محرم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من قتل معاهدا إلخ

ولكن اختلف أهل العلم هل يلحق مع أهل الكتاب وسائر الكفار ؟ فيه قولان للعلماء والأصح أن الكفار كلهم سواء في عقد الذمة كما أنهم سواء في العهد فإنه يجوز أن نعاهد الكفار إذا دعت الحاجة لذلك ، وبشروط المذكورة آنفا .

(٣) في غير كُنتِه : في غير وقته .

(٤) وأحمد : (٢٠٣٩٣) ، وأبو داود : (٢٧٦٠) ، والنسائي : (٤٧٤٧) ، والحاكم : (٢٦٣١) ، والبيهقي : (١٨٦٢٩) ، والدارمي : (٢٥٥٩) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٤٥٣) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق : (١٨٥٢١) ، وأحمد : (٢٠٥٣٤) ، والنسائي : (٤٧٤٨) ، والبيهقي : (١٦٢٦١) ، والبخاري : (٣٦٩٦) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي ، وأبي داود .

(٦) أخرجه النسائي : (٤٧٥٠) ، وابن ماجه : (٢٦٨٦) ، والحاكم : (٢٥٨٠) ، والبيهقي : (١٦٢٦٠) ، وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام : (ص ٢٥٩) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب : (ج ٢ ص ٣١٨) .

١٥٧- باب الجاسوس المسلم .

٣١١- عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(١) فإن بها طعينة^(٢) ومعها كتاب فخذوه منها » ، فانطلقنا تعادى^(٣) بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الشياح فأخرجته من عقاصها^(٤) فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا حاطب ما هذا » ، قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت أمراً ملصقا^(٥) في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأملهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا^(٦) يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لقد صدقكم » . قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال « إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع^(٧) على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »^(٨) .

١٥٨- باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان .

٣١٢- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عين^(٩) من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل^(١٠) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة .

(٢) طعينة : المرأة في اليهود ، وقيل المرأة عامة واسمها سارة وقيل كنود .

(٣) تعادى بنا : تباعد وتجاري .

(٤) عقاصها : هو الشعر المصفور .

(٥) ملصقا : مضافا إليهم ولست منهم وقيل معناه حليفا ولم يكن من نفس قريش وأقربائهم .

(٦) يدا : نعمة ومنة عليهم .

(٧) اطلع : نظر إليهم وعلم حالهم .

(٨) أخرجه وأحمد : (٦٠٠) ، والبخاري : (٢٨٤٥) ، ومسلم : (٢٤٩٤) ، وأبو داود : (٢٦٥٠) ، والترمذي : (٣٣٠٥) ، والنسائي

والنسائي : (١١٥٨٥) ، وابن حبان : (٦٤٩٩) ، وعبد بن حميد : (٨٣) ، وأبو يعلى : (٣٩٤) ، والبيهقي : (١٨٩٠٠) ،

والحميدي : (٤٩)

(٩) عين : جاسوس .

(١٠) انفتل : انصرف .

وسلم : « اطلبوه واقتلوه » ، فقتله فنقله ^(١) سلبه ^(٢) ^(٣) .

١٥٩ - باب في الرسل.

٣١٣ - عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لرجل يعني رسول مسيلمة : « لولا أنك رسول لقتلتك » ^(٤)

٣١٤ - عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة : « ما تقولان أنتما ؟ » قالوا نقول كما قال ، قال : « أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما » ^(٥) .

١٦٠ - باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور الأجنبية وتجريدهن .

٣١٥ - عن علي رضي الله عنه قال : بعثني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والزبير فقال : « اتنوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا » ، فأتينا الروضة فقلنا الكتاب قالت لم يعطيني فقلنا لتخرجن أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها ^(٦) فأرسل إلى حاطب فقال لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حبا ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يدا فصدقه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال عمر : دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم » ^(٧) .

(١) فنقله : أعطاه ، والنفل ما يشترطه الإمام لمن يقوم بعمل ذي خطر .

(٢) سلبه : هو كل ما يكون مع المقتول من مركب أو سلاح أو متاع .

(٣) أخرجه البخاري : (٢٨٨٦) ، ومسلم : (١٧٥٤) ، وأبو داود : (٢٦٥٣) ، وأبو عوانة : (٥٣٥٠) ، والبيهقي : (١٣١٤٣) ، والطبراني في الكبير : (٦٢٧٢) .

(٤) أخرجه أحمد : (٣٨٥٥) ، الحاكم : (٤٣٧٨) ، والطبراني : (٨٩٥٩) ، والبيهقي : (١٩٢٤٩) ، وابن حبان : (٤٨٧٨) ، وابن جرود : (١٠٤٦) ، وأبو يعلى : (٥٢٦٠) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع : (٩٤٥٩) .

(٥) أخرجه أحمد : (١٦٤١١) ، وأبو داود : (٢٧٦١) ، وابن حبان : (٤٨٧٨) ، والحاكم : (٢٦٣٢) ، والبيهقي : (١٨٥٥٦) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٩٩) .

(٦) حجزتها : الحجة في الأصل معقد الإزار وقد يراد بها المعقد مطلقا ولعل هذا هو المراد هنا لأنه مر في موطن آخر أنها أخرجته من من عقاصها وهي شعورها المضفورة .

(٧) أخرجه البخاري : (٢٨٤٥ و ٢٩١٥) ، ومسلم : (٢٤٩٤) ، وأبو داود : (٢٦٥٠) ، والترمذي : (٣٣٠٥) ، ، وعبد بن حميد : (٨٣) وأبو يعلى : (٣٩٤) ، والبيهقي : (١٨٩٠١) ، وابن حبان : (٦٤٩٩) .

١٦١ - باب في النهي عن المثلة^(١) .

٣١٦- عن الهياج بن عمران أن عمران أبى^(٢) له غلام فجعل الله عليه لئن قدر عليه لقطعن يده فأرسلني لأسأل له فأتيته سمرة بن جندب فسألته فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة فأتيته عمران بن حصين فسألته فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة^(٣) .

٣١٧- عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا بعث أميراً على جيش أو صاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال : « اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً »^(٤)

١٦٢ - باب لا يعذب بعذاب الله .

٣١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعث فقال : « إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار » ، ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين أردنا الخروج : « إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما »^(٥) .

٣١٩- عن علي رضي الله عنه أنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا تعذبوا بعذاب الله » ، ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « من بدل دينه فاقتلوه »^(٦) .

(١) المثلة: تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده .

(٢) أبى : هرب .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩٨٩٠) ، وأبو داود : (٢٦٦٧) ، وابن حبان : (٤٤٧٣) ، والبخاري : (٣٦٠٥) ، والطبراني في الكبير : (١٤٩٤٤) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود : (٢٣٢٢) ، وقد أطال النفس في هذا الحديث في إرواء الغليل : (٢٩١/٧) . فجزاه الله عني وعن الأمة الإسلامية خير جزاء .

(٤) أخرجه إمام أحمد : (٢٣٠٢٨) ، ومسلم : () ، والترمذي : (١٤٠٨) ، وابن أبي شيبة : (٣٢٩٢٣) ، وأبو يعلى : (١٤١٣) (١٤١٣) ، وابن حبان : (٤٧٣٩) ، والنسائي في الكبرى : (٨٧٨٢) ، والدارمي : (٢٤٩٥) .

(٥) أخرجه أحمد : (٨٠٥٤) ، والبخاري : (٢٧٩٣) ، والترمذي : (١٥٧١) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦١٣) .

(٦) أخرجه أحمد : (١٨٧١) ، والبخاري : (٢٨٥٤) ، وأبو داود : (٤٣٥١) ، والترمذي : (١٤٥٨) ، والحاكم : (٦٢٩٥) ، وابن أبي شيبة : (٣٣١٤٣) ، والنسائي : (٤٠٦٠) ، والدارقطني : (٢٣٣٩) ، والبيهقي : (١٧٨٤١) ، وابن حبان : (٥٦٠٦) .

١٦٣ - باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق .

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

٣٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رهطاً من عكل ثمانية قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجتثوا المدينة ، فقالوا يا رسول الله ابغنا^(٢) رسلاً^(٣) قال : « ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود » ، فانطلقوا فشربوا من آبائها وألبانها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد إسلامهم فأتى الصريخ^(٤) النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الطلب^(٥) فما ترجل^(٦) النهار النهار حتى أتى بهم فقطه أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرّة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا ، قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسعوا في الأرض فساداً^(٧) .

١٦٤ - باب حرق دور الشركية .

٣٢١- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا تريحني من ذي الخلصة^(٨) » ، وكان بيتاً في خثعم يسمى كعبة اليمانية قال : فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمر^(٩) وكانوا أصحاب خيل قال وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ، فانطلق إليها فكسرهما وحرقها » ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره فقال رسول جرير والذي بعثك

(١) سورة البقرة آية : ١٩٤ .

(٢) ابغنا : أعنا من الإبغاء وهو الإعانة على الطلب .

(٣) رسلاً : درا من اللين .

(٤) الصريخ : الصوت الصارخ المستغيث .

(٥) الطلب : جمع طالب وهم الذين خرجوا يطلبون هؤلاء الباغين ليمسكوا بهم .

(٦) ترجل : ارتفعت شمسها واشتد حره .

(٧) أخرجه الإمام أحمد : (١٢٧٦٠) ، والبخاري : (٢٨٥٥) ، وابن حبان : (١٣٨٦) ، والنسائي : (٣٠٦) ، وأبو عوانة : (٤٩٣٠) ،

(٨) ، وأبو يعلى : (٣١٧٠) ، والبزار : (٧٠٦٨) ، والطبراني في الأوسط : (٣٠٦) ، والبيهقي : (٣٦٠٨) ، بألفاظ متباينة .

(٩) ذي الخلصة : بيت أصنام كانت تعبد بها دوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم .

(٩) أحمر : قبيلة من العرب .

بالحق ما جئتكم حتى تركتها كأنها جمل أجوف^(١) أو أجرب^(٢) ، قال فبارك في خيل أحمرس ورجالها خمس مرات^(٣) .

١٦٥- باب جواز قطع أشجار الكفار وحرقتها .

٣٢٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حرق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البؤيرة^(٤) فنزلت ﴿ ما قطعتم من لينة^(٥) أو تركتموها قائمة على أصولها^(٦) فيأذن الله^(٧) ﴾ (٨) (٩) .

١٦٦- باب يستحب إذا افتتح البلد أن يقيم عليه .

٣٢٣- عن أبي طلحة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا ظهر^(١٠) على قوم أقام بالعريصة^(١١) ثلاث ليال^(١٢) .

١٦٧- باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عزوجل .

٣٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال أين بنو عمي ؟ قالوا بأحد قال أين فلان ؟ قالوا بأحد قال فأين فلان ؟ قالوا بأحد فلبس لأتمته^(١٣) وركب فرسه ثم توجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو قال إنني

(١) أجوف: مجوف أي خال عن كل ما يكون في البطن والمراد أنه فني بالكلية .

(٢) أجرب : أي مطلي بالقطران من الجرب أي إنها اسودت من الإحراق .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩٢٢٧) ، والبخاري : (٣٠٢٠) ، ومسلم : (٢٤٧٦) ، وأبو داود : (٢٧٧٢) ، وابن أبي شيبة :

(٣٢٣٤٢) ، والنسائي في الكبرى : (٨٣٠٣) ، والبيهقي : (١٩٠٥٥) ، وابن حبان : (٧٢٠١) .

(٤) البؤيرة: موضع نخل لبني النضير .

(٥) لينة : شجرة النخيل وقيل مطلق شجرة .

(٦) أصولها : جذورها .

(٧) فيأذن الله : تركها وقطعها بمشيئة الله تعالى أو المراد هو الذي أباح لكم ذلك .

(٨) سورة الحشر ٥ .

(٩) أخرجه أحمد : (٦٢٥١) ، والبخاري : (٢٨٥٨) ، ومسلم : (١٧٤٦) ، وأبو داود : (٢٦١٥) ، والترمذي : (١٥٥٢) ، وابن

ماجه : (٢٨٤٤) ، والنسائي في الكبرى : (١١٥٧٣) .

(١٠) ظهر : غلب .

(١١) العريصة : الأرض الخلاء والساحة ليس فيها بناء .

(١٢) أخرجه أحمد : (١٢٨٠٦) ، والبخاري : (٢٩٠٠) ، وأبو داود (٢٦٩٥) ، والترمذي : (١٥٥١) ، وأبو يعلى : (١٤٠٢) ،

وابن حبان : (٤٨٦٤) ، والطبراني (٤٧٠١) ، والبيهقي : (١٨٤٧٥) ، والدارمي : (٢٥١٤) .

(١٣) اللامة : الدرع .

قد آمنت فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخته سليه حمية لقومك أو غضبا لهم أم غضبا لله ؟ فقال بل غضبا لله ولرسوله فمات فدخل الجنة وما صلى الله صلاة^(١) .

١٦٨ - باب اغتيال أعداء الدين من الكفار والمرتدين .

٣٢٥- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رهطا من الأنصار^(٢) إلى أبي رافع ليقتلوه ، فانطلق رجل^(٣) منهم ، فدخل حصنهم ، قال : فدخلت في مَرِبَط دواب لهم ، قال : وأغلقوا الحصن ، ثم إنهم فَقَدُوا حمارا لهم ، فخرجوا يطلبونه ، فخرجتُ فيمن خرج ، أريهم أني أطلبه معهم ، فوجدوا الحمار ، فدخلوا ودخلتُ ، فأغلقوا باب الحصن ليلا ، ووضعوا المفاتيح في كُوَّة^(٤) حيث أراها ، فلما ناموا أخذتُ المفاتيح ، ففتحتُ باب الحصن ، ثم دخلت عليه فقلت يا أبا رافع فأجابني فتعمدت الصوت فضربتة فصاح فخرجت ثم جئت ثم رجعت كأنني مغيث فقلت يا أبا رافع وغيرت صوتي فقال ما لك لِأَمَك الويل^(٥) قلت ما شأنك ؟ قال لا أدري من دخل علي فضربني قال فوضعت سيفي في بطنه ثم تحاملت^(٦) عليه حتى قرع العظم^(٧) ثم خرجت خرجت وأنا دهش^(٨) فأتيت^(٩) سلما لهم لأنزل منه فوقعت فوثت رجلي فخرجت إلى أصحابي فقلت فقلت ما أنا بيارح^(١٠) حتى أسمع الناعية^(١١) فما برحت حتى سمعت ناعيا أبي رافع تاجر أهل الحجاز قال : فقمتم وما بي قلبية^(١٢) حتى أتينا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرناه^(١٣) .

٣٢٦- وفي رواية قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجلا من الأنصار ، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) أخرجه وأبو داود : (٢٥٣٧) ، والحاكم : (٢٥٣٣) ، والبيهقي : (١٩٠١٣) ، حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢١٢) .

(٢) من الأنصار : وهم عبد الله بن عتيك وكان أميرهم ، وعبد الله بن عتبة ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود الخزاعي ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن عتبة ، وكان معهم أسعد بن حرام حليف بني سودة رضي الله عنهم .

(٣) رجل : هو عبد الله بن عتيك .

(٤) كوة : ثقب في جدار البيت .

(٥) الويل : الهلاك .

(٦) تحاملت عليه : تكلفته على مشقة .

(٧) قرع العظم : أصابه وأصل القرع الضرب .

(٨) دهش : متحير .

(٩) فوثت : من الوثء وهو أن يصيب العظم صدع من غير بينونة .

(١٠) بيارح : بذهاب .

(١١) الناعية : من النعي وهو الإخبار بالموت .

(١٢) قلبية : علة .

(١٣) أخرجه البخاري : (٢٨٥٩) والبيهقي : (١٨٥٦٥) .

وسلم ، ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرّحهم^(١) قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإني مُنطلق ومُتلطف بالبواب ، لعلّي أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنّع^(٢) بثوبه ، كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس ، فهتف^(٣) به البواب : يا عبد الله^(٤) إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمّنت^(٥) ، فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علّق الأغاليق^(٦) على ود^(٧) ، قال : فقمّت إلى الأقاليد^(٨) فأخذتها ، ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يُسمّر عنده^(٩) ، وكان في علالي^(١٠) له ، فلما ذهب عنه أهل أهل سمره صعدت إليه ، فجعلت كلّما فتحت بابا أغلقت عليّ من داخل ، قلت : إن القوم نذروا بي^(١١) ، لم يخلصوا^(١٢) إليّ حتى أقتله ، فانتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت؟ فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت ، فأضربه ضربة بالسيف ، وأنا دهش ، فما أغنيت شيئا^(١٣) ، وصاح ، فخرجت من البيت ، فأمكت غير بعيد ، ثم دخلت إليه ، فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الوليل ، إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة ، فأثخنته^(١٤) ولم أقتله ، ثم وضعت صيب السيف في بطنه ، حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أنني قتلتها ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً ، حتى انتهيت إلى درجة له ، فوضعت رجلي ، وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض ، فوقعت في ليلة مُقمرة ، فانكسرت ساقي ، فعصبتها بعمامتي ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب ، فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم : أقتلته ؟ فلما صاح الديك^(١٥) : قام الناعي على السور ، فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي ، فقلت :

(١) راح الناس بسرّحهم : رجعوا بمواشيهم التي ترعى .

(٢) تقنّع : جعله كالقناع فتغطى بثوبه ليخفي شخصه حتى لا يعرف .

(٣) فهتف : فنادى .

(٤) عبد الله : لم يرد اسمه لأنه لم يعرفه وإنما أراد المعنى الحقيقي وهو أنه عبد الله تعالى .

(٥) فكمّنت : اختبأت .

(٦) الأغاليق : جمع غلق المفاتيح وهو ما يغلّق به الباب .

(٧) ود : خشبة تجعل في الحائط ويبقى قسم منها بارزا ليعلق عليه المفاتيح ونحوها .

(٨) الأقاليد : المفاتيح .

(٩) يسمّر عنده : يتحدثون عنده بعد العشاء .

(١٠) علالي : جمع عليّة وهي الغرفة .

(١١) نذروا بي : عملوا من الإنذار وهو الإعلام بالشيء الذي يحذر منه .

(١٢) لم يخلصوا : لم يصلوا .

(١٣) ما أغنيت شيئا : أي لم أقتله فلم أفعل ما يجدي .

(١٤) اثخنته : بالغت في جراحته .

(١٥) صاح الديك : أي كان وجه الصبح .

النجاء^(١) ، فقد قَتَلَ اللهُ أبا رافع ، فانتَهَيْتُ إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فحدَّثْتُه ، فقال : فقال : ابْطُ رِجْلَكَ ، فبَسَطْتُ رِجْلِي ، فمَسَحَهَا ، فَكَأَنَّهُا لَمْ أَشْتَكِهَا^(٢) قَطُّ^(٣) .

٣٢٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا ، قَالَ : قُلْ ، قَالَ : فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّا ، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ : وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمْلُئَنَّهُ ، قَالَ : إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ ، فَلَا نَحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ ، حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ ؟ قَالَ : وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسَلِّفَنِي وَسَقَا أَوْ وَسَقِينَ ؟ فَقَالَ : فَمَا تَرَهْنُنِي ؟ قَالَ : مَا تَرِيدُ ، قَالَ : تَرَهْنُنِي نِسَاءَكُمْ ؟ قَالَ : أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ ، أَنْرَهْنُكَ نِسَاءَنَا ؟ قَالَ لَهُ : تَرَهْنُونِي أَوْلَادَكُمْ ؟ قَالَ : يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا ، فَيُقَالُ : رُهْنٌ بَوْسُقٍ أَوْ وَسَقِينَ ، وَلَكِنْ نَرَهْنُكَ الْأُمَّةَ قَالَ : فَنَعَمْ ، وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فِجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَالْحَارِثِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَبَى عَبْسٍ بْنِ جَبْرِ ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ، قَالَ : فِجَاؤُوا ، فَدَعَوْهُ لَيْلًا ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدٌ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ ، إِنْ الْكَرِيمُ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لِأَجَابَ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ ، قَالَ : فَلَمَّا نَزَلَ وَهُوَ مَتَوَشِّحٌ^(٤) ، فَقَالُوا : نَجِدُ مِنْكَ مِنْكَ رِيحَ الطَّيِّبِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تَحْتِي فَلَانَةٌ هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : فَتَأْذَنَ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَشَمَّ ، فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذَنَ لِي أَنْ أَعُودَ ؟ قَالَ : فَاسْتَمَكَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : دُونَكُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ^(٥) .

١٦٩- باب وجوب فكاك الأسير .

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾  الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا^(٦)

(١) النجاء : أسرعوا وانجوا بأنفسكم .

(٢) فكأنها لم أشتكها : لم أشعر بألم منها .

(٣) أخرجه البخاري : (٣٨١٣) .

(٤) متوشحا : متلبسا بثوبه وسلاحه .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٨٦٧) ، والحميدي : (١٢٥٠) ، ومسلم : (١٨٠١) ، وأبو داود : (٢٧٦٨) ، والنسائي في الكبرى :

(٨٦٤١) ، والحاكم : (٥٨٤٠) ، وأبو عوانة : (٦٩١٩) ، والبيهقي : (١٣٠٥٩) .

(٦) سورة النساء (٧٥ ، ٧٦) .

قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾^(١).

٣٢٨- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « فكوا العاني^(٢) » ففكوا^(٣) العاني^(١) وأطعموا الجائع^(٢) وعودوا المريض^(٣) ».

(١) سورة البلد آية : (١١-١٣) .

(٢) فكوا : خلصوا . قال ابن بطال : فكك الأسير فرض على الكفاية ، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فكوا العاني ، وعلى هذا المذهب كافة العلماء ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: فكك كل أسير من أسرى المسلمين من بيت المال ، وبه قال إسحاق، وروى عن ابن الزبير أنه سأل الحسن بن علي عن فكك الأسير، قال: على الأرض التي يقاتل عليها ، وروى أشهب وابن نافع عن مالك أنه سئل: أوجب على المسلمين اقتداء من أسر منهم؟ قال: نعم، أليس واجب عليهم أن يقاتلوا حتى يستنقذهم، فكيف لا يفدونهم بأموالهم؟!

وقال أحمد : يفادون بالرهوس، وأما بالمال فلا أعرفه ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فكوا العاني. عموم في كل ما يفادى به ، فلا معنى لقول أحمد رحمه الله .

مذاهب العلماء في ذلك •

قول الأحناف :-

قال الكمال بن الهمام ، في حاشية ابن عابدين (١٢٦/٤) : " إن إنقاذ الأسير واجب على الكل من المشرق ، والمغرب

قول المالكية :-

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٨٨٧/٢) : "إلا أن يكونوا أسرى مستضعفين ، فإن الولاية معهم قائمة ، والنصرة لهم واجبة بالبدن ، بأن لا يبقى منا عين تطرف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك ، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم ، كذلك قال مالك وجميع العلماء : فإننا لله وإننا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن وقال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن (٢٢/٢) ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن ، فتظاهر بعضنا على بعض ، ليت بالمسلمين ، بل بالكافرين ، حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ، قال علماؤنا فداء الأسارى واجب وإن لم يبق درهم واحد ، وانعقد به الإجماع ، ويجب فك الأسارى من بيت المال ، فإن لم يكن فهو فرض على كافة المسلمين ومن قام به منهم أسقط الفرض عن الباقيين •

قول الشافعية

قال في مغني المحتاج (٢٦١/٤) حمل البلقيني استحباب فك الأسرى على ما إذا لم يعاقبوا فإن عوقبوا وجب ، وحمل الغري الاستحباب على الآحاد ، والوجوب على الإمام وهذا أولى) والصحيح أنه واجب مع القدرة مطلقاً ، وحكى غير واحد الإجماع على هذا •

قول الحنابلة

قال ابن قدامة في المغني (٤٩٨/١٠) ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن ، وبهذا قال عمر بن عبد العزيز ومالك وإسحاق • وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى : (٦٣٥/٢٨) فكك الأسرى من أعظم الواجبات ، وبذل المال الموقوف وغيره من أعظم القربات ، وهذا واجب الدول والجماعات والأفراد ، كل على قدر طاقته ، فهذا بماله من الصدقات والزكوات ، وهذا بجاهه ، وذاك بقوته وسلطانه ، ولا يعذر أحد بالتخلف عن مناصرة هؤلاء الأسرى ، فهذا ما تفترضه الأخوة الإيمانية ، والعقيدة الإسلامية ، والطبيعة الإنسانية ، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة " .

قال الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في تفسيره : الإجماع على وجوب تخليص الأسرى من المسلمين بالقتال أو بالمال ، ولا يحل تركهم تحت الكفر يضطهدهم ويعذبهم من أجل دينهم. وفي الحديث الصحيح: "فكوا العاني" وهو الأسير، وسمي العاني لما يعانية من آلام وأتعاب. والمسلمون اليوم أسرى تحت اليهود في فلسطين، والمسلمون تاركون لهم غير مهتمين بهم، وهو ذنب عظيم.

٣٢٩- عن أبي جحيفة^(٤) رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال والذي فلق^(٥) الحبة وبرأ^(٦) النسمة^(٧) ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله جلا في القرآن وما في هذه الصحيفة ، قلت وما في الصحيفة ، قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر^(٨) .

١٧٠- باب قتل الأسير .

٣٣٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر^(٩) فلما نزع جاء رجل فقال إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: « اقتلوه »^(١٠)

١٧١- باب فداء المشركين بالمال .

٣٣١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن فلنترك ابن أختنا^(١١) عباس فدائه^(١٢) ، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تدعون منها درهما »^(١٣) .

٣٣٢- عن أنس رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمال من البحرين فجاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني فإني قَادَيْتُ نفسي وفاديت عَقِيلًا فقال : « خذ » . فحشا في ثوبه ثم ذهب يُقْلُهُ فلم يستطع فقال :مر بعضهم يرفعه إلي ، قال « لا » . قال فارفعه أنت علي قال « لا » . فشر منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه فقال فمر بعضهم يرفعه علي قال « لا » ، قال فارفعه أنت علي قال

(١) العاني : قال ابن الأثير العاني الأسير وكل من ذل واستكان وخضع .

(٢) الجائع : من آدمي وغيره .

(٣) أخرجه أحمد : (١٩٦٥٨) ، والبخاري : (٢٨٨١) ، وأبو داود : (٣١٠٥) وابن حبان : (٣٣٢٤) ، الدارمي : (٢٤٦٥) ، والنسائي : (٧٤٩٢) ، والبيهقي : (٦٣٦٨) ، والدليمي : (٤٤٠٣) .

(٤) أبو جحيفة : اسمه وهب عبد الله السوائي ، ويقال وهب الير ، رضي الله عنه .

(٥) فلق : شق .

(٦) برأ : خلق .

(٧) النسمة : النفس .

(٨) أخرجه أحمد : (٥٩٩) ، والبخاري : (٢٨٨٢) ، والترمذي : (١٤١٢) ، وابن ماجه : (٢٦٥٨) ، الطيالسي : (٩١) ، وعبد الرزاق : (١٨٥٠٨) ، والحميدي : (٤٠) ، والدارمي : (٢٣٥٦) ، والطحاوي : (١٩٢/٣) ، والبيهقي : (١٥٦٨٥) .

(٩) المغفر : ما يلبسه المقاتل على رأسه .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٢٣٩٤) ، البخاري : (٢٨٧٩) ، ومسلم : (١٣٥٧) ، وأبو داود : (٢٦٨٥) ، والترمذي : (١٦٩٣) ، والنسائي : (٢٨٦٧) ، والدارمي : (١٩٩٠) ، وأبو عوانة : (٢٥٢٤) ، وابن حبان : (٣٧١٩) وابن أبي شيبة : (٣٦٩١٤) .

(١١) لابن أختنا : فهم أحوال أبيه عبد المطلب .

(١٢) فداءه : المال الذي يفتدي به نفسه من الأسر .

(١٣) أخرجه البخاري (٢٨٨٣) .

« لا » . فنشر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجباً من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثم منها درهم^(١)

٣٣٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر فأخذ يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الفداء أنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٢) ﴿^(٣) .

١٧٢- باب في المَنِّ على الأسير بغير فداء .

٣٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سلماً^(٤) ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾^(٥) .

٣٣٥- عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأسارى بدر « لو كان مطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لأطلقتهم له »^(٦)

١٧٣- باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾^(٧)
قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٨) فَرَحِينَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٩)

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٤) ، والبيهقي : (١٣٤٠٩) .

(٢) سورة الأنفال الآيات [٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩] .

(٣) أخرجه أبو داود : (٢٦٩٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٣٩) .

(٤) سلماً : بفتح السين واللام يعني أسارى .

(٥) أخرجه أبو داود : (٢٦٨٨) ، وأبو عوانة : (٥٤٢٩) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٣٧) .

(٦) أخرجه البخاري : (٢٩٧٠) ، وأبو يعلى : (٧٤١٦) ، والحميدي : (٥٥٨) ، وعبد الرزاق : (٩٤٠٠) ، وأبو داود : (٢٦٨٩) ،

والطبراني في الكبير : (١٥٠٤) ، والبزار : (٣٤٠٤) ، وأحمد : (١٧١٨٨) ، والبيهقي : (١٣٢١٧) .

(٧) سورة البقرة آية ١٥٤ .

(٨) سورة آل عمران آية ١٧٠ - ١٧١

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾^(١)

٣٣٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عز وجل يا بن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أي رب خير منزل فيقول : سل وتضمن فيقول : أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة »^(٢).

٣٣٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء^(٣) إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة »^(٤).

٣٣٨- عن خالد بن معدان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أن شهداء الله في الأرض أمناء الله في الأرض علي خلقه قتلوا أو ماتوا »^(٥).

٣٣٩- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة فقال جبريل إلا الدين فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا الدين »^(٦).

١٧٤ - باب ما يجد الشهيد من ألم القتل .

٣٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما يجد

الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من القرصة »^(٧).

(١) سورة محمد .

(٢) أخرجه أحمد (١٢٣٦٤) ، وعبد بن حميد (١٣٢٩) ، والنسائي (٣١٦٠) وأبو عوانة (٧٣٣٠) ، وابن حبان (٧٣٥٠) ، والحاكم والحاكم (٢٤٠٥) .

(٣) ما على الأرض من شيء : الدنيا وما فيها .

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٦٢) ، ومسلم (١٨٧٧) ، والترمذي (١٦٤٣) .

(٥) أخرجه أحمد : (١٧٨٢١) وابن المبارك في الجهاد (٥٢) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٩٠٢) .

(٦) أخرجه مسلم : (١٨٨٦) ، والترمذي : (١٦٤٠) ، والبيهقي : (١٨٢٨٢) ، والبخاري : (٢٤٥٥) .

(٧) أخرجه أحمد : (٧٩٤٠) ، والترمذي : (١٦٦٨) ، والنسائي : (٣١٦١) ، وابن ماجه : (٢٨٠٢) ، والدارمي : (٢٤٦٣) ، وابن حبان : (٤٦٥٥) ، كلهم من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة مرفوعا ، ورجاله كلهم ثقات إلا أن محمد بن عجلان في حفظه شيء من الضعف وقد قال فيه الذهبي : " إنه متوسط في الحفاظ " . فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى ، وقد حسنه الألباني في الصحيحة ج ٣ ص ٣٤ رقم الحديث : (٩٦٠) ، رحمه الله

١٧٥ - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

٣٤١- عن مسروق^(١) بن الأجدع رحمه الله قال : سألت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أما إنا قد سألنا عن ذلك ، يعني أرواح الشهداء ، فقليل : « جعلت في أجواف طير خضر تأوي^(٢) إلى قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، فاطلع إليهم ربك اطلاعاً ، فقال : هل تستزيدوني فأزيدكم ؟ » ، قالوا : وما نستزيدك في الجنة نسرح فيها حيث نشاء ، ثم اطلع إليهم ربك اطلاعاً ، فقال : هل تستزيدوني شيئاً فأزيدكم ، فلما رأوا أنه لا بد أن يسألوه ، قالوا : ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل مرة أخرى^(٣) .

٣٤٢- عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن أرواح الشهداء في طير خضر تُعلّق من ثمرة الجنة أو شجر الجنة »^(٤)

١٧٦ - باب ما اختص الله به الشهداء من عظيم الخصال .

٣٤٣- عن المقدم بن معد بن يكر بن يكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « للشهيد عند الله ست^(٥) خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار^(٦) ويجار^(٦) من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويحلى حلة الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه »^(٧) .

١٧٧ - باب ثبوت الجنة للشهيد .

(١) أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي الكوفي ، من كبار أئمة التابعين وفقهائهم ، عابد مخضرم ، كان يصلي حتى تتورم قدماه ، وقد صلى خلف أبي بكر الصديق ، أخرى له أصحاب كتب الستة ، توفي سنة ٦٣ هـ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء : (٤ / ٦٣) ، تهذيب التهذيب : (ص ١٠٩ / ١٠٩) . تذكرة الحفاظ : (١ / ٢٩) ، شذرات الذهب : (١ / ٧١) ، وغيرها .

(٢) تأوي : ترجع .

(٣) أخرجه مسلم : (١٨٨٧) ، والترمذي : (٣٠١١) ، والحميدي : (١٢٧) ، وأبو عوانة : (٥٩٣٧) وعبد الرزاق : (١٩٣٨٥) ، والطالسي : (٢٩١) .

(٤) أخرجه وأحمد : (٢٧٩٢٨) ، والترمذي : (١٦٤١) ، وابن بطة في الجهاد : (ص ٧) ، من طريق سفيان بن عينة عن عمرو بن دينار دينار عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه وصححه الألباني في صحيح الجامع : (١٥٦٠) ، وصحيح الترغيب : (١٣٦٨) .

(٥) ستة خصال والمذكورات سبع ، إلا أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة .

(٦) يجار : ينقذ ويحفظ .

(٧) أخرجه الترمذي : (١٦٦٣) وابن ماجه (٢٧٩٩) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي وصحيح سنن ابن ماجه : (٢٥٥٧) وفي أحكام الجنائز وفي صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٧٥) رحمه الله .

٣٤٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رجل^(١) للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم أحد رأيت إن قتلت في سبيل الله فأين أنا قال : في الجنة ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل^(٢) .

١٧٨ - باب دور الشهداء في الجنة أحسن الدور وأفضلها .

٣٤٥- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل ، لم أر قط أحسن منها قالوا : أما هذه الدار فدار الشهداء »^(٣) .

١٧٩ - باب الشهداء ملوك الجنة .

٣٤٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو فرفع الأعرابي ناحية من الخباء فقال : من القوم؟ فقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه يريدون الغزو ، فقال هل من عرض الدنيا يصيرون ، قيل له نعم يصيرون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد إلى بكر له فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعل أصحابه يذودون ببكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة ، قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا يضحك ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا تضحك ثم أعرضت عنه فقال أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه^(٤)

١٨٠ - باب تمنى الشهادة.

(١) رجل : قيل هو عمير بن الحمام رضي الله عنه والظاهر أنه غيره لأن قصته كانت في بدر كما وقع التصريح في حديث أنس بأن ذلك كان يوم بدر ، وهنا التصريح بأنه يوم أحد فالظاهر أنهما قضيتان وقعتا لرجلين وهذا هو الصواب والله أعلم .

(٢) أخرجه أحمد : (١٤٦٨٥) ، والبخاري : (٣٨٢٠) ، ومسلم : (١٨٩٩) ، والنسائي : (٣١٥٤) ، وأبو يعلى : (١٩٢٨) ، والبيهقي : (١٨٦٦٠) ، والحميدي : (١٣٠٤) .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٠١٧٧) ، والبخاري : (٢٦٣٨) ، ومسلم : (٢٢٧٥) ، وابن خزيمة : (٩٤٢) ، وابن حبان : (٤٦٥٩) ، والطبراني : (٦٩٩٠) .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : (٤٣١٧) ، وابن بطة الحنبلي في الجهاد : (ص٩) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٨٢) .

٣٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم^(١) أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه^(٢) ما تخلفت عن سرية^(٣) تغزو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده لو ددت^(٤) أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل »^(٥) .

٣٤٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له وقال : ما يسرنا أنهم عندنا) ، وعيناه تذرفان^(٦) .

٣٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لولا أن أشق على أمتي لم أتخلف عن سرية ولكن لا يجدون حمولة ولا أجد ما أحملهم عليه ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ولوددت أني قتلت في سبيل الله ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت ثم قتلت ثلاثا^(٧) » .

١٨١- باب التحريض على الشهادة^(٨) .

٣٥٠- عن عكرمة مولى بن عباس قال : كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه شيخ من الأنصار أعرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بدر قال لبيته أخرجوني فذكر للنبي عرجه وحاله فأذن له في المقام فلما كان يوم أحد خرج الناس فقال لبيته أخرجوني فقالوا قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأذن قال هيهات منعموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد فخرج فلما التقى الناس قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة قال : « نعم قال : فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله فقال لغلالم له كان معه يقال له سليم ارجع إلى أهلك قال وما عليك أن أصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم إذا قال فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم وقاتل هو حتى قتل^(٩) » .

(١) لا تطيب أنفسهم : يسيئهم .

(٢) ما أحملهم عليه : من مركب وغيره .

(٣) سرية : قطعة من الجيش .

(٤) لو ددت : أحببت .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٦٤٤) والنسائي : (٣٠٩٨) ، وعبد الرزاق : (٩٥٣٢) ، والبيهقي : (١٩٠٢٥) .

(٦) أخرجه البخاري : (٢٦٤٥) ، وأحمد في مسنده : (١٢٤٤٣) ، والنسائي : (١٨٧٨) ، وأبو يعلى : (٤١٩٠) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (١٧٠١) .

(٧) أخرجه أحمد : (١٠١٣٠) والبخاري : (٢٨١٠) ، والنسائي : (٣١٥١) .

(٨) لا أعني بالشهادة التي يأخذها جل الناس اليوم ولو كانوا كفارا ، إنما أعني الشهادة التي تفضلها الله بخواص عباده الذين اختارهم الله لنصرة دينه ورفع شريعته ، نسأل الله أن يجعلنا منهم .

(٩) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد : ج ١ ص ٦٩ (رقم ٧٨) وحسنه الألباني في فقه السيرة : (٢٦٠) .

٣٥١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال حضرت حرباً فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :
"يا نفس ألا أراك تكرهين الجنة^(١) أحلف بالله لتنزلنه ، طائفة أو لتكرهنه"^(٢)

١٨٢ - باب تمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا .

٣٥٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة^(٣) .

٣٥٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما من عبد يموت له عند الله خير^(٤) يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى »^(٥) .

٣٥٤ - عن ابن أبي عميرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم وإن لها الدنيا وما فيها غير الشهيد قال ابن أبي عميرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر والمدر »^(٦) .

١٨٣ - باب في كون الشهادة سبباً لنيل الفردوس الأعلى .

٣٥٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرْبٌ - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال : « يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى »^(٧) .

١٨٤ - باب تظليل الملائكة على الشهيد .

(١) تكرهين الجنة : أي سببها وهو القتال في سبيل الله ، فقاتل عبد الله رضي الله عنه حتى قتل

(٢) أخرجه ابن ماجه : (٢٧٩٣) ، وابن أبي شيبة : (٢٦٥٩٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (٢٢٥٢)

(٣) أخرجه أحمد : (١٢٧٩٤) ، والبخاري : (٢٦٦٢) ، ومسلم : (١٩٠٨) ، وابن حبان : (٤٦٦٢) ، وأبو يعلى : (٣٢٢٤) .

(٤) له عند الله خير : ثواب .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٦٤٢) ، والترمذي : (١٦٤٣) ، وسعيد بن منصور مراسلا : (٢٥٥٤) .

(٦) أخرجه أحمد : (١٧٩٢٥) ، والنسائي : (٣١٥٣) . والبخاري في التاريخ الكبير (١٥/١) ، وابن قانع (٢٣/٣) . قال المنذرى

(٢٠٥/٢) ، إسناده حسن ، وصححه الشيخ الألباني : (١٣٥٧) .

(٧) أخرجه أحمد : (١٢٢٧٤) ، والبخاري : (٢٦٥٤) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٧١٣) والترمذي : (٣١٧٤) ، والنسائي في الكبرى :

(٨٢٣٢) ، الطبراني : (٣٢٣٥) ، وابن حبان : (٩٥٨) ، والطيالسي : (٢٠٢٩) ، والحاكم : (٤٩٣٠) ، وأبو يعلى : (٣٥٠٠) .

٣٥٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : جيء بأبي يوم أحد وقد مثل به فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد سجد بثوب فجعلت أريد أن أكشف عنه فنهاني قومي فأمر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرفع فلما رفع سمع صوت باكياً فقال : من هذه فقالوا هذه بنت عمرو أو أخت عمرو قال فلا تبكي أو فلم تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع ^(١) .

١٨٥ - باب في الشهيد يشفع .

٣٥٧- عن نمران بن عتبة الدماري رضي الله عنه قال: دخلنا على أم الدرداء رضي الله عنها ونحن أيتام فقالت : « أبشروا فإني سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » ^(٢) :

١٨٦ - باب الصدق في طلب الشهادة يبلغ منازل الشهداء .

٣٥٨- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « من سأل الله القتل من نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد » ^(٣) :

٣٥٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من سأل الله الشهادة صادقاً من قلبه أعطىها ولو لم تصبه » ^(٤) .

٣٧٠- عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « من سأل الله الشهادة صادقاً من قلبه بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه » ^(٥) :

١٨٧ - باب الشهداء لا يفتنون في قبورهم .

٣٧١ - عن راشد بن سعد رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » ^(١) :

(١) أخرجه أحمد : (١٤٢٢٣) ، والبخاري : (١١٨٧) ، ومسلم : (٢٤٧١) ، والطيالسي : (١٧١١) ، والنسائي : (١٨٤٤) ، وابن سعد (٥٦١/٣) ، قال المهلب: هذا من فضل الشهادة وضع الملائكة أجنحتها عليه رحمة له .

(٢) أخرجه أبو داود : (٢٥٢٢) ، والبيهقي : (١٨٣٠٨) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٢٠١) .

(٣) أخرجه إمام أحمد : (٢٢٦٦٣) ، وأبو داود : (٢٥٤١) ، والنسائي : (٣١٤١) ، والترمذي : (١٦٥٤) ، والبيهقي : (١٩٠٢٧) (١٩٠٢٧) ، والحاكم : (٢٤١٠) ، والحميدي : (١١٩) ، وعبد الرزاق : (٩٥٣٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٢٧٨) .

(٤) أخرجه مسلم : (١٩٠٨) ، وأبو يعلى الموصلي : (٣٣٧٢) ، والحاكم : (٢٤١١) ، وابن عساكر : (١٠٨٠) .

(٥) أخرجه مسلم : (١٩٠٩) ، وأبو داود : (١٥٢٠) ، والترمذي : (١٦٥٣) ، والنسائي : (٣١٦٢) ، وابن ماجه : (٢٧٩٧) ، والدارمي : (٢٧٩٧) ، وابن حبان : (٣١٩٢) ، والحاكم : (٢٤١٢) ، والبيهقي : (١٨٣٣٦) بالفاظ متقاربة .

١٨٨ - باب تفاوت مراتب الشهداء وأن منهم من لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة .

٣٧٢ - عن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، فذلك الممتحن في خيمة الله عز وجل تحت عرشه ، لا يُفْضَلُ النبيون إلا بدرجة النبوة ، ورجل قُرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل ، فتلك مُصْصِمَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وخطاياها، أن السيف حَجَّاءٌ للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب بعضها أفضل من بعض ، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق »^(٢).

١٨٩ - باب الشهادة سبع سوى القتل .

٣٧٣ - عن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت رضي الله عنه فوجده قد غُلب^(٣) عليه فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال غُلِبْنَا عليك يا أبا الرِّبيع فصاحت النسوة وبكين وجعل ابن عتيك يسكتهن فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية» قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال : «إذا مات» ، قالت ابنته : والله إني لأرجو أن تكون شهيدا فإنك كنت قد قضيت جهازك فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته وما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المبطون^(٤) شهيد والغريق^(٥) شهيد وصاحب ذات الجنب^(٦) شهيد والمطعون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع^(٧) شهيد »^(١).

(١) أخرجه الإمام النسائي: (٢٠٥٣) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة : (٦٥٨٣) ، والسيوطي في جامع الصغير : (٦٢٤٨) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٨٠) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : (١٧٦٩) ، وأبو داود الطيالسي : (١٢٦٧) ، وابن المبارك في الجهاد : (٦٢) ، والطبراني في الكبير : (٣١١) ، والدارمي : (٢٤١١) ، والبيهقي في الكبرى : (١٨٩٩٣) ، وابن حبان ، (٤٦٦٣) ، وحسه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٧٠) .

(٣) غلب عليه : سبقه القدر بالموت .

(٤) المبطون : الذي مات بسبب علة في بطنه .

(٥) الغرق : الذي غلبه الماء فمات .

(٦) ذات الجنب : الدملة الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى الداخل وقلما يسلم صاحبها .

(٧) الجمع : موت المرأة وولدها في بطنها .

٣٧٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الشهداء خمسة المطعون^(٢) ، والمبطون والغرق وصاحب الهدم^(٣) والشهيد في سبيل الله »^(٤) .

٣٧٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الطاعون شهادة لكل مسلم »^(٥) .

١٩٠ - باب من صدق الله صدقه الله .

٣٧٦- عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فآمن به واتبعه وقال :أهاجر معك ، فأوصى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم به أصحابه فلما كانت غزوة خيبر أو قال حنين غنم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئا فقسمه وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخذه فجاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال :يا محمد ما هذا قال قسم قسمته لك ، قال : ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمي ههنا وأشار إلى حلقة بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أهو هو قال نعم قال صدق الله فصدقته فكفنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته عليه « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا عليه شهيد »^(٦) .

٣٧٧ - عن أبي قتادة رضي الله عنه قال :أتى عمرو بن الجموح رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله: أرايت ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه

(١) أخرجه مالك : (٥٥٤) ، وأحمد : (٢٣٨٠٤) ، وأبو داود : (٣١١١) ، والنسائي : (١٨٤٥) ، وابن ماجه : (٢٨٠٣) ، وابن حبان : (٣١٨٩) ، والطبراني : (١٧٧٩) ، والحاكم : (١٣٠٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٩٨) ، وفي صحيح سنن أبي داود : (٢٦٦٨) .

(٢) المطعون : الذي مات بالطاعون .

(٣) صاحب الهدم : الذي انهدم عليه بناء فمات .

(٤) أخرجه مالك : (٢٩٣) ، وأحمد : (٨٢٨٨) ، والبخاري : (٢٦٧٤) ، ومسلم : (١٩١٤) ، والترمذي : (١٠٦٣) ، والنسائي : (١٨٤٥) ، والديلمي : (٣٦١٠) ، والضياء (٧٠) .

(٥) أخرجه الطيالسي : (٢١١٣) ، وأحمد : (١٢٨٥٥) ، والبخاري : (٢٦٧٥) ، ومسلم : (١٩١٦) ، وأبو عوانة : (٧٤٧٨) ، والديلمي : (٣٩٨٨) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق : (٩٥٩٧) ، النسائي : (١٩٥٢) ، الحاكم : (٦٥٢٧) ، والطبراني : (٧١٠٨) ، والبيهقي (٦٦٠٨) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٣٦) ، ففي هذا الحديث إثبات الصلاة على الشهداء ولذلك قال ابن القيم في تهذيب السنن (٤ / ٢٩٥) : " والصواب في المسألة أنه مخير بين الصلاة عليهم وتركها لمجئ الاثار بكل واحد من الأمرين

صحيحة في الجنة - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « نعم »
فَقُتِلُوا يوم أحد هو ابن أخيه ومولى لهم . فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : «
كأنني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة »^(١)

١٩١ - باب دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأئمة بالشهادة .

٣٧٨- عن أبي بردة^(٢) بن قيس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «
اللهم اجعل فناء^(٣) أمتي قتلا في سبيل الله بالطعن^(٤) والطاعون »^(٥) .

١٩٢ - باب أفضل الشهداء .

٣٧٩- وعن نعيم بن همار رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي
الشهداء أفضل قال : « الذين يُلَقَّون في الصف لا يَلْفَتُونَ وجوههم حتى يُقَتَّلُوا أولئك ينطلقون في
الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربهم وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه »^(٦)

٣٨٠- عن عبد الله بن حُبَيْشٍ الخثعمي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سئل

أي الشهداء أفضل ؟ قال : « من أهرق^(٧) ، دمه وعقر^(٨) جواده^(٩) »^(١٠) .

(١) أخرجه أحمد (٢٩٩/٥) ، رقم (٢٢٦٠٦) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة : (٤٤٤٦) ، وحسنه الحافظ في الفتح : (٣ / ١٦٨) ،

والألباني في أحكام الجنازة : (١٤٦) رحمهم الله تعالى .

(٢) أخي أبي موسى الأشعري واسمه

(٣) الفناء : الانتهاء والهلاك والنفاذ .

(٤) الطعن : القتل بالرماح .

(٥) أخرجه أحمد : (١٨١٠٥) ، والطبراني : (٧٩٢) ، والحاكم : (٢٤٦٢) ، والبيهقي في الدلائل : (٢٦٧٢) ، وأبو يعلى الموصلي

الموصلي : (٧٢٢٦) ، من حديث أبي موسى وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٠٥) .

(٦) أخرجه أحمد : (٢٢٥٢٩) ، وأبو يعلى : (٦٨٥٥) ، والطبراني في الأوسط : (٣١٦٩) ، وسعيد بن منصور : (٢٥٦٦) ،

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٧١) .

(٧) أهرق : صب .

(٨) عقر : جرح وضرب قوامه بالسيف .

(٩) الجواد : الفرس .

(١٠) أخرجه أحمد : (١٥٤٣٧) ، والدارمي : (١٤٢٤) ، وأبو داود : (١٤٤٩) ، والنسائي : (٢٥٢٦) ، والبيهقي : (٧٥٦٢) ،

وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٠٤) .

٣٨١- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أفضل الشهداء من سفك دمه ، وعقر جواده» (١) .

١٩٣- باب صاحب الدين إذا استشهد .

٣٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يخطب على المنبر فقال : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي قال : « نعم » ثم سكت ساعة قال : « أين السائل آنفا » فقال الرجل : ها أنا ذا قال : « ما قلت » قال : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « نعم إلا الدين سارني به جبريل آنفا » (٢) .

٣٨٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين » (٣) .

٣٨٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين » (٤) .

١٩٤- باب في رعاية حقوق أسر الشهداء .

٣٨٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..... » (٥)

(١) أخرجه أحمد : (٢٢٣٤٢) ، والطبراني : (٧٨٧١) ، قال الهيثمي مجمع الزوائد : (١٥٩/١) مداره على علي بن يزيد وهو ضعيف ، قال الذهبي في الميزان (١ / ٢٨٧) : مجهول ولا يحتج به ، وقال البخاري : ربما يضطرب في حديثه ، وقال إمام أحمد : له منكير ، وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين : (٣٢٧) ، وقال أبو داود : ليس بذاك ، وقال ابن عدي : لا بأس به قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (ج ١ ص ٧٧) : وقول ابن عدي لا بأس به " أنه يصلح للمتابعة لا أن حديثه مقبول إذا تفرد به ، والحمد لله للحديث شواهد كثيرة منها حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي السابق برقم ٣٨٠ ، وحديث جابر بن عبد الله السابق ، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٥٠٤) ، وله شاهد يرويه إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني عن أبيه عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه . أخرجه ابن حبان (٩٤) ، لكن إبراهيم هذا كذاب ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة ، إذا فلا يصلح للاستشهاد به كما هو معلوم في علم المصطلح فتنبه ولا تغترون به .

(٢) أخرجه مالك : (٩٨٦) ، وأحمد : (٢٢٥٩٥) ، وعبد بن حميد : (١٩٢) ، والدارمي : (٢٤١٢) ، والنسائي : (٣١٥٥) ، وأبو وأبو عوانة : (٧٣٦٤) ، وابن حبان : (٤٦٥٤) .

(٣) أخرجه مسلم : (١٨٨٦) ، والبخاري : (٢٤٥٥) ، وأبو عوانة : (٧٣٦٨) ، والطبراني في الأوسط : (٩٣٤٢) ، والبيهقي (١٧٦٠٤) (١٧٦٠٤) ، وأخرجه الترمذي : (١٦٤٠) من حديث أنس نحوه .

(٤) أخرجه أحمد : (٧٠٥١) ، ومسلم : (١٨٨٧) ، وأبو عوانة : (٧٣٦٩) ، والحاكم : (٢٥٥٤) ، وابن بطة في الجهاد : (ص ٥) .

(٥) أخرجه الإمام مالك : (٩٩١) ، وأحمد : (٤٤٩٥) ، والبخاري : (٢٢٧٨) ، ومسلم (١٨٢٩) ، وأبو داود (٢٩٢٨) ، والترمذي والترمذي (١٧٠٥) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٧٤) ، والبيهقي : (١٧٠٨٠) ، وعبد بن حميد : (٧٤٥) ، وابن الجارود :

٣٨٦ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل على أهل بيته »^(١).

٣٨٧ - عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :
«ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير^(٢) فقد غزا »^(٣).

٣٨٨ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن يدخل بيتا^(٤) بالمدينة غير بيت أم سليم ، إلا على أزواجه ، ف قيل له^(٥)، فقال: « إني أرحمها ، قتل أخوها^(٦) معي^(٧) »^(٨).

٣٨٩ - عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
هنيئاً يا عبد الله بن جعفر، أبوك يطير مع الملائكة في السماء.^(٩)

١٩٥ - باب الاستعاذ من القتل مُدبراً .

٣٩٠ - عن أبي اليسر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يدعو فيقول :
« اللهم إني أعوذ بك أن أقتل في سبيلك مدبراً^(١) »^(٢).

(١٠٩٤) ، وابن حبان : (٤٤٨٩) ، وأبو عوانة : (٥٦٥٢) ، وأبو يعلى : (٥٨٣١) ، والبخاري : (٥٦٧٦) ، والطبراني في الأوسط : (٦٨٨٠) .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى : (٩١٧٤) ، وابن حبان (٤٤٩٢) ، والضياء (٢٤٦٠) . أبو نعيم في الحلية (٢٣٥/٩) ، وأبو عوانة (٧٠٣٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٥٧٤) ، وابن عدى (٣١٢/١) ، ترجمة ١٣٧ إسماعيل بن عباد السعدى المزنى البصرى) .
وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (١٦٣٦) .

(٢) بخير : بإحسان وأمانة وإخلاص .

(٣) أخرجه أحمد : (١٧٠٨٦) ، وعبد بن حميد : (٢٧٧) ، والبخاري : (٢٨٤٣) ، ومسلم : (١٨٩٥) ، وأبو داود : (٢٥٠٩) ،
والترمذى : (١٦٣١) ، والنسائي : (٣١٨٠) ، والطبراني : (٥٢٣١) ، والحاكم : (٢٤٢٩) ، والبيهقي : (١٧٦١٩) .

(٤) لم يدخل بيتا : أي يكثر الدخول إليه ، وكانت خالة أمه من الرضاع .

(٥) ف قيل له : فسل عن سبب كثرة دخوله .

(٦) أخوها : حرام بن ملحان قتل يوم بئر معونة .

(٧) معي : قال ابن حجر : والمراد بقوله "معي" أي مع عسكري ، أو على أمري وفي طاعتي ، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يشهد بئر معونة ، وإنما أمرهم بالذهاب إليها ، وغفل القرطي فقال : "قتل أخوها معه في بعض حروبه ، وأظنه يوم أحد" ، ولم يصب في ظنه ، والله أعلم . فتح الباري : ٦٠/٦ .

(٨) أخرجه البخاري : (٢٦٨٩) ومسلم : (٢٤٥٥) ، والبخاري : (٦٤٣٢) .

(٩) أخرجه ابن بطة في الجهاد : (ص ٥) ، والمنذري في الترغيب والترهيب : (٢١١٩) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رواه الطبراني وإسناده حسن ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : ٩٧/٧ : أخرجه الطبراني بإسناد حسن ، وكذلك قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب : ٣١٥/٢ ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة : (٦٦٣٩) .

١٩٦ - باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم .

٣٩١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت : نام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما قريبا مني ثم استيقظ يبتسم فقلت ما أضحكك ؟ قال : « أناس من أمتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الأخضر كالمملوك على الأسرة » . قالت فادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالت مثل قولها فأجابها مثلها فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت من الأولين » . فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت^(٣)

١٩٧ - باب من أتاه سهم غرّب^(٤) فقتله .

٣٩٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرّب - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال « يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى »^(٥) .

١٩٨ - باب في الرجل يموت بسلاحه .

٣٩٣- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذلك وشكوا فيه رجل مات بسلاحه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كذبوا مات جاهدا أو مجاهدا فله أجره مرتين »^(٦) .

١٩٩ - باب فضل من يجرح في سبيل الله عز وجل .

(١) قال ابن النحاس رحمه الله : «... وأما مَنْ فَرَّ حيث يحرم الفرار فقتل مدبراً، فإنه ليس بشهيد، وإن جرت عليه أحكام الشهداء في هذه الدار». مشارع الأشواق: ٦٢١/٢ .

(٢) أخرجه أحمد : (١٥٥٢٤) ، والنسائي : (٥٥٤٧) . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي : (١٣٧٣) .

(٣) أخرجه إمام أحمد : (٢٨١٣٩) ، والبخاري : (٢٦٤٦) ، ومسلم : (١٩١٢) ، والترمذي : (١٦٤٥) ، والنسائي : (٣١٧١) ، وابن ماجه : (٢٧٧٦) ، وابن حبان : (٤٦٠٨) ، وابن المبارك في الجهاد : (٢٠٠) ، والدارمي : (٢٤٧٦) ، وأبو عوانة : (٦٠٠٣) .

(٤) غرب : لا يدري من رمى به .

(٥) أخرجه أحمد : (١٢٢٧٤) ، والبخاري : (٢٦٥٤) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٧١٣) ، والترمذي : (٣١٧٤) ، والنسائي في الكبرى :

(٨٢٣٢) ، الطبراني : (٣٢٣٥) ، وابن حبان : (٩٥٨) ، والطيالسي : (٢٠٢٩) ، والحاكم : (٤٩٣٠) ، وأبو يعلى : (٣٥٠٠) .

(٦) أخرجه إمام أحمد : (١٦٩٥١) ، ومسلم : (١٨٠٢) ، وأبو داود : (٢٥٣٨) ، والنسائي : (٣١٥٠) ، وأبو عوانة : (٥٤٧٦) ، والبيهقي : (١٦٨٣١) .

٣٩٤- عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقواما من بني سليم^(١) إلى بني عامر في سبعين ، فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلا كنتم مني قريبا فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ أومؤوا^(٢) إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه^(٣) فقال الله أكبر فزت^(٤) ورب الكعبة ثم مالوا مالوا على بقية أصحابه فقتلوههم إلا رجلا أعرج صعد الجبل - قال همام فأراه آخر معه - فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان^(٥) .

٣٩٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « والذي نفسي بيده لا يُكَلِّمُ^(٦) أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك^(٧) » .

٣٩٦- عن جندب بن سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في بعض

المشاهد^(٨) وقد دَمِيتُ إصْبَعُهُ فقال : « هل أنت إلا إصبع دَمِيتِ^(٩) وفي سبيل الله ما لَقِيتِ^(١٠) »

١(١) بني سليم : الصحيح أنهم مبعوث إليهم والمبعوثون هم رجال من الأنصار كانوا يتعلمون القرآن يأخذون العلم ويكونون قوة للمسلمين إذا نزلت فيهم نازلة أو دعا داعي الجهاد بعثهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أهل نجد يدعونهم إلى الإسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل ومعه أحياء من بني سليم وهم رعل وذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوههم .

(٢) أومؤوا : أشاروا .

(٣) فأنفذه : أصابه بجراحة نفذت من جوفه إلى الجانب الآخر من بدنه .

(٤) فزت : ربحت .

(٥) أخرجه أحمد : (١٢٧٣٧) ، والبخاري : (٢٦٤٧) ، ومسلم : (٧٦٦) ، والبيهقي : (١٩٢٩٥) ، والطبراني في الكبير :

(٣٦٠٦) ، وأبي عوانة : (٧٣٤٣) .

(٦) يُكَلِّمُ : أى يجرح .

(٧) أخرجه إمام أحمد : (٩١٨٢) والبخاري : (٢٦٤٩) ، ومسلم : (١٨٧٦) ، والترمذي : (١٦٥٦) ، والنسائي : (٣١٤٧) ، وأبو

يعلى : (٦٢٦٣) ، وأبو عوانة : (٧٣١٢) .

(٨) المشاهد : المغازي .

(٩) دميت : جرحت وظهر منها الدم

٢٠٠ - باب قول الله تعالى ﴿ هل تربصون ﴾^(٢) بنا إلا إحدى الحسنيين^(٣) ﴿٤﴾

٣٩٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره : أن هرقل قال له سألتك كيف كان قتالكم إياه فزعمت أن الحرب سجال ودول^(٥) فكذاك الرسل تبتلى^(٦) ثم تكون لهم العاقبة^(٧) (٨)

٢٠١ - باب جواز قول الرجل فلان شهيد بظاهر الحال لا على سبيل الجزم بالمآل .

٣٩٨- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو في عباءة غلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا بن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون^(٩) .

٣٩٩- عن شداد بن الهاد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك »^(١٠) .

٢٠٢ - باب مبادرة الحور العين ونزولهن إلى الشهيد .

٤٠٠ - عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أسود أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا ؟ قال : « في الجنة » فقاتل حتى قتل ، فاتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « قد بيض الله

(١) أخرجه أحمد : (١٨٨١٩) ، والطيالسي : (٩٣٧) ، والبخاري : (٢٦٤٨) ، ومسلم : (١٧٩٦) ، والترمذي : (٣٣٤٥) ، والنسائي في الكبرى : (١٠٣٩٣) ، وأبو عوانة : (٦٩٠٧) ، وابن حبان : (٦٥٧٧) ، وابن أبي شيبة : (٢٦٠٧١) ، والحميدي : (٧٧٦) ، والبيهقي : (١٣٠٧٤) ،

(٢) تربصون بنا : تنتظرون أن يقع فينا .

(٣) الحسنيين : الظفر أو الشهادة .

(٤) سورة التوبة آية : (٥٢)

(٥) دول : تتداولون الظفر مرة يكون لكم ومرة يكون له .

(٦) تبتلى : تختبر .

(٧) العاقبة : آخر الأمر .

(٨) أخرجه البخاري : (٢٦٥٠) ،

(٩) أخرجه أحمد : (٢٠٣) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٨٨٥) ، ومسلم : (١١٤) ، والدارمي : (٢٥٤٤) ، والبيهقي : (١٨٦٦٨) ، وابن حبان : (٤٨٤٩) ، والبزار : (١٩٨) ، وأبو عوانة : (١٣٧) .

(١٠) أخرجه عبد الرزاق : (٩٥٩٧) ، النسائي : (١٩٥٢) ، الحاكم : (٦٥٢٧) ، والطبراني : (٧١٠٨) ، والبيهقي : (٦٦٠٨) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٣٦) .

وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك » ، وقال لهذا أو لغيره : « لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له صوفا تدخل بينه وبين جبته »^(١) .

٤٠١- عن مجاهد قال خطبنا يزيد بن شجرة فقال : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن نعمة الله عليكم ترى من بين أخضر وأحمر وأصفر وفي الرجال ما فيها وكان يقول إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وغلقت أبواب النار وزين الحور العين واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره وإذا أدبر احتجبين منه وقلن اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدى لكم أبي وأمي ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضح من دمه تكفر عنه كل شيء عمله وينزل إليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان قد أنى لك ويقول قدأنى لكما ثم يكسى مائة حلة ليس من نسيج بني آدم ، ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين أصبعين لوسعن ، وكان يقول : نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة^(٢) .

٢٠٣ - باب في صفة الحور العين .

٤٠٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما^(٣) ولملأته ريحا^(٤) ولنصيفها^(٥) على رأسها خير من الدنيا وما فيها^(٦) » .

٢٠٤ - باب لا يغسل الشهيد^(٧) .

- (١) أخرجه الحاكم (٢٤٦٣) ، وقال صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٨١)
- (٢) أخرجه الطبراني : (٦٤١) ، قال الهيثمي رواه الطبراني من طريق رجل أحدهما رجال الصحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٧٧) .
- (٣) ما بينهما : ما بين السماء والأرض .
- (٤) ريحا : عطرا .
- (٥) لنصيفها : خمارها وهو ما يغطي به الرأس .
- (٦) أخرجه أحمد : (١٢٤٥٩) ، والبخاري : (٢٦٤٣) ، والترمذي (١٦٥١) ، وابن ماجه : (٢٧٥٧) ، وأبو عوانة (٧٣٥٦) ، وابن حبان (٤٦٠٢) .
- (٧) وقد اختلف أهل العلم في غسل الشهيد فقال عامة أهل العلم : لا يغسل كذلك قال مالك بن أنس ومن تبعه من أهل المدينة ، وحماد ، وأصحاب الرأي ومن وافقهم من أهل الكوفة ، وبه قال الشافعي ، وأصحابه ، وكذلك قال أحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وعطاء ، وسليمان بن موسى ، ويحيى الأنصاري ، وإبراهيم النخعي ، وهو قول الجمهور ، وقال الألباني رحمه الله : " ولا يشرع غسل الشهيد قتيل المعركة، ولو اتفق أنه كان جنبا ، وكان الحسن وسعيد ابن المسيب يقولان : يغسل كل مسلم فإن كل ميت يجب ، وسئل ابن عمر عن غسل الشهيد فقال : قد غسل عمر ، وكفن ، وحنط ، وصلي عليه وكان شهيدا ، وقال أبو حنيفة والثوري والمزني يصلي عليه ولا يغسل ، وقول الجمهور أقرب إلى السنة والصواب، وقد أحسن من قال : "إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل " ، ولكن إذا حمل من المعركة فمات في بيته أو في أيدي الرجال غسل وحنط وصنع به ما يصنع بالميت والله أعلم .

٤٠٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ادفنوه في دمائهم » ، يعني يوم أحد ولم يغسلهم ^(١) .

٤٠٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تغسلوهم - يعني قتلى أحد- فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكا يوم القيامة » ^(٢) .

٤٠٥- عن أبي برزة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في مغزى له ، فأفاء الله عليه ، فقال لأصحابه : « هل تفقدون من أحد؟ قالوا : نعم ، فلانا ، وفلانا ، وفلا ثم قال : « هل تفقدون من أحد؟ قالوا : لا ، قال : « لكني أفقد جلييبا ، فاطلبوه ، فطلب في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ، ثم قتلوه ! فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فوقف عليه فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه ! هذا مني ، وأنا منه » ، قالها مرتين أو ثلاثا ، ثم قال بذراعيه هكذا فبسطهما ، قال : فوضعه على ساعديه ، ليس له سرير إلا ساعدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : فحفر له ووضعه في قبره ، لم يذكر غسلا » ^(٣) .

٢٠٥- باب تكفين الشهيد في ثيابه .

٤٠٦- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه أتى بطعامه فقال : قتل مصعب بن عمير وكان خيرا مني ، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، وقتل حمزة أو رجل آخر خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ^(٤) ، لقد خشيت أن يكون عجلت ^(٥) لنا طيبتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي ^(٦) .

٤٠٧- عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبتغي وجه الله تعالى ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد ، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا نمرة ، فكننا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجله خرج رأسه فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذخر » ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها ^(٧) .

(١) أخرجه البخاري (١٢٨١) ، والترمذي : (١٠٣٦) ، والنسائي : (١٩٥٥) ، وابن ماجه : (١٥١٤) .

(٢) أخرجه أحمد (١٤٢٢٥) ، والبيهقي في الجعديات (١٥٧٨) ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء : (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٣) أخرجه أحمد : (٢٠٣٠٩) مسلم : () ، والبخاري : (٣٨٤٧) ، والبيهقي : (٧٠٩٠) .

(٤) بردة : كساء صغير مربع وقيل غير ذلك .

(٥) عجلت لنا طيبتنا : أعطينا حقنا من الطيبات في الدنيا فلم يبق لنا نصيب في لئذاذ الآخرة .

(٦) أخرجه البخاري : (١٢١٥) والبيهقي : (٧٠٢٥) ، وابن حبان : (٧١٤٤) .

(٧) أخرجه أحمد : (٢١٦٥٢) ، والبخاري : (١٢١٧) ، ومسلم : (٩٤٠) ، وأبو داود : (٢٨٧٦) ، والترمذي : (٣٨٥٣) ،

والنسائي : (١٩٠٢) ، والبيهقي : (٧٠٢٤) ، والحميدي : (١٦٣) .

٢٠٦- باب جمع الشهداء في ثوب واحد .

٤٠٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر على حمزة وقد مثل به فقال : « لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية^(١) حتى يحشر من بطونها » ، فكثر القتلى وقتل الثياب فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفون في الثوب الواحد ، ثم يدفنون في قبر واحد^(٢) .

٢٠٧- باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد .

٤٠٩- عن محمد بن شهاب رحمه الله أن أنسا بن مالك رضي الله عنه حدثه ، أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم^(٣) .

٢٠٨- باب ما جاء في الصلاة على الشهيد .

٤١٠- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم^(٤) .

٤١١- عن عبد الله الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر يوم أحد بحمزة فسجي ببردة، ثم صلى عليه فكبر تسع تكبيرات^(٥) .

٢٠٩- باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر عند الضرورة ، ومن يقدم في اللحد .

٤١٢- عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال : شكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الجراحات يوم أحد فقال : « احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا

(١) السباع والطير التي تقع على الجيف فتأكلها.

(٢) أخرجه أحمد : (١٢٣٠٠) ، وأبو داود : (٣١٣٦) ، والترمذي : (١٠١٦) ، والبيهقي : (٦٥٨٩) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٦٨٩) ، قال الشوكاني في النبل (ج ٤ ص ٥٩) : فيه جواز جمع الرجلين في كف واحد عند الحاجة إلى ذلك ، والظاهر أنه كان يجمعهما في ثوب واحد ، وقيل كان يقطع الثوب بينهما نصفين .

(٣) أخرجه أبو داود : (٣١٣٥) ، والحاكم : (١٣٥٢) ، والبيهقي : (٧٠٤٥) ، والدارقطني : (٤٢٥١) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٦٨٨) .

(٤) أخرجه أحمد : (١٧٣٨٢) ، والبخاري : (١٢٧٩) ، ومسلم : (٢٢٩٦) ، والنسائي : (١٩٥٤) ، وأبو داود : (٣٢٢٣) ، وابن حبان : (٣١٩٨) ، والطبراني في الكبير : (٧٦٧) ، والبيهقي : (٧٠٥٧) .

(٥) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار : (٢٦٥٧) ، قال الإمام الألباني رحمه الله : رجاله كلهم ثقات معروفون ، وأبي اسحاق قد صرح بالحديث ، وحسنه الشيخ الشيخ في أحكام الجنازة : (ص ٨٢) .

أكثرهم قرآنا» فمات أبي فقدم بين يدي رجلين^(١).

٤١٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ويقول «أيهما أكثر أخذنا للقرآن» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد فقال «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا^(٢).

٢١٠- باب يُدفن الشهداء في مصارعهم .

٤١٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم^(٣) ، وكانوا قد نقلوا إلى المدينة^(٤).

٢١١- باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

٤١٥ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التقى^(٥) هو والمشركون ، فاقْتَتَلُوا ، فلما مال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل^(٦) لا يدع لهم شاذة^(٧) ، ولا فاذة إلا اتبعها ، يضربها بسيفه - فقالوا : ما أَجْزَأُ مِنَّا اليومَ أحد كما أَجْزَأُ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أما إنَّه من أهل النار» فقال رجل من القوم : أنا صاحبه^(٨) صاحبه^(٩) ، قال : فخرج معه ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ معه ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ معه ، قال : فخرج الرجل جُرْحًا شديدًا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض ، وذُبابه^(١٠) بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : أشهد أنك

(١) أخرجه أحمد (١٦٢٩٩) ، وأبو داود (٣٢١٥) ، والترمذي (١٧١٣) ، والنسائي (٢٠١٥) ، وابن ماجه (١٥٦٠) ، والبيهقي (٦٥٤٤) . وعبد الرزاق (٦٥٠١) ، وابن أبي شيبه (٣٦٧٨٨) ، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (٢٥٨٢) ، وأبو يعلى (١٥٥٨) ، والطبراني (٤٤٤) ، وصححه الألباني في الإرواء : (ج ٣ ص ١٩٤) وفي أحكام الجنائز : (ص ١٤٢) .

(٢) البخاري : (١٢٨٣) ، وابن أبي شيبه : (٣٦٧٥٣) وابن حبان : (٣٢٦٦) ، والبيهقي : (٧١٧٦) ، والنسائي : (١٩٥٤) ، وأبو داود : (٣١٣٨) ، وابن ماجه : (١٥١٤) ، والترمذي : (١٠٣٦) .

(٣) المصارع : أماكن الموت ، والشهيد يدفن في مكانه الذي قتل فيه ، إذا كان صالحًا لذلك ، أما إذا خيف نيشه ، أو تحريقه ، أو المثلة به ، كأن يكون بدار حرب ، فإنه عندئذ يجوز نقله ، قال ابن القيم في زاد المعاد : ٢١٤/٣ : «السنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ، ولا ينقلوا إلى مكان آخر» .

(٤) أخرجه إمام أحمد : (١٤٣٤٤) ، والنسائي : (٢٠٠٤) ، وابن ماجه : (١٥١٦) ، وسعيد بن منصور : (٢٥٨٠) ، وأبو يعلى : (١٨٤٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (١١٧٩) ، وابن جارود : (٥٥٤٩) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (١٢٣٠) .

(٥) التقى : في غزوة خيبر .

(٦) رجل : اسمه قزمان .

(٧) شاذة ولا فاذة : ما صغر وما كبر أي لا يدع لهم شيئًا إلا أتى عليه .

(٨) أنا صاحبه : ألزمه لأرى ما يجري له .

(٩) ذبابه : طرفه الذي يضرب به .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : « وما ذاك ؟ » قال : الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك^(١) ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، حتى جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض ودبابة بين يديه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »^(٣).

٢١٢ - باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة .

قال الله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤)

٤١٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع^(٥) امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين بها ، ولا أحد أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقفوها ، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها ، فغزا ، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال إن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال فيكم الغلول فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا »^(٦).

٤١٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »^(٧).

(١) فأعظم الناس ذلك : استعظموه واستكروه .

(٢) يبدو : يظهر .

(٣) أخرجه عبد بن حميد : (٤٥٩) ، وابن أبي شيبة : (١٠٦) ، والبخاري : (٢٧٤٢) ، ومسلم : (١١٢) ، وأبو يعلى : (٧٣٨٧) ، والرويانى : (١٠٥٢) ، والطبرانى : (٥٨٠٦) .

(٤) سورة الأنفال آية : ٦٩

(٥) البضع : النكاح ، وقيل : الفرج نفسه .

(٦) البخاري : (٢٩٥٦) ، ومسلم : (١٧٤٧) ، وابن حبان : (٤٨٠٨) .

(٧) أخرجه البخاري : (٣٢٨) ، ومسلم : (٥٢١) ، والدارمي : (١٣٨٩) ، وعبد بن حميد : (١١٥٤) ، والنسائي : (٤٣٠) ، وأبو عوانة : (١١٧٣) ، وابن حبان : (٦٣٩٨) ، والبيهقي : (٩٥٨) .

٢١٣ - باب غلظ تحريم الغلول^(١) .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)

٤١٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال: « لا ألفين^(٣) أحدكم يوم القيامة على رقبتة شاة لها ثغاء^(٤) على رقبتة فرس لها حمحمة^(٥) يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبتة بغير لها رغاء^(٦) يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبتة صامت^(٧) فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك أو على رقبتة رقاع^(٨) تخفق^(٩) فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك »^(١٠) .

٤١٩- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين إلى جنب بغير من المقاسم ، ثم تناول شيئاً من البعير فأخذ منه قَرْدَةً - يعني وبرة - فجعل بين إصبعيه ، ثم قال: « يا أيها الناس إن هذا من غنائمكم ، أدوا الخيط والمخييط فما فوق ذلك فما دون ذلك ، فإن الغلول عار على أهله يوم القيامة ، وشنار^(١١) ونار »^(١٢) .

(١) الغلول : الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها .

(٢) سورة آل عمران آية: ١٦١ قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ٣/١ : وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد .

(٣) لا ألفين : لا أجدن .

(٤) ثغاء : صوت الغنم .

(٥) حمحمة : صوت الفرس إذا طلب العلف .

(٦) رغاء : صوت البعير .

(٧) صامت : الذهب والفضة ونحوهما .

(٨) رقاع : جمع رقعة وهي الخرقة .

(٩) تخفق : تتحرك .

(١٠) أخرجه أحمد : (٩٤٩٩) ، والبخاري : (٢٩٠٨) ، ومسلم : (١٨٣١) ، وأبو عوانة : (٥٦٩٠) ، وابن حبان : (٤٨٤٧) ،

والبيهقي : (١٧٩٨٥) .

(١١) وشنار : هو العيب والعار .

(١٢) أخرجه ابن ماجه : (٢٨٥٠) ، وفي إسناده عيسى بن سنان ، وعيسى بن سنان مختلف فيه قال الذهبي في الميزان : ضعفه أحمد وابن معين وهو ممن يكتب حديثه على لينة ، وقال العجلي : لا بأس به ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وفي التقريب : لين الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات كعاجته ، ولكن الحديث بمجموع طرقه وشاهده على الأقل حسن ، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٩٨٥) .

٤٢٠- عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من مات وهو بريء من ثلاث الكبائر والغلول والدين دخل الجنة » ^(١) .

٢١٤- باب الغلول ^(٢) قليله وكثيره حرام .

٤٢١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان على ثقل ^(٣) النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل يُقال له كَرْكَرَةٌ. فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هو في النار » ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها ^(٤) ^(٥) .

٢١٥- باب في الرجل ينتفع من الغنيمة بالشيء .

٤٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال ، والشباب ، والمتاع ، فوجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعه بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبداً أسود

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤٢٣) ، والترمذي (١٥٧٢) ، وابن ماجه (٢٤١٢) ، والدارمي (٢٥٩٢) ، والنسائي في الكبرى : (٨٧٦٤) ، والبيهقي (١٠٧٤٦) ، والحاكم : (٢٢١٧) ، وابن حبان : (١٩٨) واللفظ للترمذي ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٢٧٨٥) .

(٢) اختلف العلماء في عقوبة الغال فذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم والليث بن سعد إلى أن الغال يعاقب بالتعزير ولا يحرق يحرق متاعه ، قال الشافعي وإنما يعاقب الرجل في بدنه لا في ماله ، وقال أيضاً - الشافعي - إن كان عالماً بالنهي عوقب ، وهو قول داود بن علي والليث ، وقال الحسن البصري: يحرق متاعه كله إلا أن يكون حيواناً أو مصحفاً ، وقال مكحول وسعيد بن عبد العزيز والأوزاعي يحرق متاعه كله ، وقال الأوزاعي : إلا ما غل وسلاحه وثيابه التي عليه ، وهو قول أحمد وإسحاق ، وحجة من ذهب إلى حرق متاع حديث صالح بن محمد بن زائدة أبو واقد قال دخلت مع مسلمة أرض الروم فأتني برجل قد غل فسأل سالماً عنه فقال سمعت أبي يحدث عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال إذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه قال فوجدنا في متاعه مصحفاً فسأل سالماً عنه فقال بعه وتصدق بثمانه ، أخرجه أبو داود : (٢٧١٣) ، وغيره وحديث ابن عمر هذا انفرد به صالح بن محمد بن زائدة المدني عن سالم ، وهو ضعيف ، تركه مالك ، وليس ممن يحتج بحديثه ، وقال البخاري في التاريخ : عامة أصحابنا يحتجون بهذا في الغلول وهو باطل ليس بشيء ورواته لا يعتمد عليهم ، فتح الباري : (ج ٦ ص ١٨٧) ، وقال الدارقطني : أنكروا هذا الحديث على صالح بن محمد ، وهذا حديث لم يتابع عليه ولا أصل لهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، انظر تحفة الأحوذى : (ج ٥ ص ٢٤) ، والحاصل من هذا أن الحديث ضعيف ، وأن حرق متاع الغال ورحله لا يجوز ، وأن العمل على منعه ، ولا يجب به انتهاك حرمة ولا إنفاذ حكم مع ما يعارضه من الآثار التي هي أقوى منه ، وقال محمد بن إسماعيل البخاري : وقد روى في غير حديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغال ولم يأمر فيه بحرق متاعه ، ولم يذكر عبد الله بن عمرو في حديثه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه حرق متاعه وهذا أصح ، وقد قال بعض أهل العلم إجماع الفقهاء أن على الغال أن يرد ما غل إلى صاحب المقاسم وهي توبة له والله أعلم .

(٣) الثقل : العيال وما يتنقل حمله من الأمتعة .

(٤) غلها : سرقها من الغنيمة قبل أن تقسم .

(٥) أخرجه أحمد : (٦٦٤٩) ، والبخاري : (٢٩٠٩) وابن ماجه : (٢٨٤٩) ، والبيهقي : (١٨٦٦٧) وابن أبي شيبة : (٣٣٥٢٦) ، وعبد الرزاق : (٩٥٠٤) .

يقال له مدعم فخرجنا حتى إذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل^(١) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ جاءه سهم^(٢) عائر^(٣) فأصابه فقتله فقال الناس : هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة^(٤) التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا » ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك^(٥) أو شراكين إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « شراك من نار أو شراكان من نار »^(٦) .

٤٢٣ - عن رُوَيْفِع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها^(٧) ردها فيه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه^(٨) رده فيه »^(٩)

٢١٦ - باب النهي عن بيع الغنائم حتى تقسم .

٤٢٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيع الغنائم حتى تُقسَم »^(١٠)

- (١) الرحل : مركب وخشبة توضع على ظهر البعير وكل شيء يعد للرحيل من وعاء أو متاع ونحو ذلك .
- (٢) السهم : عود من خشب يسوّى في طرفه نصل يُرمى به عن القوس .
- (٣) عائر : حائد عن قصده ، لا يدرى من أين أتى .
- (٤) الشملة : كساء يُتَغَطَّى به ويُتَلَفَف فيه .
- (٥) الشراك : أحد السيور من الجلد والتي تمسك بالنعل على ظهر القدم .
- (٦) أخرجه البخارى : (٦٣٢٩) ، ومسلم : (١١٥) ، ومالك في الموطأ : (١٦٦٩) ، وأبو داود : (٢٧١١) ، والنسائي : (٣٨٢٧) ، وأبو عوانة : (١٠٨) ، وابن حبان : (٤٨٥١) ، والبيهقي : (١٨٨٥٠) ، ابن عساکر : (١٢٣٦) ، ابن أبي شيبة : (٣٣٥٣٧) ، وفي هذا الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره .
- (٧) أعجفها : أى أهزلها وأضعفها .
- (٨) أخلقه : أى أبلاه وأتلفه .
- (٩) أخرجه أحمد : (١٧٠٣١) ، والدارمي : (٢٤٨٨) ، وأبو داود : (٢٧٠٨) ، وابن الجارود : (٧٣١) ، والطحاوى : (٢٥١/٣) ، والطبراني : (٤٤٨٢) ، والبيهقي : (١٨٠٧٧) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن أبي داود : (١٨٩١) .
- (١٠) أخرجه أحمد : (٩٠٠٥) ، وأبو داود : (٣٣٦٩) ، من طريق شعبة عن يزيد بن خُمَيْر عن مولى لقريش عن أبي هريرة ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة ، ولكن له شاهد يرويها مجاهد عن ابن عباس قال : " نهى رسول الله يوم حنين عن بيع الغنائم حتى تقسم " أخرجه النسائي : (٤٦٤٥) ، والدارقطني (٢٦٠) ، والحاكم : (٢٣٣٦) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، والطبراني في الأوسط : (٦٩٨١) ، وأبي أمامة عند أبي شيبة ، والدارمي ، والطبراني في الكبير ، من طريق أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم ومكحول عن أبي أمامة رضي الله عنه ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وروى الترمذي : (١٥٦٣) ، وابن ماجه : (٢١٩٦) ، وأبو يعلى : (١٠٩٣) ، وغيرهم من طريق جهضم بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن زيد شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن شراء المغانم حتى تقسم . أما جهضم بن عبد

٢١٧- باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب .

٤٢٥- عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب^(١) فيه شحم فَنَزَوْتُ^(٢) لآخذه فالتفت فإذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فاستحييت منه^(٣) .

٤٢٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه^(٤)

٢١٨- باب في الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة .

٤٢٧- عن أبي إسحاق السبيعي^(٥) قال : حدثني أبو عبيدة عن أبيه قال : مررت فإذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد أخزى الله الآخر قال: ولا أهابه عند ذلك فقال أبعاد من رجل قتله قومه فضربته بسيف غير طائل فلم يغن شيئا حتى سقط سيفه من يده فضربته به حتى برد^(٦) .

٢١٩- باب في المال يصيبه العدو من المسلمين ثم يدركه صاحبه في الغنيمة .

٤٢٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن غلاما لابن عمر أبق إلى العدو فظهر عليه المسلمون فردّه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى ابن عمر ولم يقسم^(٧) .

الله قال يحيى بن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : هو أحب إلي من ملازم ، وهو ثقة ، إلا أنه يحدث أحيانا عن مجهولين ، وذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب "الثقات" ، وقال الذهبي في الكاشف : ثقة ، وقال الحافظ : صدوق يكثر عن المجاهيل ، ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن زيد لعبدى مجهولان ، وشهر مختلف فيه فقد حسن الإمام أحمد وابن معين البخاري وغيرهم حاله وقال الحافظ صدوق كثير الإرسال والأوهام ، والخلاصة: أن الحديث حسن لغيره بهذه الشواهد كما قاله غير واحد من أهل العلم ، والله أعلم .

(١) بجراب : وعاء من جلد .

(٢) فنزوت : وثبت مسرعا .

(٣) أخرجه الإمام أحمد : (١٦٨٣٧) ، والبخاري : (٢٩٨٤) ، ومسلم : (١٧٧٢) ، وأبو داود : (٢٧٠٤) ، والنسائي : (٤٤٤٧) ، وابن أبي شيبة : (٣٦٨٩) ، وأبو عوانة : (٦٦٢٥) ، الدارمي : (٢٥٠٠) ، والبيهقي : (١٧٧٧١) ، يالفاظ متقاربة

(٤) لا نرفعه : لا نرفعه إلى متولي قسمة الغنائم ، قال ابن المنذر وردت الأحاديث الصحيحة بالتشديد في الغلول واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام وجاء الحديث بذلك فليقتصر عليه ، وقال سليمان بن موسى يأخذ ما لم ينه الإمام ، وقال الزهري لا يأخذ شيئا من الطعام ولا غيره إلا بإذن الإمام ، وقول الأول أقرب إلى الدليل .

(٥) عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعي الهمداني ثقة أكثر عابد من الطبقة الثالثة اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله .

(٦) أخرجه أبو داود : (٢٧٠٩) وابن أبي شيبة : (٣٢٦١٣) ، والطبراني في الكبير : (٨٤٧١) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٥٧) ، قال المنذري رحمه الله : "واتفقوا على جواز ركوب دوابهم ولبس ثيابهم واستعمال سلاحهم حال الحرب وردّه بعد انقضائها ، وشرط الأوزاعي فيه إذن الإمام ، وعليه أن يردّه كلّما فرغت حاجته ولا يستعمله في غير الحرب .

(٧) أخرجه أبو داود : (٢٦٩٨) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٤٧) .

٤٢٩- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ذهب فرس له فأخذها العدو فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإبق عبد له فلحق بأرض الروم فظهر عليهم المسلمون فرد عليه خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(١) .

٢٢٠- باب في عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون .

٤٣٠- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم -يعني يوم الحديبية قبل الصلح - فكتب إليه مواليتهم فقالوا يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة في دينك وإنما خرجوا هرباً من الرق فقال ناس صدقوا يارسول الله ردهم إليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : « ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عزوجل عليكم من يضرب رقابكم على هذا وأبى أن يردهم وقال : « هم عتقاء الله عزوجل »^(٢)

٢٢١- باب استحقاق القاتل^(٣) سلب القتيل .

٤٣١- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما^(٤) تمنيت أن أكون بين أضلع^(٥) منهما منهما فغمزني^(٦) أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سواد^(٧) سواده حتى يموت الأعجل منا^(٨) فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب^(٩)

(١) أخرجه البخاري : (٢٩٠٢) ، وأبو داود : (٢٦٩٩) ، والبيهقي في معرفة السنن والآثار : (٥٦٧١) .

(٢) أخرجه أبو داود : (٢٧٠٠) ، والحاكم : (٢٥٧٦) ، والبيهقي : (١٨٦١٨) ، والضياء المقدسي : (٤٤٦) ، وابن الجارود في المنتقى : (١٠٩٣) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٤٩) .

(٣) اختلف العلماء في هذه المسألة هل يستحق السلب مطلقاً أم لا بد أن يقول ذلك أمير الجيش على قولين :

القول الأول : أنه يستحق ذلك ولو لم يقله القائد ، قال النووي : " قال الشافعي ومالك والأوزاعي والليث والثوري وأبو ثور وأحمد وغيرهم يستحق القاتل سلب القتيل في جميع الحروب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلبه أم لم يقل ذلك ، وهذه فتوى من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإخبار عن حكم الشرع فلا يتوقف على قول أحد " لحديث الباب .

القول الثاني : لا يستحق القاتل السلب ، بل هو لجميع الغانمين إلا إن شرط له الإمام ذلك ، وهذا مذهب الحنفية ، وحملوا حديث الباب على هذا ، وهو أن يقول القائد : " من قتل قتيلاً فله سلبه " . قال النووي راداً على هذا القول : " وهذا ضعيف ، وأنا أقول : إذا ورد الأثر بطل النظر ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ، فبعد ثبوت الحديث لا مجال لاستنكار ، ولا مجرد العقل والله أعلم .

(٤) حديثه أسنانهما : أي صغيرين .

(٥) أضلع : أشد وأقوى .

(٦) فغمزني : جسني بيده والغمز أيضاً الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما .

(٧) سواد : شخصي .

(٨) الأعجل منا : الأقرب أجلاً .

أنشب^(١) أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه^(٢) بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبراه فأخبراه فقال «أيكما قتله» . قال كل واحد منهما أنا قتلتاه فقال : «هل مسحتما سيفيكما» . قال لا فنظر في السيفين فقال : «كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح»^(٣) . وكانا معاذ بن عفراء عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح

٤٣٢- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هوازن ، فبينما نحن قعود نتضحى^(٤) إذا رجل على جمل أحمر ، فانتزع طلقا^(٥) من حقو^(٦) البعير^(٧) فقيده به بغيره ، ثم جاء حتى قعد معنا يتغدى فنظر في وجوه القوم ، فإذا ظهرهم فيه رقة^(٨) ، وأكثرهم مشاة ، فلما نظر في وجوه القوم ، خرج يعدو حتى أتى بغيره ، فقعده عليه يركضه^(٩) ، وهو طليعة للكفار للكفار ، فاتبعه رجل منا من أسلم على ناقة له ورقاء^(١٠) ، قال إياس : قال أبي ، فاتبعته أعدو واختلطت^(١١) سيفي ، فضربت رأسه ، ثم جئت بناقته أقودها عليها سلبه^(١٢)^(١٣) ، فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الناس ، فقال : «من قتل الرجل ؟» ، قال ابن الأكوع قلت : أنا قال : لك سلبه أجمع^(١٤) .

٤٣٣- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، قال : فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من

(١) أنشب : ألبث .

(٢) فابتدراه : أسرعا في ضربه وسبقاه .

(٣) أخرجه أحمد : (١٦٧٣) ، البخاري : (٢٩٧٢) ، ومسلم : (١٧٥٢) ، والبخاري : (١٠١٣) ، والحاكم : (٥٧٩٦) ، وابن حبان : (٤٨٤٠) ، والطبراني في الكبير : (٣٨١) ، وأبو يعلى : (٨٦٦) .

(٤) نتضحى : نأكل الطعام وقت الضحى .

(٥) الطلق : عقال أو قيد من جلد .

(٦) حقو البعير : مؤخر .

(٧) البعير : ما صلح للركوب والحمل من الإبل ، وذلك إذا استكمل أربع سنوات ، ويقال للجمل والناقة .

(٨) الرقة : القلة .

(٩) ركض الدابة : ضرب جنبها برجله .

(١٠) الورقاء : السمراء .

(١١) اختلطت السيف : استله من غمده .

(١٢) السلب : بمعنى مفعول أي مسلوب ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قريته ، مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة .

(١٣) الحقب : الحبل المشدود على مؤخرة البعير .

(١٤) أخرجه أحمد : (١٦٥٧١) ، وأبو داود : (٢٦٥٤) ، وابن حبان : (٤٨٤٣) ، وابن أبي شيبة : (٣٧٠٠٠) ، والبيهقي :

(١٤١٤٤) وأبو عوانة : (٥٣٤٨) .

المسلمين ، فَاسْتَدْرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي ، فَلَحَقْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا بَالُ لِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ : أَمَرَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : «مَنْ قَتَلَ قِتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ» ، وَقَمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ ، فَقَمْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ ؟ » ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ : لَاهَا^(١) اللَّهُ إِذَا ، لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ : فَأَعْطَانِي ، فَبِعْتُ الدَّرْعَ ، وَابْتَعْتُ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ^(٢) .

٢٢٢- بابُ السلب لا يخمس .

٤٣٤- عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يُخَمَّسِ السَّلْبُ^(٣) .

٢٢٣- باب كيفية قسمة الغنيمة .

٤٣٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل^(٤) سهما ، قال فسره نافع فقال إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم فإن لم يكن له فرس فله سهم^(٥) .

٤٣٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسهم لرجل ولفرسه

(١) لاهها الله إذا : قال الخطابي رحمه الله : هكذا جاء الحديث «لاها الله إذا» والصواب «لاها الله ذا» بغير ألف قبل الذال، ومعناه في كلامهم : «لا والله لا يكون ذا» يجعلون الهاء مكان الواو .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ : (١٦٥٤) ، والشافعي في المسند : (١١٠٩) ، والبخاري : (٢٩٧٣) ، ومسلم : (١٧٥١) ، وأبو داود : (٢٧١٧) ، والترمذي : (١٥٦٢) ، والبيهقي في الكبرى : (١٢٥٤١) ، وابن حبان : (٤٨٠٥) ، وأبو عوانة : (٥٣٢٠) ، في هذا الحديث دليل لمذهب الشافعي والليث ومن وافقهما من المالكية وغيرهم أن السلب لا يعطى إلا لمن له بيينة بأنه قتله ، ولا يقبل قوله بغير بيينة ، والله أعلم .

(٣) أخرجه أحمد : (١٦٨٦٨) ، ومسلم : (١٧٥٣) ، وأبو داود : (٢٧٢١) ، من حديثهما واحبان : (٤٩٣٤) ، وأبو عوانة : (٥٣٣٣) ، والبيهقي : (١٣١٦٢) ، والبخاري : (٣٩٨٨) ، ومسلم : (١٧٦٢) ، وأبو داود : (٢٧٣٣) ، والترمذي : (١٥٥٤) ، والبيهقي : (١٣٢٤٧) ، والدارمي : (٢٥٢٧) ، والدارقطني : (٤٢١٠) ، وسعيد بن منصور : (٢٧٦٠) .

(٤) الراجل : الذي يحارب على قدميه .

(٥) أخرجه أحمد : (٤٤٤٨) ، والبخاري : (٣٩٨٨) ، ومسلم : (١٧٦٢) ، وأبو داود : (٢٧٣٣) ، والترمذي : (١٥٥٤) ، والبيهقي : (١٣٢٤٧) ، والدارمي : (٢٥٢٧) ، والدارقطني : (٤٢١٠) ، وسعيد بن منصور : (٢٧٦٠) .

ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه^(١) .

٢٢٤ - باب في سهم الخيل .

٤٣٧ - عن أبي عمرة^(٢) عن أبيه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربعة نفر ومعنا فرس فأعطى كل إنسان منا سهما وأعطى للفرس سهمين^(٣) .

٢٢٥ - باب ما جاء في النفل .

٤٣٨ - عن أبي الجويرية الجرمي رحمه الله قال : أصبْتُ بأرض الرُّومِ جَرَّةَ حمراءَ فيها دنانيرُ ، في إمرة مُعاويةَ ، وعلينارجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بني سُليمٍ يُقال له : مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْطَانِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا نَفْلٌ »^(٤) إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ لَأُعْطَيْتُكَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَعْزِضُ عَلَيَّ مِنْ نَصِيْبِهِ فَأَبَيْتُ »^(٥) .

٢٢٦ - باب الغنيمة لمن شهد الواقعة .

٤٣٩ - عن هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث أبا ناسر بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبا ناسر بن سعيد وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخيبر بعد أن فتحها وإن حزم خيلهم ليف فقال أبا ناسر : أقسم لنا يا رسول الله فقال أبو

(١) أخرجه أحمد : (٥١١٦) ، وأبو داود : (٢٧٣٣) ، وابن ماجه : (٢٨٥٤) وابن حبان : (٤٨٩٨) ، وأبو عوانة : (٥٣٦٠) ، والدارقطني : (٤٢٠٨) ، والبيهقي : (١٣٢٤٦) ، قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله حديث ابن عمر حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم وهو قول سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق قالوا للفرس ثلاثة أسهم سهما له وسهما لفرسه وللراجل سهم ، وخالفهم أبو حنيفة رحمه الله وقال : للفرس سهمان فقط ، سهم لها وسهم له . قال النووي رحمه الله . ولم يقل بقوله هذا أحد إلا ما روي عن علي وأبي موسى ، واختلفوا إذا حضر بفرسين فقال الجمهور لا يُسَهَّمُ إِلَّا لفرس واحد ولا يُسَهَّمُ لها إلا إذا حضر بها القتال والله أعلم .

(٢) أبو عمرة هذا مجهول ، أخرج له أبو داود عن أبيه لا يعرف من أبوه! فالإسناد فيه مجهول ، ولكن معناه مطابق لما جاء في الأحاديث الصحيحة من ناحية أن الرجل له سهم ، وأن الفرس يكون له سهمان .

(٣) أخرجه الإمام أحمد : (١٧٢٧٨) ، وأبو داود : (٢٧٣٤) ، والبيهقي في الكبرى : (١٣٢٥٣) ، وأبو يعلى : (٩٢٢) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٧٤) .

(٤) فالنفل : هو ما يعطيه الإمام لبعض الغزاة زيادة عن سهمهم . إما لتقدم سرية من السرايا ، أو لحسن بلائه وشدة بأسه بالكفار .

(٥) أخرجه أحمد : (١٥٩٠٠) ، وأبو داود : (٢٧٥٣) ، والطبراني : (١٠٧٣) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني : (١٣٧٣) ، والطحاوي : (٢٤٢/٣) ، والبيهقي : (١٢٥٨٩) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٤٥٩) رحمه الله .

هريرة رضي الله عنه فقلت لا تقسم لهم يا رسول الله فقال أبان رضي الله عنه أنت بها يا وُبر^(١) تحدر^(٢) علينا من رأس ضال^(٣) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « اجلس يا أبان » ، ولم يقسم لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(٤) »^(٥) .

٤٤٠- عن أبي موسى رضي الله عنه قال : بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فآلقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم عنده فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين افتتح خير فأسهم لنا أو قال فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم^(٦) .

٤٤١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام يعني يوم بدر فقال : « إن عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله وإنني أبايع له » ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسهم ولم يضرب لأحد غاب غيره^(٧) .

٤٤٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير^(٨) .

(١) الوبر : دُوَيْبَّةٌ على قَدَرِ السَّنَوْرِ والقطة ، غبراء أو بيضاء ، حَسَنَةُ العينين ، شديدة الحياء .

(٢) تحدر : تدلى وهبط .

(٣) من رأس ضال : قال الخطابي يقال إنه جبل أو موضع .

(٤) قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : "وفي الحديث من الفقه أن الغنمة لمن شهد الوقعة دون من لحقهم بعد إحرازها ، وقال أبو حنيفة من لحق الجيش بعد أخذ الغنمة قبل قسمها فهو شريك الغانمين ، وقال الشافعي : "الغنمة لمن حضر الوقعة وكان ردءا لهم ، فأما من لم يحضرها فلا شيء له" وهو قول مالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله جميعا .

قال القاضي وإنما أسهم لهم لأنهم وردوا عليه قبل حيازة الغنمة ولذلك قال الشافعي في أحد قوليه من حضر بعد انقضاء القتال وقبل حيازة الغنمة شارك فيها الغانمين ، ومن لم ير ذلك حملة على أنه أسهم لهم بعد استئذان أهل الحديبية ورضاهم ، وبه قال الطيبي ، وهذا التأويل أظهر مما ذهب إليه بعضهم من أنه إنما أعطاهم من الخمس الذي هو حقه دون حقوق من شهد الوقعة ، لأن في قوله فأسهم يقتضي القسمة من نفس الغنمة وما يعطي من الخمس ليس بسهم .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٧٢٣) ، والبيهقي : (١٣٣٠٠) ، وسعيد بن منصور : (٢٧٩٣) وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود : (٢٣٦٤) .

(٦) أخرجه البخارى : (٢٩٦٧) ، ومسلم : (٢٥٠٢) ، وأبو يعلى : (٧٣١٦) ، وأبو داود : (٢٧٢٥) مختصرا .

(٧) أخرجه أبو داود : (٢٧٢٦) ، والحاكم : (٤٥٣٨) ، والطحاوي في المشكل : (ج ١٢ ص ٤٧٨) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٦٧) .

٢٢٧ - باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم .

٤٤٣ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله سلم قال : « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم »^(٢)

٢٢٨ - باب هل يسهم للعبد .

٤٤٤ - عن عمير مولى أبي اللحم قال شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكلموه أنني مملوك قال فأمرني فقلدت السيف فإذا أنا أجره فأمر لي بشيء من خرتي المتاع وعرضت عليه رقية كنت أرقى بها المجانين فأمرني بطرح بعضها وحبس بعضها^(٣)

٢٢٩ - باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم .

٤٤٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يغزو بالنساء ، فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لهن^(٤) .

٢٣٠ - باب الأسير يُوثَقُ .

٤٤٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل »^(٥) .

(١) أخرجه البخاري : (٢٩٥٧) ، وأبو داود (٣٠٢٠) ، والبيهقي (١٢٦٠٩)

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩/٢) ، رقم (٦٥٧٧) ، ومسلم (١٥١٤/٣) ، رقم (١٩٠٦) ، وأبو داود (٨/٣) ، رقم (٢٤٩٧) ، والنسائي (١٧/٦) ، رقم (٣١٢٥) وابن ماجه (٩٣١/٢) ، رقم (٢٧٨٥) . وأخرجه أيضاً : الحاكم (٨٧/٢) ، رقم (٢٤١٤) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠/٤) ، رقم (٤٢٤٥) .

(٣) أخرجه أحمد : (٢١٩٤١) ، وابن أبي شيبة : (٣٣٨٨١) ، وأبو داود : (٢٧٣٠) ، والترمذي : (١٥٥٧) ، والنسائي في الكبرى : (٧٥٣٥) ، والدارمي : (٢٥٣٠) ، وابن ماجه : (٢٨٥٥) ، وابن الجارود : (١٠٨٧) ، وابن حبان : (٤٨٣١) ، والحاكم : (١٢٢٤) ، والبيهقي : (٥٥٧٧) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة : (٤٧٠٩) ، عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ قال : حدثني عمير مولى أبي اللحم وصححه الشيخ الألباني في الإرواء : (١٢٣٤) .

(٤) أخرجه أحمد : (٢٨١٢) ، ومسلم : (١٨١٢) ، وأبو داود : (٢٧٢٧) ، والترمذي : (١٥٥٦) ، وابن الجارود : (١٠٨٥) والبيهقي (١٢٦٩٢) ، والطبراني : (١٠٨٣٣) ، وأبو عوانة : (٦٨٩٠) ، من طرق جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز عنه .

(٥) أخرجه أحمد (٨٠٠٠) ، وابن أبي شيبة : (٣٤١١٣) ، والبخاري : (٢٨٤٨) ، وأبو داود (٢٦٧٧) ، وابن حبان (١٣٤) ، واللفظ للبخاري ، قال أبو حاتم ابن حبان : والقصد في هذا الخبر السي الذي يسبهم المسلمون من دار الشرك مكتفين في السلاسل يقادون بها إلى دور الإسلام حتى يسلموا فيدخلوا الجنة .

٤٤٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « ماذا عندك يا ثمامة ؟ » قال عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان من الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة ؟ » فأعاد مثل هذا الكلام ، فتركه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى كان بعد الغد فذكر مثل هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أطلقوا ثمامة » فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل فيه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » (١) .

٢٣١- باب في التفريق بين السبي (٢) .

٤٤٨- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك ورد البيع (٣) .

٢٣٢- باب الرخصة في المدركين (٤) يفرق بينهم .

٤٤٩- عن إياس بن سلمة قال : حدثني أبي قال : خرجنا مع أبي بكر وأمره (٥) علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فغزونا فزارة (٦) فشئنا الغارة (٧) ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه الذرية والنساء والنساء فرميت بسهم فوقهم وبينهم وبين الجبل فقاموا فجئت بهم إلى أبي بكر فيهم امرأة من فزارة وعليها قشع (٨) الجلد من آدم معها بنت لها من أحسن العرب فنفلني أبو بكر ابنتها فقدمت المدينة

(١) أخرجه البخاري : (٤١١٤) ، ومسلم : (١٧٦٤) ، وأبو داود : (٢٦٧٩) ، وابن خزيمة : (٢٥٢) ، وابن حبان : (١٢٣٩) ، والبيهقي : (١٨٤٨٩) ، وأبو عوانة : (٥٣٨٧) .

(٢) السبي التفريق بين السبي هو فيما إذا كانوا ذوي قرابة ، فإذا كانوا كباراً فلا بأس بالتفريق بينهم كما دلت الأدلة ، وأما إذا كان فيهم صغير وكبير ، بأن تكون امرأة وابن لها صغير ، أو أخت ولها أخ صغير بحاجة إلى حضانتها ورعايتها لكونه في الصغر يحتاج إلى رعاية ، فإنه لا يفرق بينهم في هذه الحالة ، وإنما التفريق يجوز فيما إذا كانوا كباراً والله أعلم .

(٣) أخرجه أبو داود : (٢٦٩٦) ، والبيهقي : (١٨٠٨٥) ، والحاكم : (٢٥٢٧) ، والدارقطني : (٣٠٨٦) ، قال أبو داود وميمون لم يدرك علياً قتل بالجماع والجماع سنة ثلاث وثمانين ، والحررة سنة ثلاث وستين وقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين . وصحح الحاكم إسناده قال : صحيح على شرط الشيخين ، ورجحه البيهقي لشواهد ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٣٤٥) .

(٤) المدركين : البالغون .

(٥) وأمره : أي أبا بكر .

(٦) فزارة : اسم قبيلة .

(٧) فشئنا الغارة : شن الغارة هو إتيان العدو من جهات .

(٨) قشع : بكسر القاف وفتحها وسكون الشين جلد يابس .

فلقيني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لي: « ياسلمة هب لي المرأة » فقلت والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا^(١) فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السوق فقال لي: « ياسلمة هب لي المرأة لله أبوك » فقلت يارسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك فبعث بها إلى أهل مكة وفي أيديهم أسرى ففداهم بتلك المرأة^(٢).

٢٣٣- باب ما جاء في الرجل يسبي الأمة ولها زوج هل يحل له أن يطأها .

٤٥٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أصبنا سبايا يوم أوطاس ولهن أزواج في قومهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(٣) (٤)

٤٥١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أصبنا سبايا يوم أوطاس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا توطأ حامل حتى تضع حملها ، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة »^(٥)

٢٣٤- باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل .

٤٥٢- عن رويغ بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره »^(٦).

٢٣٥- باب أخذ الجزية من الكفار^(٧) .

(١) وما كشفت لها ثوبا : كناية عن عدم الجماع .

(٢) أخرجه أبو داود : (٢٦٩٧) ، وأبو عوانة : (٥٣٥٨) ، والحاكم : (٤٣٣٥) ، والطبراني في الكبير : (٦٢٣٧) ، والبيهقي : (١٨٧٩٢) ، وابن حبان : (٤٩٥٠) ، وحسن الشيخ الألباني في صحيح أبي داود : (٢٣٤٦) .

(٣) سورة النساء آية : ٢٤

(٤) أخرجه الترمذي : (١١٣٢) ، وأبو يعلى : (١١٤٨) ، والبيهقي في الصغرى : (٤٠٠٥) ، قال الإمام البغوي في شرح السنة "ج ٩ ص ٣٢١" : اتفق أهل العلم على تحريم الوطء على المالك في زمان الاستبراء ، واختلفوا في المباشرة سوى الوطء ، فلم ير الحسن بأسا أن يقلبها ويباشرها ، وقال عطاء : لا بأس أن يصيب من جاريته الحامل ما دون الفرج ، وإني أقول لعُبَاد الصليب يا من استباح بيضتنا ونسائنا عليكم من الله ما تستحقون ، يا ذنبا الواحد الأحد سيخرج المسلمون مما حل بهم اليوم من هذا الذل والهوان والاستكانة التي سببه إهمال فريضة الجهاد في سبيل الله ، وسيورثنا الله أرضكم ونسائكم وأولادكم ، ويجعلكم الله خدما للمسلمين ، ونسائهم سبايا وفرشا للمجاهدين إنشاء الله تعالى ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

(٥) أخرجه أحمد : (١١٦١٤) ، والدارمي : (٢٢٩٥) ، وأبو داود : (٢١٥٧) ، والدارقطني : (١١٢/٤) ، والحاكم : (٢٧٩٠) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي (١٠٥٧٢) وصححه الشيخ الألباني في الإرواء .

(٦) أخرجه أحمد : (١٧٠٣١) ، والترمذي : (١١٣١) ، وابن حبان : (٤٨٥٠) ، واللفظ لهم وأبو داود : (٢١٥٨) ، والبيهقي : (١٥٣٦٦) .

(٧) من المؤسف اليوم أن الكفار يأخذون الجزية من المسلمين وينهبون أموالهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذا جزاء تركهم لما أوجب عليهم من جهاد الكفار ، وصدق الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم حينما قال إذا تابعتهم بالعينة..... وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم " .

قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ^(١) حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ^(٢) عَنْ يَدٍ^(٣) وَهُمْ صَاغِرُونَ^(٤)﴾^(٥).

٤٥٣- عن جبير بن حية : ندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا فقام ترجمان^(٦) فقال : ليكلمني رجل منكم فقال المغيرة : سل عما شئت قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى^(٧) من الجوع ونلبس الوبر^(٨) والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمتة - إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم يُر مثله قط ومن بقي منا ملك رقابكم^(٩).

٤٥٤- عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا وقال : إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفية والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله تعالى وقتلهم .

(١) أوتوا الكتاب : اليهود والنصارى .

(٢) الجزية : وهي جزء من المال يؤخذ على الرؤوس منهم كل سنة مقابل حمايتهم وإقرارهم في بلاد المسلمين .

(٣) عن يد : عن قهر وغلبة .

(٤) صاغرون : ذليلون حقيرون مهانون ولذا لا يجوز إعرازهم ولا رفعهم على المسلمين ولا يسمح لهم بإظهار شعائرهم ولا إفشاء عقائدهم .

(٥) سورة التوبة آية : ٢٩ .

(٦) ترجمان : هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى .

(٧) النوى : عجم التمر .

(٨) الوبر : هو شعر الإبل .

(٩) أخرجه البخارى : (٢٩٨٩) .

٤٥٥- عن جبير بن حية قال : بعث عمر الناس في أفناء^(١) الأمصار^(٢) يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان^(٣) فقال : إني مستشيرك في مغازي هذه قال : نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ^(٤) الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى^(٥) والجناح قيصر^(٦) والجناح الآخر فارس^(٧) فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى . كسرى .

٢٣٦- باب البشارة في الفتوح .

٤٥٦- عن جرير عبد الله رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ألا تريحني من ذي الخلصة » ، وكان بيتا فيه خثعم يسمى كعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة من أحمس وكانوا أصحاب خيل فأخبرت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنني لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري فقال: « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » ، فانطلق إليها فكسرها وحرقتها فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبشره فقال رسول جرير يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، فبارك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات^(٨) .

٢٣٧- باب ما يعطى البشير .

٤٥٧- عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنينة عمي رضي الله عنهما قال كعب : فنزعت له^(٩) ثوبي فكسوتهما إياه بشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ^(١٠) .

٢٣٨- باب في سجود الشكر .

-
- (١) أفناء : نواحي .
 (٢) الأمصار : جمع مصر وهي البلد الكبير .
 (٣) الهرمزان : أحد ملوك العجم .
 (٤) شدخ : كسر .
 (٥) كسرى : لقب ملك الفرس .
 (٦) قيصر : لقب ملك الروم .
 (٧) فارس : اسم للعجم المعروفين بهذا الاسم في ذاك الوقت .
 (٨) أخرجه أحمد : (١٩٢٢٧) ، والبخاري : (٢٩١١) ، ومسلم : (٢٤٧٦) ، وأبو داود : (٢٧٧٢) ، وابن أبي شيبة : (٣٣٨٢٥)
 (٩) سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
 (١٠) أخرجه البخاري : (٤١٥٦) ، ومسلم : (٢٧٦٩) .

٤٥٨- عن أبي بكر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا جاءه أمر سرورا ، أو بُشِّرَ به خر ساجدا شاكرا لله^(١) .

٤٥٩- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه : قال لما تاب الله عليّ خرت ساجدا^(٢) .

٢٣٩- باب السرعة في السير عند الرجوع .

٤٦٠- عن أبي حميد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إني متعجل إلى المدينة فمن أراد أن يتعجل معي فليتعجل »^(٣)

٢٤٠- باب في فضل القفل في الغزو .

٤٦١- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « قفلة كغزوة »^(٤) .

٢٤١- باب ما يقول إذا رجع من الغزو .

٤٦٢- عن عبد الله رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا قفل كبر ثلاثا قال : « آيئون إن شاء الله تائبون عابدون حامدون لربنا ساجدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »^(٥) .

٤٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقفله^(٦) من عسفان^(٧) ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على راحلته وقد أردف صفية بنت حيي فعثرت ناقته فصرعا^(٨) جميعا فاقتحم^(٩) أبو طلحة فقال يا رسول الله جعلني الله فداءك قال : « عليك عليك المرأة » ، فقلب ثوبا على وجهه وأتاها فألقاه عليها وأصلح لهما مركبهما فركبا واكتنفنا^(١٠) رسول

(١) أخرجه أبو داود : (٢٧٧٤) ، والترمذي : (١٥٧٨) ، وابن ماجه : (١٣٩٤) ، والبيهقي : (٤١٠٤) ، وحسنه الشيخ الألباني الألباني في الإروء : (ج ٢ ص ٢٢٦) وفي صحيح سنن ابن ماجه والترمذي .

(٢) أخرجه عبد الرزاق : (٥٩٦١) ، وابن ماجه : (١٣٩٣) ، وصححه الألباني في الإرواء : (ج ٢ ص ٢٣٥) .

(٣) أخرجه البخاري : (١٤١١) ، ومسلم : (١٣٩٢) ، وأبو داود : (٣٠٧٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٦٦٢٥) ، وأبو داود (٢٤٨٧) ، والحاكم (٢٣٩٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢٧٥) ، وفي السنن الكبرى (١٧٦٢٣) ، وابن الجارود (١٠٣٩) .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٩١٨) .

(٦) مقفله : مرجعه .

(٧) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

(٨) فصرعا : وقعا .

(٩) فاقتحم : من قحم في الأمر إذا رمى نفسه من غير روية .

(١٠) اكتنفنا : أحطنا به .

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما أشرفنا على المدينة قال: « آيئون^(١) تائبون عابدون لربنا حامدون » ، فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة^(٢) .

٤٦٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قفل^(٣) من الحج أو العمرة ولا أعلمه إلا قال الغزو يقول كلما أوفى^(٤) على ثنية^(٥) أو فدغد^(٦) كبير كبير ثلاثا ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»^(٧)

٢٤٢- باب كراهية الطروق .

٤٦٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكره أن يأتي الرجل أهله طروقا^{(٨)(٩)} .

٤٦٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قدم أحدكم ليلا فلا يأتين أهله طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة^(١٠) .

٤٦٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل »^(١١) .

٤٦٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفر فلما ذهبنا لدخل قال: « أمهلوا حتى ندخل ليلا لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة »^(١٢) .

٢٤٣- باب استقبال الغزاة .

(١) آيئون : راجعون .

(٢) أخرجه أحمد : (١٣٢٨٨) ، والبخاري : (٢٩١٩) ، والنسائي في الكبرى : (٤٢٤٧) ، و والبيهقي : (١٠٦٦٤) .

(٣) قفل : رجع .

(٤) أوفى : أشرف أو علا .

(٥) ثنية : هي الطريق التي في الجبل وقيل أعلى الجبل وقيل غير ذلك .

(٦) فدغد : الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل هو المكان المرتفع فيه صلاة .

(٧) أخرجه أحمد : (٤٤٩٦) ، والبخاري : (٢٨٣٣) ، ومسلم : (١٣٤٤) ، وأبو داود : (٢٧٧٠) ، والترمذي : (٣٤٤٠) .

(٨) الطروق : الدخول ليلا لمن ورد من سفر ، قال الزهري : الطروق بعد العشاء ، قال أبو داود وبعد المغرب لا بأس به .

(٩) أخرجه أحمد : (١٤٥٦٠) ، والبخاري : (٤٩٤٥) ، وأبو داود : (٢٧٧٦) ، والطيالسي : (١٧٢٤) ، وأبو عوانة :

(٦٠٨٤) ، والبيهقي : (١٠٦٧١) قال الشيخ الألباني : صحيح .

(١٠) أخرجه أحمد (١٤٨٦٤) ، ومسلم (٧١٥) ، وابن حبان (٢٧١٣) .

(١١) أخرجه أبو داود : (٢٧٧٧) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٢٤١٤) .

(١٢) أخرجه أحمد : (١٤٢٨٧) ، البخاري : (٤٧٩١) ، ومسلم : (٧١٥) ، وأبو داود : (٢٧٧٨) ، والنسائي في الكبرى :

(٩١٤٤) ، والدارمي : (٢٢١٦) ، وابن خزيمة كما في إتحاف المهرة : (٢٨٢٢) ، وابن حبان : (٢٧١٤) ، وأبو يعلى : (١٨٥٠)

٤٦٩- عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع^(١)(٢).

٢٤٤- باب الصلاة إذا قدم من سفره .

٤٧٠- جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي: « ادخل المسجد فصل ركعتين »^(٣).

٤٧١- عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا قدم من سفر ضحى^(٤) دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس^(٥).

٢٤٥- باب ظهور الإسلام ودخوله في دور الكفر بالإلحاد .

قال الله سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ^(٦) وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^(٧) ﴾

وقال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ^(٨) ﴾

وقال الله سبحانه: ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٩) ﴾

٤٧٢- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « بشر هذه الأمة بالسنة^(١٠) والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب^(١١) »

(١) هو اسم موضع ثنية مشرفة على المدينة يمر بها المسافر إلى مكة .

(٢) أخرجه البخاري : (٢٩١٧) ، وأبو داود : (٢٧٧٩) .

(٣) أخرجه أحمد : (١٤٢٢٩) ، والبخاري : (٢٩٢١) ، ومسلم : (٧١٥) ، وعبد بن حميد : (١٠٩٨) . ، والبيهقي : (١٩٠٦٠) ، وابن حبان : (٦٥١٨) .

(٤) ضحى : وقت ارتفاع النهار .

(٥) أخرجه البخاري : (٢٩٢٢) .

(٦) قال مجاهد في تفسيرها : " لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة إلا الإسلام حتى تأمن الشاة الذئب والبقرة الأسد والإنسان الحية وحتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ، وروي عن الضحاك ، أنه قال: يظهر الإسلام على الدين ، كل الدين " . تفسير ابن أبي حاتم (ج ٣٥ ص ٨٤) .

(٧) سورة التوبة آية : ٣٣ ، وفي سورة الفتح آية : ٢٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، وفي سورة صف آية : ٩ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ١٠٥

(٩) سورة الصف : ١٣

(١٠) السنة : ارتفاع المنزلة والقدر

(١١) أخرجه أحمد : (٢١٢٥٨) وابن حبان : (٤٠٥) ، والحاكم : (٧٨٦٢) ، وأبو نعيم في الحلية : (٤٢/٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان : (١٠٣٣٥) ، الضياء : (١١٥٢) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : (٢٣) .

٤٧٣- عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « ليلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله عز وجل بيت مدر^(١) ولا وبر^(٢) إلا أدخله الله هذا الدين ، بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاء يعز الله عز وجل به الإسلام ، أو ذلاً يذل به الكفر » ، فكان تميم الداري رضي الله عنه يقول : لقد عرفت ذلك في أهل بيتي ، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد أصاب من كان كافراً الذل والصغار والجزية^(٣) .

٤٧٤- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من أقرأ منا ، من أعلم منا ، من أفقه منا ، ثم قال لأصحابه : هل في أولئك من خير ، وقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أولئك منكم ، من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار^(٤) .

٤٧٥- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه »^(٥) .

٤٧٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ سئل : أي المدينتين تفتح أولاً ، أقسطنطينية^(٦) أو رومية^(٧) ؟ فقال رسول الله الله

(١) المدر : الطين المتماسك ، وما يصنع منه ، مثل اللبن .

(٢) الوبر : صوف الإبل ، والأرانب ونحوهما ، والمقصود أهل البادية لأنهم يتخذون بيوتهم منهم .

(٣) أخرجه أحمد : (١٦٩٩٨) ، والطبراني : (١٢٨٠) ، والحاكم (٨٣٢٦) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، والبيهقي (١٨٤٠٠) ، قال الهيثمي (١٤/٦) : رجال أحمد رجال الصحيح ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة : (ج ١ ص رقم ٣) ، وقال : في هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين الصادقين ، ولا يتحقق ذلك إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية وسيحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك في غير ما حديث .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٦٢٤٢) ، و البزار : (٢٨٣) قال الهيثمي : (١٨٦/١) رجاله موثقون ، وحسنه الألباني في صحيح صحيح الترغيب والترهيب : (١٣٥) ، وفي الصحيحة : (٣٢٣٠) وهو حسن لغيره .

(٥) أخرجه أحمد : (١٧٤٦٩) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو يعلى (١٧٤٢) ، وابن حبان (٤٦٩٧) ، والبيهقي : (٤٤٤) .

(٦) القسطنطينية ، كان اسمها بَرْطُيَّة فنزلها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً ارتفاعه أحد وعشرون ذراعاً وسماها باسمه وصارت دار ملك الروم ، ولقد تم فتحها ، في عهد الخلافة العثمانية ولم تبقى غير رومية . سيفتحها المسلمون حتماً كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأن الله سيبدل الخوف الذي يعيش فيه المسلمون اليوم بأمن سابع إنشاء الله تعالى .

(٧) رومية : هي روما كما في معجم البلدان وهي عاصمة إيطاليا اليوم ، خلصها الله من أيديهم النجسة إلي أيدينا الطاهرة ، قال العلامة الألباني رحمه في السلسلة الصحيحة : (ج ١ ص ٣٣) ، وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني ، كما هو معروف ، وذلك بعد ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفتح ، وسيحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، ولا شك أيضاً أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، وهذا مما ييشرننا به صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : (كنا قعودا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان بشير رجلاً يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه ، فقال يا بشير بن سعد أت حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مدينة هرقل تفتح أولاً ، يعني قسطنطينية » ^(١) .

٤٧٧- عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله زوى ^(٢) لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها وإنى أعطيت الكنزىن الأحمر ^(٣) والأبيض ^(٤) وإنى سألت ربه لأمتى أن لا يهلكوا بسنة عامة ^(٥) ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح ^(٦) بيضتهم وإن ربه قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ^(٧) ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها ^(٨) حتى يكون بعضهم يفتنى بعضاً وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين ^(٩) وإذا وُضع فى أمتى السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشرىكين حتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبىين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » ^(١٠) .

٤٧٨- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون

عليه وعلى آله وسلم فى الأمراء فقال حذيفة رضي الله عنه : أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت) : رواه أحمد : (١٨٩٠٣) ، وأبو داود الطيالسى فى مسنده : (رقم ٤٣٨) ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة : (ج ١ ص ٨ رقم ٥) ، وقد أحسن وأجاد جعلها الله فى ميزان حسناته . والحمد لله قد جاءت البشائر النبوية أيضاً بأن للمسلمين صولة وجولة وملاحم عظيمة مع أعداء الإسلام تكون فيها الغلبة للمسلمين والنصر لعباده المؤمنين بإذن الله ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

(١) أخرجه أحمد : (٦٨٠٤) ، والدارمى : (٤٩٥) ، وابن أبى شيبه : (١٩٤٦٣) ، والحاكم : (٨٣٠١) ، وصححه وافقه الذهبى وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة : (ج ١ ص ٣ رقم ٤) .

(٢) زوى لى الأرض : طوى ، يقال انزوى الشىء إذا انقبض وتجمع .

(٣) الأحمر : الذهب ، وقيل ملك الشام والمراد كنزى كسرى .

(٤) والأبيض : والفضة ، وقيل ملك فارس ، والمراد كنزى وقصر .

(٥) بسنة عامة : قحط يعم الكل .

(٦) فيستبيح : يستأصل .

(٧) بيضتهم : عقر دارهم ومجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم ، وبيضه الدار وسطها .

(٨) أقطارها : نواحي الأرض .

(٩) الأئمة المضلين : المائلين عن الحق ، المميلين عنه ، الداعين إلى البدع والفسق والفجور .

(١٠) أخرجه أحمد : (٢٢٤٤٨) ، ومسلم : (٢٨٨٩) ، وأبو داود : (٤٢٥٢) ، والترمذى : (٢١٧٦) وابن ماجه : (٣٩٥٢) ، وأبو

عوانة : (٧٥٠٩) ، وابن حبان : (٧٢٣٨) ، وابن أبى شيبه : (٣١٦٩٤) .

خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون ملكا عاضا ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون ملكا جبرية ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها الله تعالى ، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة»^(١)

٤٧٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبيننا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»^(٢)
٤٨٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «هلك كسرى»^(٣)
 ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر^(٤) ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما^(٥) في سبيل الله»^(٦)

٢٤٦ - باب في فتح قسطنطينية .

٤٨١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق»^(٧) فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا إذا تصافوا ، قالت الروم : خلوا بينا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله ، كيف نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ؟ فينهزم ثلث ولا يتوب الله عليهم أبدا ، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث ، لا يُفَتَنُونَ أبدا ، فيفتتحون قسطنطينية ، فيبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد غلّقوا سُيُوفَهُمْ بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ قد خَلَقَكُمْ في أهاليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فيبيناهم يُعِدُّون القتال ، يُسَوُّون صفوفهم ، إذا أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم ، فأمرهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب في الماء فلو تركه لا نزاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده - يعني المسيح - فيريهم دمه في حربته»^(٨) .

٢٤٧ - باب ما قيل في قتال الروم .

- (١) أخرجه الطيالسي : (٤٣٨) ، وأحمد : (١٨٤٣٠) ، والبخاري : (٢٧٩٦) ، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم الحديث : (٥)
 (٢) أخرجه الإمام أحمد : (٧٦٢٠) ، والبخاري : (٢٨١٥) ، ومسلم : (٥٢٣) ، والنسائي : (٣٠٨٩) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (٢٢١٠) ، وابن حبان : (٦٣٦٣) ، وأبو عوانة (٩١٤) والبخاري : (٧٦٣٨) كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عنه .
 (٣) كسرى : لقب ملك الفرس .
 (٤) قيصر : لقب ملك الروم .
 (٥) كنوزهما : جمع كنز وهو المال المدفون والمال الذي يجمع ويدخر .
 (٦) أخرجه أحمد : (٧١٨٤) ، والبخاري : (٢٩٥٢) ، ومسلم : (٢٩١٨ و ١٧٤٠) ، والترمذي : (٢٢١٦) ، وابن حبان : (٦٦٨٩) ، وأبو يعلى : (٥٨٨١) ، والطيالسي في مسنده : (٢٥٨٠) ، والحميدي : (١٠٩٤) .
 (٧) الأعماق أو بدابق : موضعان بالشام بقرب حلب .
 (٨) أخرجه مسلم : (٢٨٩٧) ، والحاكم (٨٤٨٦) .

٤٨٢- عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا^(١) » ، وقالت أم حرام رضي الله عنها : قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : « أنت فيهم » ، ثم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » ، فقلت أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا »^(٢) .

٢٤٨- باب قتال اليهود .

٤٨٣- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله »^(٣) .

٢٤٩- باب قتال الترك .

٤٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف^(٤) كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر »^(٥) .

٤٨٥- عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر^(٦) وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه^(٧) كأن وجوههم المجان^(٨) المطرقة^(٩) »^(١٠) .

(١) أوجبوا : لأنفسهم دخول الجنة بجهادهم في سبيل الله تعالى .

(٢) أخرجه البخارى : (٢٧٦٦) ، والحاكم : (٨٦٦٨) ، والبيهقى في شرح السنة : (ج ٦ ص ٤٧٠) ، والبيهقى في دلائل النبوة : (٢٧٨٠) ، والطبراني في الكبير : (٣٢٣) .

(٣) أخرجه البخارى : (٢٧٦٧) ، ومسلم : (٢٩٢١) ، والترمذى : (٢٢٣٦) وأحمد : (٦٠٣٢) ، وأبو يعلى : (٥٥٢٣) ، وابن حبان : (٦٩٣٢) ، والبيهقى : (١٩٠٦١) ، وعبد الرزاق : (٢٠٨٣٧) .

(٤) ذلف الأنوف : في أنوفهم فطس وقصر مع استواء الأنفة وغلظها ، قال المهلب : فيه علامة للنبوة وأنه سيبلغ ملك أمته غاية المشارق التي فيها هؤلاء القوم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة : (٣٧٣٥٣) ، والبخارى : (٢٧٧٠) ، ومسلم : (٢٩١٢) ، وأبو داود : (٤٣٠٤) ، والترمذى : (٢٢١٥) ، وابن ماجه : (٤٠٩٦) .

(٦) ينتعلون نعال الشعر : يصنعون من الشعر نعالا وقيل معناه أن شعورهم طويلة إذا أسدلوها وصلت إلى أرجلهم كالنعال .

(٧) عراض الوجوه : وجوههم واسعة .

(٨) المجان : جمع مجن وهو الترس .

(٩) المطرقة : ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية جمع طراق وهي جلدة تقدر على قدر الترس وتلصق عليها ، شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها .

(١٠) أخرجه أحمد : (٢٠٦٩٦) ، والبخارى : (٢٧٦٩) ، وابن ماجه : (٤٠٩٨) ، والطيالسى : (١١٧١) ، والبيهقى : (١٨٣٧٧) .

٢٥٠- باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب .

٤٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « انطلقوا إلى يهود » ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدارس^(١) فقال : « أسلموا تسلموا فقالوا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال : « ذلك أريد » ، ثم قالها الثانية فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة فقالوا علموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم^(٢) من هذه الأرض فمن يجد منكم بماله^(٣) شيئا فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله^{(٤)(٥)} .

٤٨٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أوصى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند موته بثلاث : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » . ونسيت الثالثة^(٦) الثالثة^(٦)

٤٨٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قام عمر رضي الله عنه خطيبا فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان عامل يهود خيبر على أمالهم وقال : « نفركم ما أقركم الله » ، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يده ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال : يا أمير المؤمنين أخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا على الأموال ؟ فقال عمر : أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصلك ليلة بعد ليلة ؟ » فقال : هذه كانت هزيلة من أبي القاسم فقال كذبت يا عدو الله فأجلأهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك^(٧) .

٤٨٩- عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : كان آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن قال : « لا يبقين دينان بأرض العرب »^(٨) .

(١) بيت المدارس : البيت الذي يدرسون فيه .

(٢) أجليكم : أخرجكم .

(٣) بماله : أي بدله والمعنى من كان له شيء لا يمكن تحويله فله أن يبيعه .

(٤) فاعلموا أن الأرض لله ورسوله : أي وقد أراد الله تعالى أن يورث أرضكم هذه للمسلمين على يد رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعليكم مفارقتها .

(٥) أخرجه البخاري : (٦٥٤٥) ، ومسلم : (١٧٦٥) ، وأبو داود : (٣٠٠٣) ، والبيهقي : (١٩٢٢٤) ، وأبو عوانة : (٥٣٩٠) .

(٦) أخرجه أحمد : (١٩٣٥) ، والبخاري : (٢٩٩٧) ، ومسلم : (١٦٣٧) ، وأبو داود : (٣٠٢٩) ، والحميدي : (٥٢٦) ، وأبو

يعلى : (٢٤٠٩) ، وعبدالرزاق : (٩٩٩٢) ، والبيهقي : (١٩٢١٧) ، وظاهر الحديث أنه يجب إخراج كل مشرك من جزيرة العرب سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا ، عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين .

(٧) أخرجه أحمد : (٩٠) ، والبخاري : (٢٥٨٠) . والبيهقي : (١٨٥٢٥) ، وأبو داود : (٣٠٠٧) مختصرا ، واللفظ للبخاري .

(٨) أخرجه البيهقي : (١٨٥٢٩) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع : (٨٧٤٦) .

٤٩٠- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب^(١) حتى لا أدع فيها إلا مسلما »^(٢) .

٢٥١- باب في النهي عن تهيج الترك والحبشة .

٤٩١- عن أبي سكينه رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم»^(٣) .

٢٥٢- باب قتل أبي جهل لعنه الله .

٤٩٢- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبراه فقال « أيكما قتله » . قال كل واحد منهما أنا قتلتاه فقال : « هل مسحتما سيفيكما » . قال لا فنظر في السيفين فقال : (كلاكما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح) ، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح^(٤) .

(١) جزيرة العرب هي من العدن إلى العراق طولاً ومن جدة إلى الشام عرضاً ، وأخذ بهذا الحديث مالك والشافعي وغيرهما من العلماء فأوجبوا إخراج الكفار من جزيرة العرب وقالوا لا يجوز تمكينهم من سكناها ، قال الطبري : على الإمام إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلد غلب عليها المسلمون عتوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة إليهم كعمل الأرض ونحو ذلك ، وقال العلماء ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين في الحجاز ولا يمكنون من الإقامة فيه أكثر من ثلاثة أيام قال الشافعي وموافقه إلا مكة وحرمة فلا يجوز تمكين كافر من دخوله بحال فإن دخله في خفية وجب إخراجه فإن مات ودفن فيه نبش وأخرج ما لم يتغير ، هذا مذهب الشافعي وجماهير الفقهاء وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم وحجة الجماهير قول الله تعالى : "إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم" هذا والله أعلم

(٢) أخرجه أحمد : (٢٠١) ، ومسلم : (١٧٦٧) ، وأبو داود : (٣٠٣٠) ، والترمذي : (١٦٠٧) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٨٦) (٢) أخرجه أحمد : (٢٠١) ، ومسلم : (١٧٦٧) ، وأبو داود : (٣٠٣٠) ، والترمذي : (١٦٠٧) ، والنسائي في الكبرى : (٨٦٨٦) ، وعبد الرزاق : (٩٩٨٥) ، وابن الجارود : (١١٠٣) ، وأبو عوانة : (٦٧٠٥) ، وابن حبان : (٣٧٥٣) ، والحاكم : (٧٧٢١) ، والبيهقي : (١٨٥٢٨) .

(٣) أخرجه أبو داود : (٤٣٠٢) ، والنسائي : (٣١٧٦) ، والبيهقي : (١٨٣٧٨) ، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة : (٧٧٢) .
(٤) أخرجه أحمد : (١٦٧٣) ، البخاري : (٢٩٧٢) ، ومسلم : (١٧٥٢) ، والبزار : (١٠١٣) ، والحاكم : (٥٧٩٦) ، وابن حبان : (٤٨٤٠) ، والطبراني في الكبير : (٣٨١) ، وأبو يعلى : (٨٦٦) .

٤٩٣- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أتى أبا جهل وبه رمق^(١) يوم بدر فقال أبو جهل هل

أعمد^(٢) من رجل قتلتموه^(٣) .

٤٩٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من ينظر ما صنع أبو جهل » ، فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد ، قال أأنت أبو جهل ؟ قال فأخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه^(٤) .

٢٥٣- باب جوائز الوفد .

٤٩٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب^(٥) دمه الحصباء^(٦) فقال : اشتد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعه يوم الخميس فقال : « ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا » ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: هجر^(٧) **٤٩٦-** رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قال : « دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه » ، وأوصى عند موته بثلاث « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد^(٨) بنحو ما كنت كنت

أجيزهم » .

ونسيت الثالثة^(٩)(١) .

(١) رمق : بقية روح تترد في حلقه .

(٢) أعمد من رجل : هل أعجب من رجل قتله قومه يعني ليس قتلتم لي إلا قتل قوم رجلا منهم فلا هو فخر لكم ولا هو عار علي وهو بهذا يهون على نفسه ما حل به من الهلاك .

(٣) أخرجه البخاري : (٣٧٤٤) ، وابن أبي شبة : (٣٦٦٧٥) ، والبخاري : (١٨٩٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (٩٤٦) .

(٤) أخرجه البخاري : (٣٧٤٥) ، ومسلم : (١٨٠٠) ، وابن أبي شبة : (٣٦٦٩٤) ، وأبو يعلى : (٤٠٧٤) ، والبيهقي : (١٨٦٢٩) .

(٥) خضب : بلل ورطب .

(٦) الحصباء : الحصى الصغيرة .

(٧) هجر : أي يتكلم بما لا يعرف لشدة وجعه وفي نسخة أهجر .

(٨) أجيزوا الوفد : أعطوه جائزته وهي العطية المستحقة ، تطبيقا لنفوسهم وترغيبا لأمثالهم ممن يستألف ، وقضاء لحق قصدهم ، ومعونة ومعونة بهم على سفرهم ، والوفد قوم يجتمعون ويردون البلاد أو يقصدون الأمراء لزيارة

(٩) الثالثة : التي أوصى بها وقيل هي القرآن وقيل تجهيز جيش أسامة بنت زيد رضي الله عنهما . قال المهلب : وأما الثالثة التي نسيها المحدث فهي : إنفاذ جيش أسامة ، وكان المسلمون اختلفوا في ذلك على أبي بكر ، فأعلمهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عهد بذلك عند موته .

٢٥٤ - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط .

قال الله تعالى : ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢)

٤٩٧ - عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ثم تكون هدنة^(٣) بينكم وبين بني الأصفر^(٤) »^(٥)

٤٩٨ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : صالح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء ، على من أتاه من المشركين رده إليهم ، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه ، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام ، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقبوس ونحوه ، فجاء أبو جندل يحجل في قيوده فرده إليهم^(٦)

٤٩٩ - عن سهل بن أبي حثمة قال : انطلق عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح^(٧)

٥٠٠ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله قال « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله » . ثم قال لعلي « امح رسول الله » . قال لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكتاب فكتب « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها » . فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(٨)

(١) أخرجه أحمد : (١٩٣٥) ، والبخارى (٢٩٩٧) ، ومسلم : (١٦٣٧) ، وأبو داود : (٣٠٢٩) ، والحميدي : (٥٢٦) ، وأبو يعلى : (٢٤٠٩) ، وعبد الرزاق : (٩٩٩٢) ، والبيهقي : (١٩٢١٧) .

(٢) سورة الأنفال آية : ٦١ .

(٣) هدنة : صلح .

(٤) بني الأصفر هم الروم ، سمووا بذلك باسم جدهم الأصفر بن الروم قاله الحافظ في الفتح : (١/ ١٤٤) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد : (٢٣٩٩٦) ، والبخارى (٣٠٠٥) . وابن ماجه (٤٠٤٢) ، والطبراني (٧٢) ، والحاكم (٨٢٩٥) وقال : صحيح على شرط الشيخين وابن حبان (٦٦٧٥) ، والبيهقي (١٨٥٩٧) ، وابن أبي شيبه (٣٧٣٨٢) .

(٦) أخرجه أحمد : (١٨٧٠٥) ، والبخارى (٢٥٥٣) ، ومسلم : (١٧٨٣) ، أبو عوانة : (٥٤٤٣) ، والبيهقي : (١٨٦٠٩) .

(٧) أخرجه أحمد : (١٨٧٠٥) ، والبخارى (٢٥٥٥) ، ومسلم : (١٦٦٩) ، والنسائي : (٤٧١٥) ، قدارقطني : (٣٢٢٩) .

(٨) أخرجه أحمد : (١٨٦٥٨) ، والبخارى (٢٥٥٢) ، ومسلم : (١٧٨٣) ، والدارمي : (٢٥٠٧) ، والبيهقي : (١٥٥٤٦) .

٥٠١- عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ ^(١) فِي خَيْلٍ لِقَرِيشَ طَلِيعَةً ^(٢) ، فَخَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ ، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ ^(٣) ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ ^(٤) نَذِيرًا لِقَرِيشَ ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ ^(٥) الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : حَلْ حَلْ ^(٦) ، فَأَلَحَّتْ ^(٧) ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ ^(٨) الْقَصْوَاءَ ^(٩) ، خَلَّاتِ الْقَصْوَاءَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءَ ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ^(١٠) ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا ^(١١) حَابِسُ الْفِيلِ ^(١٢) ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً ^(١٣) يَعْظُمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ ^(١٤) إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ زَجَرَهَا ، فَوُثِّبَتْ ، قَالَ : فَعَدَلَ عَنْهُمْ ^(١٥) حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ ^(١٦) عَلَى ثَمَدٍ ^(١٧) قَلِيلِ الْمَاءِ ، يَتَبَرَّضُهُ ^(١٨) النَّاسُ تَبَرُّضًا ، فَلَمْ يَلْبَثْ ^(١٩) النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ^(٢٠) ، وَشَكَّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشُ ، فَانْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كَنَانَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ ^(٢١)

(١) الغميم : واد بينه وبين مكة مرحلتان .

(٢) طليعة : مقدمة الجيش .

(٣) بقتره الجيش : الغبار الأسود الذي أثارته حوافر خيل الجيش .

(٤) يركض : من الركض وهو الضرب بالرجل على الدابة لاستعجالها في السير .

(٥) الثنية : هي الطريق في الجبل وقيل هي موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية .

(٦) حل حل : صوت تزجر به الدابة لتحمل على السير .

(٧) فألحت : لزمت مكانها ولم تنبعث .

(٨) خلَّات : حزنت وتصبعت .

(٩) القصواء : من القصور وهو قطع طرف الأذن سميت به ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن طرف أذنها كان مقطوعا .

(١٠) يخلق : بعادة .

(١١) حبسها : منعها من السير ودخول مكة .

(١٢) حابس الفيل : الله تعالى الذي حبس الفيل حين جيء به لهدم الكعبة .

(١٣) خطه : حالة وقضية .

(١٤) يعظمون فيها حرمت الله : يكفون فيها عن القتال تعظيما لحرم الله تعالى .

(١٥) فعدل عنهم : ولى راجعا .

(١٦) الحديبية : اسم مكان قريب من مكة .

(١٧) ثمد : حفرة فيها ماء قليل .

(١٨) يتبرضه : يأخذونه قليلا قليلا .

(١٩) فلم يلبث : لم يتركوه يثبت ويقم .

(٢٠) نزحوه : لم يبقوا منه شيئا .

(٢١) يجيش : يفر .

لهم بالرِّيِّ^(١) حتى صَدَرُوا عنه^(٢)، فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْلُ بن وَرْقَاءَ الخزاعي في نفر من قومه من من خزاعة وكانوا عِيَّةَ نَصْحٍ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل تِهَامَةٍ فقال : إني تركت كعب بن لُؤَيٍّ وعامر بن لُؤَيٍّ نزلوا أعداد^(٤) مياه الحديبية، معهم العوذ^(٥) المطافيل^(٦)، وهم مقاتلوك، وصادوك^(٧) عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جننا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم^(٨) الحرب، وأضرّت بهم، فإن شأؤوا ماددتهم مُدَّة^(٩)، ويخلّوا بيني وبين الناس، فإن أظهر عليهم^(١٠)، فإن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جُمُّوا^(١١)، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا، حتى تنفرد سالفتي^(١٢)، وليُنْفِذَنَّ الله أمره، فقال بُدَيْل : سأبلغهم ما تقول.

فانطلق حتى أتى قريشا، فقال : إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وقد سمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعَلْنَا. فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تُخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول، قال : سمعته يقول كذا وكذا - فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقام عروة بن مسعود، فقال : أي قوم، أَلَسْتُمْ بالوالد^(١٣)؟ قالوا: بلى، قال : أَوَلَسْتُ بالولد^(١٤)؟ قالوا بلى، قال : فهل تتهموني؟ قالوا : لا، قال : أَلَسْتُمْ تعلمون أني اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ، فلما بَلَّحُوا^(١٥) عليّ جئُكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا : بلى، قال : فإن هذا قد عرض عليكم خُطَّةً رُشِدًا، أقبلوها، ودعوني آتية، قالوا : آتية. فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم،

(١) بالري : ما يرويه من الماء .

(٢) صدروا عنه : رجعوا عنه .

(٣) عيبة نصح : محل نصحه وموضع سره وأمانته والعيبة في الأصل ما يوضع فيه الثياب لحفظها والنصح الخلوص من الشوائب .

(٤) أعداد : جمع عد وهو الماء الذي لا انقطاع له والمراد الكثرة .

(٥) العوذ : النوق التي ولدت حديثاً فهي ذات لبن .

(٦) المطافيل : النوق التي معها أولادها وأصله الأمهات التي معها أطفالها والمراد من قوله : معهم العوذ المطافيل، أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان يتزودون من ألبانها ولا يرجعون حتى ينجزوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويمنعوه من الدخول إلى مكة .

(٧) صادوك : مانعوك .

(٨) نهكتهم : أضعفت قوتهم وأموالهم وأهزلتهم .

(٩) ماددتهم مدة : جعلت بيني وبينهم مدة صلح وهدنة .

(١٠) أظهر : غلبت عليهم .

(١١) جمو : استراحوا من جهد الحرب .

(١٢) تنفرد سالفتي : ينفصل مقدم عنقي أي حتى أقتل .

(١٣) بالوالد : مثل الوالد في الشفقة والمحبة .

(١٤) بالولد : مثل الولد في النصح لوالده .

(١٥) بلحوا : امتنعوا .

فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك : أي محمد ، أريت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتأح^(١) أصله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى الأخرى ، فإنني والله لأرى وجوها ، وإني لأرى أوشاباً^(٢) من الناس ، لخليقا^(٣) أن يفرّوا ويدعوك ، فقال فقال له أبو بكر : امصص بيطر اللات^(٤) ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، فقال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يد لك عندي^(٥) لم أجرك بها^(٦) لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومعه السيف ، وعليه المغفر^(٧) ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف ، وقال : آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرفع عروة رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، فقال : أي غدر^(٨) ألسنت أسعى في غدرتك ؟ - وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية ، فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أمّا الإسلام فأقبل ، وأمّا المال فلست منه في شيء . ثم إن عروة جعل يرمق^(٩) أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينه ، قال : فوالله ما تنخم^(١٠) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره^(١١) ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون^(١٢) إليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله إن رأيت^(١٣) ملكاً

(١) اجتأح : أهلك واستأصل .

(٢) أوشابا : أخلاط .

(٣) خليقا : حقيقا .

(٤) امصص بيطر اللات : البظر قطعة لحم بين جانبي فرج المرأة وقيل غير ذلك وكان من عادة العرب أن يقولوا لمن يسونه أو يشتمونه يشتمونه امصص بظر أمه فاستعار أبو بكر رضي الله عنه ذلك في اللات لتعظيمهم إياها فقصد المبالغة في سبه واللات اسم لصنم من أصنام قريش أو أنصابه .

(٥) يد كانت لك : نعمة لك علي .

(٦) لم أجرك بها : لم أكافئك عليها .

(٧) المغفر : ما يوضع على الرأس تحت الخوذة من زرد منسوج ويسدل على الوجه ليحميه من ضربات السلاح .

(٨) غدر : يا غدر وهو صيغة مبالغة من الغدر .

(٩) يرمق : يلحظ .

(١٠) تنخم : أخرج نخامة وهي ما يخرج من الصدر إلى الفم .

(١١) ابتدروا أمره : أسرعوا في تلبيته وتنفيذه .

(١٢) يحدون : من الإحداد وهو شدة النظر أي لا يتأملونه ولا يديمون النظر إليه .

(١٣) إن رأيت : ما رأيت .

قَطُّ يُعْظَّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يَعْظَّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهُ إِنْ تَنَحَّيْ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رَشِدٌ فَاقْبَلُوهَا.

فَقَالَ رَجُلٌ^(١) مِنْ بَنِي كِنَانَةَ : دَعُونِي آتِهِ، فَقَالُوا : آتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَّمُونَ الْبُذْنَ^(٢)، فَابْعَثُوا لَهُ^(٣) فَبَعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يَلْبُونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ : رَأَيْتَ الْبُذْنَ قَدْ قُلِّدْتُ وَأُشْعِرْتُ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ : دَعُونِي آتِهِ، فَقَالُوا : آتِهِ : فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ، فَجَعَلَ يَكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا هُوَ يَكَلِّمُهُ، إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : قَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ ؟ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، - قَالَ الزَّهْرِيُّ : وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ : لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتُ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا - فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتَطُوفَ بِهِ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضَغْطَةً^(٤)، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ، فَكْتُبْ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ^(٥) فِي قِيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ : أَنْ تَرُدَّهُ

(١) رجل : هو الحليس بن علقمة الحارثي .

(٢) يعظمون البدن : أي لا يستحلونها ولا يعتدون عليها والبدن جمع بدنة وهي ما يهدى للحرَم من الإبل أو البقر .

(٣) فابعثوها له : أثيروها أمامه .

(٤) ضغطة : مفاجأة وقهرا .

(٥) يرسف : يمشي مشيا بطيئا بسبب القيود .

إِلَيَّ ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ ، قال : فوالله إذا لا أَصَالِحُكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فَأَجِزْهُ لِي ، قال : ما أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قال : بلى فافعل ، قال : ما أَنَا بِفَاعِلٍ ، قال مَكْرُزُ بْنُ حَفْصٍ : بلى ، قد أَجَزْنَاهُ لَكَ ، قال أَبُو جَنْدَلٍ : أَيُّ مَعْشَرِ الْمُسْلِمِينَ ، أُرَدُّ إِلَى الْمَشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ - وكان قد عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فَأَتَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قال : بلى ، قلتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قال : بلى ، قلتُ : فَلَمْ نُعْطِ الدِّينِيَّةَ^(١) فِي دِينِنَا إِذَا؟ قال : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ ، وَهُوَ نَاصِرِي ، قلتُ : أَوَلَيْسَ كُنْتَ تَحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قال : بلى ، قال : فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ قلتُ : لَا . قال : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ ، قال : فَأَتَيْتَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قال : بلى ، قلتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ، وَعَدُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قال : بلى ، قلتُ : فَلَمْ نُعْطِ الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قال : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهُوَ نَاصِرُهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ^(٢) ، فوالله إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ، قلتُ : أَوَلَيْسَ كَانَ يَحَدِّثُنَا : أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ ؟ قال : بلى . فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْعَامُ ؟ قلتُ : لَا . قال : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ؟ قال عمرُ : فَعَمِلْتُ لَذَلِكَ أَعْمَالًا .

قال فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا ، ثم اخلقوا ، قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يَقُمْ منهم أحد دخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، قالت أم سلمة : يا نبي الله ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ ؟ اخرج ، ولا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ ، وتدعو خَالِقَكَ فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ، نحرَ بُدْنَهُ ، ودعا خالقه^(٣) فحلقه ، فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يَخْلُقُ بعضًا ، حتى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا^(٤) غَمًا^(٥) ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمنات ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ^(٦) اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ

(١) الدنية : النقيصة والمذلة .

(٢) بغرزه : ما يكون للإبل بمنزلة الركاب للفرس والمعنى تمسك بأمره ولا تخالفه .

(٣) خالقه : هو خراش بن أمية الخزاعي .

(٤) بعضهم يقتل بعضا : من شدة الازدحام على النحر والحلق .

(٥) غما : حزنا على عدم المبادرة للامتنال .

(٦) فامتحنوهن : فاخبروهن .

عليكم أن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴿١﴾﴾^(٢) فطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امرأتين كانتا له في الشَّرِكِ ، فتزوج إحداهما معاويةَ بنَ أبي سفيان ، والأخرى صفوانَ بنَ أميَّةَ ، ثم رجع النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير رضي الله عنه رجل من قُريش وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رَجُلَيْنِ^(٣) ، فقالوا : الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا^(٤) ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به ، حتى بلغا ذا الْحُلَيْفَةِ ، فنزلوا يأكلون من تَمَرٍ لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيِّفَكَ هَذَا جَيِّدًا ، فاستلَّهُ^(٥) الْآخَرَ^(٦) ، فقال : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لقد جَرَّبْتُ به ، ثم جَرَّبْتُ ، فقال أبو بصيرُ : أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْهِ ، فَأَمَكْنَهُ مِنْهُ^(٧) ، فضربه حتى برد^(٨) ، وفرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فدخل المسجد يعدُّو ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رآه : لقد رَأَى هَذَا دُعْرًا^(٩) ، فلما انتهى إلى النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ^(١٠) ، فجاء أبو بصير ، فقال : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهِ ذِمَّتَكَ^(١١) ، قد رددتني إليهم ، ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ويل^(١٢) أُمَّهُ ، مِسْعَرٌ حَزْبٌ^(١٣) ، لو كان له أحد^(١٤) ، فلما سمع ذلك عَرَفَ أَنَّهُ سَبَرُهُهُ إِلَيْهِمْ ، فخرج حتى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ^(١٥) ، قال : وَينفلتُ منهم أبو جَنْدَلٍ بنُ سهيل ، فلحق بأبي بصير ، فكان لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عِصَابَةٌ^(١٦) ، فوالله ما يسمعون بغير^(١٧) خرجت لقريش إلى الشام ، إلا اعترضوا لها ،

(١) بعصم الكوافر : بعصم جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد الزواج والكوافر الكوافر جمع كافرة والمراد المشركة والمعنى لا تقيموا على نكاحهن ولا تتمسكوا بالزوجية بينكم وبينهن .

(٢) سورة الممتحنة : ١٠ .

(٣) رجلين : هما خنيس بن جابر ومولى يقال له كوثر والذي أرسلهما في طلبه الأخنس بن شريق .

(٤) العهد الذي جعلت لنا : أي نطالبك بالوفاء بالعهد الذي أعطيتنا وهو أن ترد إلينا من جاءك منا ولو كان مسلماً .

(٥) فاستله : أخرجه من غمده .

(٦) الآخر : صاحب السيف .

(٧) فأمكنه منه : أعطاه إياه بيده حتى تمكن منه .

(٨) برد : كناية عن أنه مات لأن البرودة تلزم عن الموت .

(٩) دُعرا : فزعاً وخوفاً .

(١٠) وإني لمقتول : سيقتلني إن لم تردوه عني .

(١١) قد والله أوفى الله ذمتك : ليس عليك عتاب منهم فيما صنعت أنا .

(١٢) ويل أمه : الويل العذاب وهي كلمة أصلها دعاء عليه ولكنها استعملت هنا للتعجب من عمله .

(١٣) مسعر حرب : محرك لها وموقد لنارها والمسعر في الأصل العود الذي تحرك به النار .

(١٤) لو كان له أحد : لو وجد معه أحد ينصره ويعاضده .

(١٥) سيف البحر : ساحله .

(١٦) عصابة : جماعة أربعون فما فوق .

(١٧) بغير : بخبر غير وهي القافلة من الإبل المحملة بالبضائع والأموال .

فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، تُنَاشِدُهُ^(١) الله والرحم^(٢) لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم إليهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ^(٣) ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ^(٤) ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ^(٥) عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْهَدْيِ^(٦) مَعْكُوفًا^(٧) أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ^(٨) ، وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ^(٩) ، تَطَّوُّوهُمْ^(٩) ، فَتَصِيَّكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً^(١٠) بِغَيْرِ عِلْمٍ، لِيُدْخَلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، لَوْ تَزَيَّلُوا^(١١) لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ^(١٢) حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى^(١٣) وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لِيمًا^(١٤)﴾ وكانت حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْرَأُوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ^(١٥)»

٢٥٥- باب دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإسلام .

٥٠٢- عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) تناشده : تسأله وتطلب منه بالحق .

(٢) الرحم : القرابة أي يسألونه بحق الله تعالى وبحق القرابة بينهم وبينه .

(٣) بطن مكة : داخل مكة وهي الحديبية لأنها من الحرم .

(٤) أظفركم عليهم : خولكم النصر والغلبة عليهم .

(٥) صدوكم : منعوكم .

(٦) الهدى : ما يهدى للحرم من الإبل وغيرها .

(٧) معكوف : محبوس وممنوع .

(٨) محله : مكانه الذي يذبح في عادة وهو الحرم .

(٩) تطوؤهم : تقتلوهم مع الكفار .

(١٠) معرة : إثم وجر .

(١١) تزيّلوا : تميزوا عن الكفار .

(١٢) الحمية : الأنفة فممنوعكم من دخول المسجد الحرام .

(١٣) كلمة التقوى : الإخلاص والتوحيد والوفاء بالعهد .

(١٤) سورة الفتح [٢٤ - ٢٦] .

(١٥) أخرجه أحمد : (١٩٤٤٢) ، البخاري : (٢٥٨١) ، وأبو داود : (٢٧٦٥) ، والبيهقي : (١٩٢٨٠) ، وابن حبان : (٤٨٧٢) ، وأخرج أبو داود أيضا عن المسور ومروان : « أنهم اصطالحوا على وضع الحرب عشر سنين ، يأمنُ فيها الناسُ ، وعلى أن

بيننا غيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ، ولا إغلال . »

وسلم أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر ، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس^(١) مشى مشى من حمص إلى إيلياء شكرا لما أبلاه الله^(٢) فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال حين قرأه التمسوا^(٣) لي ها هنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشأم في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين كفار قريش قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشأم فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم إليه نسبا قال ما قرابة ما بينك وبينه ؟ فقلت هو ابن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري فقال قيصر أدنوه وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه قال أبو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من أن يأتوا أصحابي عني ب لكذبتة حين سألتني عنه ولكنني استحييت أن يأتوا الكذب عني فصدقته ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت هو فينا ذو نسب قال فهل هذا القول أحد منكم قبله ؟ قلت لا فقال كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت لا قال فأشرف الناس يتبعونه أن ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم قال : فيزيدون أو ينقصون ؟ قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا قال فهل يغدر ؟ قلت لا ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر - قال أبو سفيان ولم يمكني كلمة أن أدخل فيها شيئا أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها - قال فهل قاتلتموه أو قاتلكم ؟ قلت نعم قال فكيف كانت حربه وحربكم ؟ قلت كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة ونдал عليه الأخرى قال فماذا يأمركم ؟ قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وبينهنا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة . فقال لترجمانه حين قلت ذلك له قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فرعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فرعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتهم بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فرعمت أن لا فعرفت أنه لم ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آباءه من ملك فرعمت أن لا فقلت لو كان من آباءه ملك قلت يطلب ملك آباءه وسألتك أشرف

(١) كشف الله عنه جنود فارس : هزمهم ودفعهم عنه .

(٢) أبلاه الله : أعطاه من نعمه .

(٣) التمسوا : طلبوا .

الناس يتبعونه أم ضعفائهم فرعمت أن ضعفائهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فرعمت أن لا فذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل يغدر فرعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فرعمت أن قد فعل وأن حربكم وحريه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم فرعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه

قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرأ فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين وتلى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾^(١)

قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين من حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه قال أبو سفيان والله ما زلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره^(٢) .

٥٠٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية^(٣) رجلا يفتح الله على يديه » ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال : « أين علي » ، ف قيل يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لك يكن به شيء فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « على رسلك حتى تنزل

(١) سورة آل عمران : ٦٤

(٢) أخرجه أحمد : (٢٣٧٠) ، والبخاري : (٢٧٨٢) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٤٥) ، وأبو يعلى : (٢٦١٦) ، والبيهقي :

(١٩٠٧٨) ، وأبو عوانة : (٥٤١٠) .

(٣) الراية : العلم .

بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ واحد خير لك من حمر النعم» ^(١).

٥٠٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب قبل موته إلى كِسْرَى ^(٢)، وإلى قيصر ^(٣)، وإلى النجاشي ^(٤)، وإلى كُلِّ جبار عَنَيْد يدعُوهم إلى الله ، وليس بالنجاشي الذي صَلَّى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم» ^(٥).

الخاتمة : فهذا جهدُ الْمُقَصِّرِ وزاد المُقِلُّ، وإنِّي لا أدَّعي أَنِي وفيت الموضوع حقه ، ولا أَنِي أصبت في كل ما قلت وقصدت، لأن الخطأ والزلل والنقص من طبيعة البشر، ولكن حسبي أَنِّي بذلت غاية ما استطيع في إصابة الحقِّ، وأشكر ربي وأحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على مايسر وأعان ، ثم أشكر إخواني الفضلاء من أهل العلم وطلابه الذين ساعدوني بمشورة أو رأي أو فكرة أو كتاب ، أجزل الله لهم المثوبة ، ورزقنا جميعاً الإستقامة والجديَّة في ديننا ودياننا ، ويدخر لنا ثوابها إلى يوم نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأسأل الله تعالى أن يأذنَ لهذا العمل بالقبول عنده ، وأن يُنتفع بها ، والعفو عما فيه من الزلل، وجزى الله خيراً من وقف على حقِّ مما ذكرت فدعا لي به ، أو وقف على زلةٍ فنبهني إليها مشكوراً، ورحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه سلم.

"وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

تم بحمد الله يوم الجمعة ٢٧ من شهر ربيع الثاني ١٤٣٤

(١) أخرجه البخاري : (٢٧٨٣) ، ومسلم : (٢٤٠٦) ، وأحمد : (٢٣٥١٤) ، وابن حبان : (٦٩٣٢) .

(٢) كسرى : بفتح الكاف وكسرهما وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس

(٣) قيصر : لقب من ملك الروم

(٤) النجاشي : لقب لكل من ملك الحبشة

(٥) أخرجه مسلم : (١٧٧٤) ، والترمذي : (٢٧١٦) ، وأبو عوانة : (٥٣٩٦) ، والنسائي في الكبرى : (٨٨٤٧) .

المصادر والمراجع

اسم الكتاب	مؤلف الكتاب	وفاته
١ القرآن الكريم		
٢ جامع البيان عن تأويل آي القرآن	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	٣١٠
٣ الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي	٦٧١
٤ تفسير القرآن العظيم	أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي عماد الدين	٧٧٤
٥ أحكام القرآن	أبو بكر أحمد بن علي الرازي	٣٧٠
٦ أسباب النزول	أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري	٤٦٨
٧ التفسير القيم لابن القيم	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية	٧٥١
٨ الدر المنثور	عبد الرحمن بن أبي بكر الجلال الدين السيوطي	٩١١
٩ تفسير القرآن العظيم	أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	٢٧٧
١٠ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع	أبو الشاء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي	١٢٧٠
١١ صحيح البخاري	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٢٥٦
١٢ صحيح مسلم	أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري	٢٦١
١٣ سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو	٢٧٥
١٤ سنن الترمذي	أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الترمذي	٢٧٩
١٥ سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد بن ماجه	٢٧٣
١٦ سنن النسائي	أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي	٣٠٣
١٧ مسند إمام أحمد	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد	٢٤١
١٨ مسند الطيالسي	أبو داود سليمان بن داود بن جارود الطيالسي	٢٠٤
١٩ مسند أبي عوانة	أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني	٣١٦
٢٠ مسند أبي يعلى الموصلي	أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى	٣٠٧
٢١ مسند إسحاق بن راهويه	أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي	٢٣٨
٢٢ مسند ابن أبي شيبه	أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان	٢٣٥
٢٣ مسند ابن المبارك	أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي	١٨١
٢٤ مسند الحميدي	محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الازدي	٤٨٨
٢٥ مسند الروياني	أبو بكر محمد بن هارون	٣٠٧

٢٤٩	أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي	٢٦	مسند عبد بن حميد
١٧٩	أبو عبد الله مالك بن أنس ابن مالك بن عامر	٢٧	موطأ مالك
٨٠٧	أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي	٢٨	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
٢٢٧	أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني	٢٩	سنن سعيد بن منصور
٢٠٤	محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع	٣٠	مسند الشافعي
٤٥٨	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى	٣١	سنن الكبرى للبيهقي
٤٥٨	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى	٣٢	دلائل النبوة للبيهقي
٤٥٨	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى	٣٣	شعب الإيمان
٣٨٧	أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري	٣٤	سبعون حديثاً في الجهاد لابن بطة
٣٦٠	أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير	٣٥	المعاجم الثلاثة للطبراني
١٨١	أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي	٣٦	الجهاد لابن المبارك
٢٨٧	أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم	٣٧	الجهاد لابن أبي عاصم
٤٠٥	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري	٣٨	المستدرک للحاكم
٣٤٥	أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان	٣٩	صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب أرنؤوط
٣١١	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة	٤٠	صحيح ابن خزيمة
٨٥٢	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد	٤١	فتح الباري لابن حجر
٤٤٩	أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل	٤٢	شرح البخاري لابن بطل
٨٥٥	أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني	٤٣	عمدة القاري شرح صحيح البخاري
١٣١٠	محمد شمس الحق العظيم آبادي	٤٤	عون المعبود شرح أبي داود
١٣٥٣	أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	٤٥	تحفة الأحوذى شرح الترمذي
حي	عبد المحسن عباد	٤٦	شرح سنن أبي داود
٩١١	عبد الرحمن بن أبي بكر الجلال الدين السيوطي	٤٧	جمع الجوامع
٤٦٣	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	٤٨	الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار
٦٠٦	أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير	٤٩	جامع الأصول لابن الأثير
٣٠٧	أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري	٥٠	المنتقى لابن الجارود
٤١٦	أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد	٥١	مشارع الأشواق . لابن نحاس
٦٧٦	محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي	٥٢	تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي

٥٣	شرح صحيح مسلم	محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي	٦٧٦
٥٤	الإنجاد في أبواب الجهاد	أبو عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ القرطبي	٦٢٠
٥٥	إرواء الغليل " ناصر الدين الألباني "	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٥٦	سلسلة الصحيحة	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٥٧	سلسلة الضعيفة	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٥٨	صحيح سنن أبي داود	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٥٩	صحيح سنن الترمذي	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٠	صحيح سنن النسائي	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦١	صحيح سنن ابن ماجه	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٢	صحيح السيرة	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٣	أحكام الجنائز	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٤	أحكام الجنائز	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٥	صحيح الجامع	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٦	صحيح الترغيب والترهيب	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٧	صحيح كلم الطيب	أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي	١٤٢٠
٦٨	الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية	أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	٧٢٨
٦٩	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	٧٢٨
٧٠	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	٧٢٨
٧١	اقتضاء الصراط المتقيم	أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام	٧٢٨
٧٢	العقيدة الطحاوية بتحقيق ناصر الدين	أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي	٣٢١
٧٣	زاد المعاد في هدي خير العباد	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية	٧٥١
٧٤	النهاية في غريب الحديث والأثر	أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير	٦٠٦
٧٥	غريب الحديث لأبي عبيد	أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٢٤
٧٦	القاموس المحيط	أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي	٨١٧
٧٧	تقريب التهذيب لابن حجر	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد	٨٥٢
٧٨	التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد	٨٥٢
٧٩	الصحيح المسند من أسباب النزول	مُقبِلُ بن هَادِي بن مُقبِلِ بن قَائِدَةَ الوَادِعِي	١٤٢٢

٨٠	الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين	مُقْبِلُ بن هَادِي بن مُقْبِلِ بن قَائِدَةَ الوَادِعِي	١٤٢٢
٨١	ميزان الاعتدال	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	٧٤٨
٨٢	الجرح والتعديل	أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد	٣٢٧
٨٣	المغني لابن قدامة الحنبلي	أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	٦٨٢
٨٤	نيل الأوطار	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	١٢٥٠
٨٥	الأربعون في فضل الشهادة وطلب الحسنى وزيادة	الشهيد أبو يحيى الليبي	١٤٣٣
٨٦	إكمال المعلم شرح صحيح مسلم	أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي	٥٤٤
٨٧	الآداب للبيهقي	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى	٤٥٨
٨٨	البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة ...	أبو حفص ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد	٨٠٤
٨٩	سلسلة التفسير	أبو عبد الله مصطفى بن العدوى	حي
٩٠	مصنف عبد الرزاق	أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني	٢١١
٩١	مُصْنَف ابن أبي شيبة	أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان	٢٣٥
٩٢	مُعْجَم المؤلفين	عمر كحالة	
٩٣	تحرير تقريب التهذيب	الدكتور بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط	حي
٩٤	تهذيب التهذيب	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر	٨٥٢
٩٥	تهذيب الكمال في أسماء الرجال	جمال الدين أبي الحجاج يوسف المَزِّي	٧٤٢
٩٦	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	٧٤٨
٩٧	تاريخ دمشق	أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر	٥٧١
٩٨	الإصابة في تميز الصحابة	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر	٨٥٢
٩٩	الإستيعاب في معرفة الأصحاب	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	٤٦٣
١٠٠	الأعلام	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي	١٣٩٦
١٠١	أسد الغابة	أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير	٦٣٠
١٠٢	التاريخ الكبير	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٢٥٦
١٠٣	التاريخ الصغير	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٢٥٦
١٠٤	سير أعلام النبلاء	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	٧٤٨
١٠٥	خلاصة تذهيب تهذيب الكمال	صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي	
١٠٦	الرحيق المختوم	صفي الرحمن المباركفور	١٤٢٧

١٠٧	الطبقات الكبرى ابن سعد	أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي	٢٣٠
١٠٨	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم		
١٠٩	أذب المفرد	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	٢٥٦
١١٠	بحر الدم في من تكلم فيه إمام أحمد بمدحه أو ذمه	يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن المبرد	٩٠٩
١١١	جامع التحصيل في أحكام المراسيل	أبو سعيد بن خليل بن كيكليدي العلائي الدمشقي	٧٦١
١١٢	الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف..	أبو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن ماکول	٤٧٥
١١٣	الإعلام بوجوب الثبوت في رواية الحديث وحكم..	سليمان بن ناصر العلوان	يحي
١١٤	الآحاد والمثاني	أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك	٢٨٧
١١٥	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي	أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي	٤١٨
١١٦	معالم السنن	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٣٨٨
١١٧	غريب الحديث	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٣٨٨
١١٨	الرسالة	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع	٢٠٤
١١٩	الأم	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع	٢٠٤
١٢٠	الاجتهاد في طلب الجهاد	أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي عماد الدين	٧٧٤
١٢١	البداية والنهاية	أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي عماد الدين	٧٧٤
١٢٢	بداية المجتهد و نهاية المقتصد	أبو الوليد محمد بن أحمد "ابن رشد القرطبي"	٥٩٥
١٢٣	القواعد الحسان في تفسير القرآن	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	١٣٧٦
١٢٤	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	١٣٧٦
١٢٥	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي	١٣٩٣
١٢٦	الإلمام بأحاديث الأحكام	تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ابن دقيق العيد	٧٠٢
١٢٧	توضيح الأحكام	أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام	١٤٢٣
١٢٨	الأموال	أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٢٤
١٢٩	الحاوي الكبير	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد "الماوردي"	٤٥٠
١٣٠	المحلى بالآثار شرح المجلى بالإختصار	أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي	٤٥٦
١٣١	المهذب في فقه الإمام الشافعي	أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي	٤٧٦
١٣٢	المجموع	محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي	٦٧٦
١٣٣	الشرح الممتع على زاد المستقنع	محمد بن صالح بن محمد العثيمين	١٤٢١

رقم	فهارس الموضوع	صفحة
❖	المقدمة	٢
❖	كلمة شكر وتقدير	٦
١	باب النية في الجهاد	٧
٢	باب من حدث بمشاهدته في الحرب هل يكون رياء ؟	١١
٣	باب التغليب فيمن قاتل تحت راية عمية	١٢
٤	فضل الجهاد في سبيل الله تعالى	١٢
٥	باب الجهاد من الإيمان	١٦
٦	باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله	١٦
٧	باب درجات المجاهدين في سبيل الله	١٨
٨	باب فضل المجاهدين على القاعدين	١٩
٩	باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين	٢٠
١٠	باب أول زمرة تدخل الجنة بغير حساب	٢٠
١١	باب ما جاء في فضل من شاب شية في سبيل الله	٢١
١٢	باب الجهاد يذهب الله به الغم آلهم	٢٢
١٣	باب أبواب الجنة تحت ظلال السيوف	٢٢
١٤	باب سياحة المسلم الجهاد	٢٣
١٥	باب الجهاد وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم	٢٣
١٦	باب مكانة الجهاد في الإسلام	٢٣
١٧	باب الأرزاق في الجهاد في سبيل الله	٢٣
١٨	باب مَعُونَةِ اللَّهِ للمجاهد في سبيل الله	٢٤
١٩	باب من طلب الولد للجهاد	٢٤
٢٠	باب المبايعة على الجهاد	٢٤
٢١	باب أي الجهاد أفضل	٢٥
٢٢	باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد	٢٥
❖	أبيات شيقة في التحريض على الجهاد للشيخ أبي يحيى الليبي حفظه الله	٢٦
❖	كلمة الشيخ الوالد المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني حول فريضة الجهاد	٢٧

٢٣	باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة	٢٧
٢٤	باب التشويش عن الجهاد من عمل الشيطان اللعين	٢٨
٢٥	باب التغليظ في ترك الجهاد	٢٩
٢٦	باب ترك الجهاد صفة من صفات المنافقين	٣١
٢٧	باب في قوله عز وجل : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾	٣١
٢٨	باب سقوط فريضة الجهاد عن المعذورين	٣٢
٢٩	باب ما جاء في بلوغ الرجل ومتى يفرض له	٣٣
٣٠	باب الجهاد بإذن الأبوين	٣٣
◻	أقوال العلماء في حكم الخروج إلى الجهاد بدون إذن الوالدين	٢٤
٣١	باب من غزا وهو حديث عهد بعرضه	٢٤
٣٢	باب من اختار الغزو بعد البناء	٣٥
٣٣	باب وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام	٣٥
٣٤	باب فضل الهجرة	٣٧
٣٥	باب الحث على الهجرة	٣٨
٣٦	باب دوام الهجرة	٣٨
٣٧	باب في تداعي الأمم الكفر على أهل الإسلام	٣٩
٣٨	باب على ماذا نقاتل ؟	٤٠
٣٩	باب فضل النفقة في سبيل الله	٤١
٤٠	باب فضل من أعان غازيا في سبيل الله أو خلفه بخير	٤٢
٤١	باب التحريض على الرمي وفضله	٤٢
٤٢	باب عقاب من تعلم الرمي ثم تركه	٤٥
٤٣	باب التحريم عن اتخاذ الغرض شيئا من ذوات الأرواح	٤٥
٤٤	باب السبق في الرمي	٤٦
٤٥	باب من أول من رمى بسهم في سبيل الله	٤٧
٤٦	باب أمر من مرّ بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما أن يُمسكَ بِنَصَالِهَا	٤٧
٤٧	باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم	٤٨
٤٨	باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولا	٤٨

٤٨	باب اللهو بالحرب ونحوها	٤٩
٤٩	باب فضل الخيل في سبيل الله	٥٠
٤٩	باب في فضل من احتبس فرسا في سبيل الله	٥١
٥٠	باب ما جاء تسمية الفرس والحمار وغيرهما	٥٢
٥١	إضمام الخيل للسبق	٥٣
٥١	باب السبق بين الخيل	٥٤
٥١	غاية السباق للخيل المضمرة	٥٥
٥٢	ناقة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم	٥٦
٥٢	باب بغلة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم	٥٧
٥٢	باب جهاد النساء	٥٨
٥٢	باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال	٥٩
٥٣	باب حمل الرجل امرأته في الغزو	٦٠
٥٤	باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو	٦١
٥٤	باب مداوة النساء الجرحى في الغزو ورد الجرحى والقتلى	٦٢
٥٥	باب غزو المرأة في البحر	٦٣
٥٦	باب كتابة الإمام للناس	٦٤
٥٧	باب من أراد غزوة فوری بغيرها	٦٥
٥٧	باب توصية الإمام للجيش	٦٦
٥٧	باب ما جاء في توديع الغزاة وتشيعهم	٦٧
٥٧	باب ما يقوله المودع	٦٨
٥٨	باب ما يقوله المودع "المسافر"	٦٩
٥٨	باب الدعاء عند الخروج	٧٠
٥٨	باب ما جاء في الوحدة في السفر	٧١
٥٩	باب في بعث الطليعة	٧٢
٥٩	باب جواز بيع الطليعة وحده	٧٣
٦٠	باب استحباب الخروج يوم الخميس	٧٤
٦٠	باب استحباب الخروج أول النهار	٧٥

٧٦	باب إذا لم يتهياً للغزو دفع سلاحه إلى غيره	٦٠
٧٧	باب التأخير على الجيوش	٦١
٧٨	باب استحباب مشاورة الإمام جيشه	٦٢
٧٩	باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو	٦٢
٨٠	باب الإمام يلتزم الساقة	٦٢
٨١	باب لزوم طاعة الجيش لأمرهم ما لم يأمر بمعصية	٦٣
٨٢	باب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	٦٣
٨٣	باب صبر القوم مع إمامهم على أي حال من البلوى	٦٤
٨٤	باب استئذان الرجل الإمام	٦٥
٨٥	باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله	٦٥
٨٦	باب استحباب السير في الدلجة	٦٥
٨٧	باب التكبير إذا علا شرفاً	٦٦
٨٨	باب التسبيح إذا هبط وادياً	٦٦
٨٩	باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير	٦٦
٩٠	باب مراعاة مصلحة الدواب في السير	٦٧
٩١	باب رب الدابة أحق بصدرها	٦٧
٩٢	باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله	٦٧
٩٣	باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم	٦٨
٩٤	باب ما يقول المجاهد إذا نزل المنزل	٦٩
٩٥	باب النهي عن التعريس في الطريق	٦٩
٩٦	باب ما يؤمر من انضمام العسكر وسعته	٦٩
٩٧	باب ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله	٧٠
٩٨	باب ما جاء في الرجل يغزو بالجعل	٧١
٩٩	باب الرخصة في أخذ الجعائل	٧١
١٠٠	باب كراهة استعانة الكفار في الغزو	٧٢
◈	كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى	٧٢
١٠١	باب الرايات والأولوية	٧٣

٧٤	باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والقميص في الحرب	١٠٢
٧٤	باب لبس البيضة	١٠٣
٧٥	باب ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال	١٠٤
٧٥	باب قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "نصرت بالربع مسيرة شهر"	١٠٥
٧٦	باب حفر الخندق ورفع الصوت فيه	١٠٦
٧٦	باب الرجز في الحرب ورفع الصوت فيه	١٠٧
٧٧	باب اتخاذ الشعار	١٠٨
٧٧	باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق	١٠٩
٧٧	باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة	١١٠
٧٨	باب في فضل الحرس في سبيل الله عزوجل	١١١
٧٩	باب فضل الحراسة في أرض الخوف	١١٢
٧٩	باب جواز الكذب والخداع والفتك بأهل الحرب	١١٣
٨١	باب فضل رباط يوم في سبيل الله	١١٤
٨٣	باب الاستنصار بالضعفاء والصالحين في الحرب	١١٥
٨٤	باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، وما يقوله المجاهد	١١٦
٨٥	باب في كراهة تمني لقاء العدو	١١٧
٨٥	باب الدعاء عند الفرع والخوف	١١٨
٨٥	باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم	١١٩
٨٦	باب التحريض على القتال	١٢٠
٨٧	باب فضل الصيام في سبيل الله لمن لا يطيقه	١٢١
٨٧	باب الإفطار لأجل الجهاد	١٢٢
٨٨	باب من اختار الغزو على الصوم	١٢٣
٨٨	باب في أي وقت يستحب فيه اللقاء	١٢٤
٨٨	باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء	١٢٥
٨٩	باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه	١٢٦
٩٠	باب في المبارزة	١٢٧
٩٠	باب التكبير في الحرب	١٢٨

٩١	باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقدمه للحرب	١٢٩
٩٢	باب في شجاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقدمهم للحرب	١٣٠
٩٢	باب ما يتعوذ من الجبن	١٣١
٩٣	باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به	١٣٢
٩٤	باب مباشرة الإمام الحرب بنفسه	١٣٣
٩٤	باب البيعة في الحرب على الموت	١٣٤
٩٤	باب البيعة في الحرب أن لا يفروا	١٣٥
٩٥	باب إنَّ الله يُؤَيِّدُ الدِّينَ بالرجل الفاجر	١٣٦
٩٥	باب العون بالمدد	١٣٧
٩٦	باب من عمل قليلا وأجر كثيرا	١٣٨
٩٦	باب مبادرة الإمام عند الفزع	١٣٩
٩٦	باب في الرجل يشري نفسه	١٤٠
٩٧	حكم العمليات الإستشهادية ، وأقوال العلماء المعاصرين فيها	١٤١
١٠١	باب التحنط عند القتال	١٤١
١٠٢	باب الصبر عند القتال	١٤٢
١٠٢	باب من الكبائر الفرار من الزحف	١٤٣
١٠٣	باب في صلاة الخوف	١٤٤
١٠٥	باب صلاة الطالب	١٤٥
١٠٦	باب فضل من قتل كافرا	١٤٦
١٠٦	باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فَيُسَدَّدُ بعد أو يُقَتَّلُ	١٤٧
١٠٦	إثبات صفة الضحك لله عز وجل	١٤٨
١٠٧	باب النهي عن قتل من اعتصم بالتوحيد أو بالسجود	١٤٨
١٠٧	باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب	١٤٩
١٠٨	باب جواز قتل النساء والأولاد إذا قاتلوا	١٥٠
	باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد	١٥١
١٠٩	باب ما جاء في الأمان	١٥٢
١٠٩	باب في أمان المرأة	١٥٣

١١١	باب إثم من نقض العهد	١٥٤
١١٢	باب جواز قتال من نقض العهد	١٥٥
١١٣	باب تعظيم حرمة قتل المعاهد	١٥٦
١١٣	باب الجاسوس المسلم	١٥٧
١١٣	باب الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان	١٥٨
١١٤	باب في الرسل	١٥٩
١١٤	باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور الأجنبية وتجريدهن	١٦٠
١١٥	باب في النهي عن المثلة	١٦١
١١٥	باب لا يعذب بعذاب الله	١٦٢
١١٦	باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق	١٦٣
١١٦	باب حرق دور الشريكية	١٦٤
١١٧	باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها	١٦٥
١١٧	باب يستحب إذا افتتح البلد أن يقيم عليه	١٦٦
١١٧	باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عزوجل	١٦٧
١١٨	باب اغتيال أعداء الدين من الكفار والمرتدين	١٦٨
١٢٠	باب وجوب فكاك الأسير	١٦٩
١٢٢	باب قتل الأسير	١٧٠
١٢٢	باب فداء المشركين بالمال	١٧١
١٢٣	باب في المَن على الأسير بغير فداء	١٧٢
١٢٣	باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى	١٧٣
١٢٤	باب ما يجد الشهيد من ألم القتل	١٧٤
١٢٥	باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون	١٧٥
١٢٥	باب ما اختص الله به الشهداء من عظيم الخصال	١٧٦
١٢٦	باب ثبوت الجنة للشهيد	١٧٧
١٢٦	باب دور الشفاء في الجنة أحسن الدور وأفضلها	١٧٨
١٢٦	باب الشهداء ملوك الجنة	١٧٩
١٢٧	باب تمنى الشهادة	١٨٠

١٢٧	باب التحريض على الشهادة	١٨١
١٢٨	باب تمني الشهيد أن يرجع إلى الدنيا	١٨٢
١٢٨	باب في كون الشهادة سبباً لنيل الفردس الأعلى	١٨٣
١٢٩	باب تظليل الملائكة على الشهيد	١٨٤
١٢٩	باب في الشهيد يشفع	١٨٥
١٢٩	باب الصدق في طلب الشهادة يبلغ منازل الشهداء	١٨٦
١٣٠	باب الشهداء لا يفتنون في قبورهم	١٨٧
١٣٠	باب تفاوت مراتب الشهداء وأن منهم من لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة	١٨٨
١٣٠	باب الشهادة سبع سوى القتل	١٨٩
١٣١	باب من صدق الله صدقه الله	١٩٠
١٣٢	باب دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأمتِه بالشهادة	١٩١
١٣٢	باب أفضل الشهداء	١٩٢
١٣٣	باب صاحب الدين إذا استشهد	١٩٣
١٣٤	باب في رعاية حقوق أسر الشهداء	١٩٤
١٣٥	باب الاستعاذ من القتل مُدبراً	١٩٥
١٣٥	باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم	١٩٦
١٣٥	باب من أتاها سهم غرب فقتله	١٩٧
١٣٥	باب في الرجل يموت بسلاحه	١٩٨
١٣٦	باب فضل من يجرح في سبيل الله عز وجل	١٩٩
١٣٧	باب قول الله تعالى : ﴿ هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾	٢٠٠
١٣٧	باب جواز قول الرجل فلان شهيد بظاهر الحال لا على سبيل الجزم بالمآل	٢٠١
١٣٧	باب مبادرة الحور العين ونزولهن إلى الشهيد	٢٠٢
١٣٨	باب الحور العين وصفتهن	٢٠٣
١٣٨	باب لا يغسل الشهيد	٢٠٤
١٣٩	باب تكفن الشهيد في ثيابه	٢٠٥
١٤٠	باب جمع الشهداء في ثوب واحد	٢٠٦
١٤٠	باب ما جاء في ترك صلاة على الشهيد	٢٠٧

٢٠٨	باب ما جاء في الصلاة على الشهيد	١٤٠
٢٠٩	باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر عند الضرورة ، ومن يُقدّم في اللحد	١٤٠
٢١٠	باب يُدفن الشهداء في مصارعهم	١٤١
٢١١	باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه	١٤١
٢١٢	باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة	١٤٢
٢١٣	باب غلظ تحريم الغلول	١٤٣
٢١٤	باب الغلول قليله وكثيره حرام	١٤٤
٢١٥	باب في الرجل ينتفع من الغنيمة بالشيء	١٤٤
٢١٦	باب النهي عن بيع الغنائم حتى تُقسّم	١٤٥
٢١٧	باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب	١٤٦
٢١٨	باب في الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة	١٤٦
٢١٩	باب في المال يصيبه العدو من المسلمين ثم يدركه صاحبه في الغنيمة	١٤٦
٢٢٠	باب في عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون	١٤٧
٢٢١	باب استحقات القتال سلب القتل	١٤٧
٢٢٢	باب السلب لا يخمس	١٤٩
٢٢٣	باب كيفية قسمة الغنيمة	١٥٠
٢٢٤	باب في سهم الخيل	١٥٠
٢٢٥	باب ما جاء في النفل	١٥٠
٢٢٦	باب الغنيمة لمن شهد الواقعة	١٥٠
٢٢٧	باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم	١٥٢
٢٢٨	باب هل يسهم للعبد	١٤٢
٢٢٩	باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم	١٥٢
٢٣٠	باب الأسير يُوثق	١٥٢
٢٣١	باب في التفريق بين السبي	١٥٣
٢٣٢	باب الرخصة في المدركين يفرق بينهم	١٥٣
٢٣٣	باب ما جاء في الرجل يسبي الأمة ولها زوج هل يحل له أن يطأها	١٥٤
٢٣٤	باب ما جاء في الرجل يشتري الجارية وهي حامل	١٥٤

٢٣٥	باب أخذ الجزية من الكفار	١٥٥
٢٣٦	باب البشارة في الفتوح	١٥٦
٢٣٧	باب ما يعطى البشير	١٥٦
٢٣٨	باب في سجود الشكر	١٥٧
٢٣٩	باب السرعة في السير عند الرجوع	١٥٧
٢٤٠	باب في فضل القفل في الغزو	١٥٧
٢٤١	باب ما يقول إذا رجع من الغزو	١٥٧
٢٤٢	باب كراهية الطروق	١٥٨
٢٤٣	باب استقبال الغزاة	١٥٩
٢٤٤	باب الصلاة إذا قدم من سفر	١٥٩
٢٤٥	باب ظهور الإسلام ودخوله في دور الكفر بالإلحاد	١٥٩
❖	كلام نفيس رائع لشيخنا الألباني رحمه الله	١٦٠
٢٤٦	باب في فتح فلسطين	١٦٢
٢٤٧	باب ما قيل في قتال الروم	١٦٣
٢٤٨	باب قتال اليهود	١٦٣
٢٤٩	باب قتال الترك	١٦٣
٢٥٠	باب إخراج اليهود والنصارى عليهم لعائن الله من جزيرة العرب	١٦٤
٢٥١	باب في النهي عن تهيج الترك والحبشة	١٦٥
٢٥٢	باب قتل أبي جهل لعنه الله تعالى	١٦٥
٢٥٣	باب جوائز الوفد	١٦٦
٢٥٤	باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط	١٦٦
٢٥٥	باب دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإسلام	١٧٥
❖	الخاتمة	١٧٩
❖	المصادر والمراجع	١٨٠
❖	فهارس الموضوع	١٨٥

